

حماسة أبي تمام وشروحها

دراسة، وتحليل

تأليف

الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان

المدرس بكلية اللغة العربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

طبع بدار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

هذه الدراسة هي القسم الثاني من رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الباحث إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر تحت عنوان (تحقيق حماسة أبي تمام ودراسة لشروحها) ونال بها درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعد حماسة أبي تمام من أكثر المختارات الشعرية شيوعاً وشهرة ؛ إذ إن الشعر صنف فيها حسب المعاني والأغراض ، إلى جانب أنها تحوى مقطوعات قصيرة لكثير من الشعراء المقلين والمغمورين ، كما أن أبا تمام حرص على أن يختار للشعراء ابتداء من الجاهلية إلى عصره ، وكثير من أشعار الحماسة يعتبر من الشواهد المعتمدة في العربية لغتها ونحوها وبلاغتها ، ولذلك كله احتلت الحماسة منزلة كبيرة لدى العلماء والأدباء ، ونالت من العناية ما لم تنله مجموعة أدبية أخرى ، وآية ذلك أننا لا نعرف أثراً من الآثار الأدبية كتاباً كان أو ديوان شعر توفر عليه الشراح مثلما توفروا على شرح حماسة أبي تمام ، ولا شك أن لشروح الحماسة أهمية كبرى في الكشف عن أسرارها ، وما ينطوي عليه شعرها من روايات، ولغة ، ومعان، وبلاغة ، ونقد ، وأخبار ، وكم يكون مفيداً لدارس الحماسة والمعنى بها أن يتعرف على شروحها ، وما تنبثق عنه من طرائق ومسالك في الشرح ، ومن هنا رأيت وأنا بصدد تحقيق الحماسة أن ألحق بعملي في تحقيقها دراسة لما أمكنني الوقوف عليه من شروحها ، وقد تعددت هذه الشروح وكثرت حتى وصلت حسب تقديري إلى أكثر من ثلاثين شرحا مخطوطا بعد التقصي الدقيق والبحث الدائب في فهارس المخطوطات لمكتبات العالم، وما يكاد يقرع أذني اسم شرح إلا حاولت جاهدا أن أقف عليه أينما كان عن طريق المراسلة أو بالرحيل إلى حيث يكون إن تيسر ذلك، ولهذا الغرض شددت الرحال إلى تركيا والمملكة المتحدة (بريطانيا)



ووقفت هناك على شروح نادرة ، وعلى الرغم مما عانيته من جهد ومشقة فى سبيل ذلك كنت سعيداً بالوصول إلى أكبر قدر ممكن من شروح الحماسة ، وبالوقوف خاصة على شرح أبى عبد الله النمرى الذى كان يظن أنه فى عداد المفقود ، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن أجعلها فى مبحثين تناولت فى الأول منهما أبا تمام وحماسته ، مبتدئاً بالحديث عن أبى تمام نسبه وأسرته ، ومولده ونشأته ، وثقافته وشاعريته ، ووفاته ، ثم تحدثت عن الحماسة ، مفصحاً عن فكرة الشعر والاختيار منه قبل أبى تمام ، وموضحاً دواعى تأليف الحماسة ومنهج أبى تمام فى تأليفها ، وإلى جانب ذلك تحدثت عن النقد الذى وجه لها ، وعن شعرائها ، وأبنت عن منزلتها بين العلماء والأدباء ، وأعقبت ذلك بتعريف موجز لما جاء من الحماسات بعد أبى تمام ، أما المبحث الثانى فقد خصصته لدراسة شروح الحماسة مبتدئاً بالحديث عن نشأة الشروح عامة واتجاهاتها ، ثم قسمت الشروح إلى قسمين،قسم أفردته للتعريف بالشروح الموجودة مطبوعة ومخطوطة ، وهى أربعة عشر شرحا ، منها شرحان مطبوعان ، والبقية ما تزال مخطوطة ، وفى القسم الثانى ألقيت الضوء على خمسة من الشروح المفقودة ، مما تيسر لى فى المصادر الأخرى من مادة أعانت على ذلك ، وفى كل شرح توخيت أن أتناول محتواه بالتحليل والدراسة من خلال ما يبرز فيه من جوانب الشرح المختلفة وهى جانب روايات الشعر ، وجانب اللغة والنحو ، وجانب المعانى ، والجانب النقدى والبلاغى ، والجانب الإخبارى ، مستشهداً لما يبدو من سمات وظواهر خلال هذه الجوانب ، مع الموازنة بين بعضها وبعض جهد الطاقة .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .



المبحث الأول

أبو تمام وحماسته

١ - أبو تمام

١ - نسبه وأسرته :

أجمعت المصادر على أن اسمه حبيب بن أوس الطائى ، ونص كثير منها على أنه من طيء صليبة[١] ، ونقل ابن خلكان[٢] عن الآمدى كلاما مؤداه التشكيك فى نسبة أبى تمام إلى طيء ، وقد كان هذا التشكيك منطلقا لبعض الباحثين فى العصر الحديث اعتمد عليه وتبناه ، من مثل الدكتور طه حسين[٣] ، وكاتب مادة أبى تمام فى دائرة المعارف الإسلامية[٤] ، والأستاذ أنيس المقدسى[٥] وكل هؤلاء رددوا ما ذكره الآمدى والصولى من أن أباه كان رجلا نصرانيا اسمه ثدوس ، على أن الأستاذ نجيب محمد البهبيتى قد تعرض لقضية الاختلاف حول نسب أبى تمام فى كتابه عنه وبسط القول فيها وأثبت صحة انتسابه إلى طيء محققا ومناقشا ، فتحدث حديثا مطولا عن قبيلة الشاعر طيء وعلاقتها بالروم وانتشار النصرانية فى ربوعها ، وخرج من ذلك بأنه لا غرابة إذا جاء فى رجالات طيء من يحمل أسماء رومية مثل ثدوس الذى سمى به والد أبى تمام ،

---

(١) انظر أخبار أبى تمام للصولى ٦١ ، والأغانى (١٦ / ٣٨٣) .

(٢) وفيات الأعيان (٢ / ١١) .

(٣) انظر كتابه من حديث الشعر والنثر ص ٩٤ .

(٤) انظر دائرة المعارف الإسلامية (١ / ٣٢٠) .

(٥) انظر كتابه أمراء الشعر فى العصر العباسى ص ١٥٧ .



والذى كان نصرانيا ونصرانيته تلك لا تتنافى مع انتسابه إلى قبيلة طيء التى شاعت فيها النصرانية ، ثم ناقش مانقله ابن خلكان عن الآمدى،وانتهى إلى أن التشكيك فى نسب أبى تمام إنما جاء من خصومه وحساده ولا سيما أنه وقف سدا منيعا فى وجوههم وحال بينهم و بين الأعطيات اسطوع نجمه وأفول نجمهم[١] .

أما أسرة أبى تمام فإن المصادر التى ترجمت له لم تذكر أى تفاصيل تسفر النقاب عنها ، فبقى كثير من جوانب حياة أفرادها مجهولا ، ولا نعرف عن أبيه إلا أنه كان نصرانيا يشتغل بالعطارة فى دمشق ، أما أمه فلم نقف على شىء من أخبارها وأحوالها ، ويحدثنا الصولى عن أخ لأبى تمام اسمه سهم كان يقول الشعر ، ومن شعره :

ونازعتُــه شيئا إليه مُبَغَّضاً فلما رأى وَجدِى به صار يَعشَقُه
فدَعــه ولا تَحزَن على فائزٍ به فإنّ جديداتِ اللّيـالى ستُخْلِقُه

وأنه جاء مرة إلى أبى تمام يستميحه فقال له : والله ما يفضل عنى شىء ، ولكنى أحتال لك . فكتب إلى يحيى بن عبد الله بقصيدة منها :

سهمُ بن أوسٍ فى ضمانِك واثقٌ أنْ لستَ بالناسى ولا بالساهى[٢]

كما حدثنا عن ابنه تمام وذكر له شعرا ضعيفا قاله فى تهنئة محمد بن طاهر والى خراسان[٣]، ويبدو أن لأبى تمام ابنا آخر غير تمام فقد جاء فى ديوانه ما يفيد أنه قال قصيدة يرثى بها ابنه محمدا منها :

---

(١) انظر : أبو تمام الطائى حياته وشعره ص (٤ ـ ٢٨) (٢٨ ـ ٣٧) .

(٢) أخبار أبى تمام ص ٢٥٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٦١



لا يَشْمتِ الأعداء بالموتِ إننا

سَنُخلى لهم من عَرْصةِ الموتِ موردا[١]

وقد رثى أبو تمام زوجته بقصيدة يبدو منها أن موتها أحدث لديه فراغا كبيرا فذابت نفسه عليها أسى وحسرة يقول :

جُنوفَ البلى أسرعتِ في الغُصُنِ الرطبِ

وخطبَ الرّدى والموتِ أبرحتَ مِنْ خطبِ

لقد شَرِقَتْ في الشّرقِ بالموتِ غادةٌ

تعوضتُ منها غُرْبةَ الدّارِ في الغربِ

وألبَسنى ثوبا من الحزن والأسى   هلالٌ عليه نسجُ ثوبٍ من التربِ[٢]

٢ — مولده ونشأته :

حفظ لنا الصولى روايتين عن مولد أبي تمام إحداهما عن عون بن محمد الكندى قال: قرأت على أبي تمام شيئا من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين وسمعته يقول : مولدى سنة تسعين ومائة ، والأخرى عن أبي سليمان النابلسى قال : قال تمام بن أبي تمام : مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة[٣]. وقد تناقلت جمهرة المصادر هاتين الروايتين إلا أننا نجد ابن خلكان يضيف إليهما أنه ولد سنة اثنتين وسبعين ومائة ، واثنتين وتسعين ومائة[٤] وتعرض لهذا الخلاف الأستاذ البهبيتى في كتابه عن أبي تمام ، ومال إلى أنه ولد سنة ١٧٢ هـ

(١) ديوانه (٤ / ٦٤) .
(٢) المصدر السابق (٤ / ٥٣) .
(٣) أخبار أبي تمام ص ٢٧٣ .
(٤) وفيات الأعيان (٢ / ١٧) .

مستندا إلى بعض القرائن التى تتصل بحياة أبى تمام ، ولكنه لم يكن مطمئنا إليها كل الاطمئنان حتى وصفها بأنها (ليست قاطعة بل يقابل كلا منها احتمال لايرتاح باحث معه إلى الاستناد عليها)[١] وقد كان فى ذلك منصفا لنفسه إذ أنها فى مجموعها قرائن ظنية لايعتمد عليها فى البت بتاريخ معين لمولده .

ولد أبو تمام فى قرية يقال لها جاسم ، وهى من قرى الشام على يمين الطريق الأعظم الذى يمتد بين دمشق وطبرية ، وكان أبوه كما ذكرنا عطارا يكدح لكسب قوته وقوت أبنائه ، فنشأ ابنه حبيب أول ما نشأ على الكفاف والفقر ولم يتيسر له أن يواصل تعليمه فى الكتاب إذ أخرجه منه أبوه وأسلمه إلى حائك بدمشق ليعلمه الحياكة إلا أن حبيبا لم يكن يقتنع بهذا العمل ، بل كان يتطلع إلى المجد ، فرحل إلى مصر حيث جامع عمرو بن العاص الذى كان فى تلك الفترة صرحا شامخا للعلم ، ومهوى أنظار العلماء وطلاب العلم ، ويذكر الأنبارى «أن أبا تمام قدم مصر فى حداثته وكان يسقى الماء فى جامع عمرو»[٢] ولم يكن الأمر مقصوراً على سقى الماء لكسب العيش ، بل وجد أبو تمام فى جامع عمرو بيئة علمية خصبة صقلت مواهبه ، وغذت عقله ، وفى مصر نظم باكورة شعره فى مدح عياش بن لهيعة بقوله :

تَقِي جَمَحاتى لستُ طَوع مُؤنبى وليس جَنيبِي إنْ عذلت بمُصْحِبِي

فأعطاه خمسة آلاف درهم[٣] وبذلك انفتحت أمام عينيه دنيا جديدة أشاعت الأمل فى نفسه ، وأذكت طموحه ، وما لبث أن رجع إلى دمشق ،

---

(١) أبو تمام الطائى ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) نزهة الألباء ص ١٥٥ .

(٣) انظر أخبار أبى تمام ص ١٢١ .



ثم أخذ يجوب الأقطار يقصد الخلفاء والأعيان فزار بغداد وخراسان ونيسابور وبلاد الجبل والحجاز وأرمينيا والموصل وسوادها ، ولمع نجمه حين اتصل بالمعتصم وحين استعمله الحسن بن وهب على بريد الموصل .

٣ ـ ثقافتـــه :

عرفنا فيما سبق أن أبا تمام تلقى مبادئ العلم فى كتاب بلده ، ولـكنه انقطع عن الطلب حينما اشتغل حائـكا ، ثم رحل إلى مصر ، وكانت رحلته هذه نقلة علمية بالغة الأثر فى ثقافته .

وكان أبو تمام يتردد على جامع عمرو ويسقى الماء ويسمع من أرباب العلم ما يشبع نهمه إلى المعرفة ، وقد كان مشغوفاً بالأدب فأخذ يغترف من معينه بشراهة وشوق ، ويقول الآمدى : « كان أبو تمام مستهترا بالشعر مشغوفاً به مشغولا مدة عمره بتبحره ودراسته »[١] . مما دفعه إلى المثابرة وتـكريس الجهد فى حفظ أكبر قدر من أشعار العرب وأراجيزها حتى إن ابن خلـكان يذكر (أن له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع)[٢] .

وروى الأدب عن رواة كثر منهم كما ذكر الصولى[٣] : الحطيئة ، وكرامة بن أبان العدوى ، وأبو عبـد الرحمن الآمدى ، وسلامة بن جابر النهدى ، وقلابة الجرمى ، ومحمد بن خالد الشيبانى وغيرهم ، وروى عنه أبو بكر

(١) الموازنة (١ / ٥٨) .

(٢) وفيات الأعيان (٢ / ١٢) وهبة الأيام ص ١٠ .

(٣) انظر أخبار أبى تمام ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .



محمد بن إبراهيم بن عتاب ، وأبو الفضل أحمد بن أبى طاهر . وكانت مجالسة الكتب والدفاتر غايته ومبتغاه يمضى معها سحابة يومه دون ملل أو تذمر يروى ابن المعتز عن محمد بن قدامة أنه قال : « دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى فوقفت ساعة لا يعلم بمكانى لما هو فيه ثم رفع رأسه فنظر إلىّ وسلّم علىّ ، فقلت له : يا أبا تمام إنك لتنظر فى الكتب كثيراً وتدمن الدرس فما أصبرك عليها . فقال : والله ما لى إلف غيرها ولا لذة سواها »[١] .

ومن هنا كان أبو تمام ذا ثقافة متعددة الجوانب ، اغترف من الثقافة العربية ماأشبع نهمه ، واستفاد من الثقافات الأخرى الوافدة كالثقافة اليونانية والثقافة الفارسية . وقد ظهر أثر ذلك كله واضحاً على شعره ، حتى إن عقله وعلمه فى كثير من الأحيان يطغيان على شعره مما سمح للصولى أن يقول عنه : (وعلمه وعقله فوق شعره)[٢] ويذكر عن المبرد أنه قال : « ما سمعت الحسن ابن رجاء ذكر قط أبا تمام إلا قال : ما رأيت أعلم بكل شىء منه »[٣] . وذكر عن البحترى أنه قال : « والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائى لرأيت أكمل الناس عقلا وأدبا وعلمت أن أقل شىء فيه شعره »[٤] وكان متوقد الذكاء حاضر البديهة ، وحادثته مع الكندى مشهورة متواترة[٥]

---

(١) طبقات ابن المعتز ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) أخبار أبى تمام ص ١٦٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٤) المصدر السابق نفسه ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

ومن المفيد وأنا بصدد الحديث عن ثقافته أن أشير إلى جانب هام يعنينا فى دراسة الحماسة ذلك هو أن أبا تمام عنى عناية كبيرة بالاختيار والانتخاب من أشعار العرب ، وألف فى ذلك كتباً مشهورة وهى كما جاءت لدى الآمدى[1] :

١ ـ كتاب الحماسة ، وذكر أنه اختيار تلقط فيه أشياء من أشعار المقلين والشعراء المغمورين غير المشهورين ، وبوبه أبوابا وصدره بما قيل فى الشجاعة ، وهو أشهر اختياراته وأكثرها فى أيدى الناس ، ويلقب بالحماسة .

٢ ـ اختيار مقطعات ، وهو ـ كما أفاد الآمدى ـ مبوب على ترتيب الحماسة إلا أنه ذكر فيه أشعار المشهورين وغيرهم من القدماء والمتأخرين ، وصدره بذكر الغزل ، وقد قرأه الآمدى واستفاد منه ووصفه بأنه ليس بمشهور شهرة غيره . ولعل الآمدى يعنى بهذا الاختيار كتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى الذى طبع بتحقيق وتعليق الأستاذين عبد العزيز الميمنى ومحمود شاكر فهو مبوب على تبويب الحماسة ، إلا أنه لم يصدر بباب الغزل كما ذهب الآمدى ، وربما يرجع ذلك إلى أن النسخة التى وقعت فى يد الآمدى كانت مبتورة إلى باب النسيب أو ربما كانت أوراقها متداخلة ومختلطة .

٣ ـ الاختيار من أشعار المحدثين ، كان موجوداً فى زمن الآمدى ، ولا أعرف له أثراً الآن .

٤ ـ الاختيار القبائلى الأكبر اختار فيه من كل قبيلة قصيدة، وقد وقف عليه الآمدى .

---

(١) انظر الموازنة (١ / ٥٨ : ٥٩) .



٥ - اختيار سماه الآمدى « القبائلى » اختيار فيه قطعًا من محاسن أشعار القبائل ولم يورد فيه كبير شىء للشعراء المشهورين .

٦ - اختيار تلقط فيه محاسن شعراء الجاهلية والإسلام فأخذ من كل قصيدة شيئًا حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة .

٧ - اختيار يعرف باختيار شعراء الفحول .

ولم يصلنا من هذه المختارات سوى كتاب الحماسة ، وكتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى .

ولا نجد تفسيراً - لهذا الميل من أبى تمام إلى الاختيار والانتخاب من أشعار العرب ، إلا أنه كان نابعا من ولوعه الشديد بشعر العرب ، وحرصه على حفظه واستظهاره ؛ إذ هو ديوان العرب وسجل مفاخرها ، وسور لحفظ لغتها وآدابها ، وقد أحاط بالشعر فى مختاراته من العصر الجاهلى إلى عصره يقول الآمدى بعد أن ذكر كتبه فى الاختيار : (فهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر وأنه اشتغل به ، وجعله وكده . . . إنه ما فاته كبير شىء من شعر جاهلى ولا إسلامى ولا محدث إلا قرأه وطالع فيه) ولا يفوتنى أن أشير إلى أن مختارات أبى تمام كانت مدعاة لاتهامه بالسرقة، اتهمه بذلك المرزبانى[1] ، فذهب إلى أنه إنما كان يتخير ليظهر للناس ما هو مألوف من الشعر يصرفهم بهذا الاختيار عن جيد الشعر وغريبه . وهو اتهام لا يستند إلى برهان ، فقد عرفنا فيما وصلنا من مختارات أبى تمام أنه كان يختار لفحول الشعراء أروع ما لهم من شعر ، وكثير منه مما لم يألفه الناس ، ولو كان هدفه السرقة لما كان هذا الصنيع ، ومن هنا تكون مختاراته حجة تناهض ما ذهب إليه

(١) انظر الموشح ص ٤٧٨ .



المرزبانى. والعجيب أن المرزبانى نفسه ذكر فى الموشح حادثة تنبئ أن أبا تمام كان يصدر فى شعره عن نفسه ، ولم يسلك مسالك الشعراء قبله ؛ روى بسنده عن محمد بن أبى كامل قال : شهد أبا تمام الطائى فى منزل الحسين بن الضحاك، وهو ينشد شعره وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، فقال له إسحاق : يا فتى ما أشد ما تتكئ على نفسك . ووضح المرزبانى نفسه مراد إسحاق بن إبراهيم فقال : « يعنى أنه لا يسلك مسالك الشعراء قبله وإنما يستقى من نفسه »[١].

٤ — شاعريته :

كان أبو تمام صاحب مذهب شعرى متميز له خصائص فنية كانت مثار جدل ونزاع بين النقاد ، مما أدى إلى قيام حركة نقدية حول مذهبه فى الشعر خلال القرن الثالث ، والقرن الرابع ، فمن مؤلف فى الانتصار لمذهب أبى تمام ، ودفع التهم الموجهة إلى شعره مثل ماصنع الصولى فى رسالته إلى مزاحم بن فاتك، وفى كتابه أخبار أبى تمام ، ومن مؤلف فى بيان عيوبه والمآخذ على شعره على نحو رسالة أحمد بن عبيد الله بن عمار القطربلى (٣١٩ هـ)[٢] ، ومن موازن بينه وبين غيره من الشعراء كما فعل الآمدى فى كتابه الموازنة بين الطائيين ، وكان ظهور البحترى على مسرح الشعر العربى دافعا لكثير من أرباب اللغة والأدب إلى أن يختلفوا فى المفاضلة بين الطائيين أبى تمام والبحترى ، ومن هنا وجد فريقان يختلفان فى نظرتهما لكل من الشاعرين ، ففريق يفضل أبا تمام ويدافع عنه ويرفعه إلى القمة من حيث الجودة وإحكام صناعة الشعر ، وفريق يفضل البحترى ويراه أكثر جودة وملاءمة لطبيعة الشعر والعربى ، ولكل

(١) المصدر السابق ص ٥٠٢ .

(٢) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد (٤ / ٢٥٢) ومعجم الأدباء (٣ / ٢٣٢) .



مقاييسه فى تفضيل هذا أو ذاك ، وعرض الآمدى فى كتابه الموازنة آراء الفريقين ووازن بين الشاعرين وناقش ما يحوم حولها ، وإن كان فى كثير من الأحيان يتعصب للبحترى ويميل إلى جانبه ، وهكذا احتدم الصراع بين أنصار القديم وأنصار الحديث ، أنصار القديم الذين يتعصبون لبناء القصيدة لدى الشعراء الجاهليين فى الصورة والمضمون ، ويرفضون ما خرج على مألوفها ، وقد طبقوا مقاييسهم على شعر أبى تمام فلم يرضهم انسياقه مع البديع والاستعارات فيما استحدثه من صور فنية ومعان بعيدة الغور مما لم يألفه العرب فى شعرهم . وهؤلاء من علماء اللغة مثل أبى عمرو بن العلاء وابن الأعرابى الذى قال عن شعر أبى تمام (إن كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل)[١] وأنصار الحديث الذين ارتاحوا لمسالك الشعراء المحدثين وأخذوا بما ابتكروه من صور ومضامين ، ويطول بنا الحديث إذا أردنا أن نفصل القول فى مذهبه الشعرى ، والحركة النقدية التى دارت حوله، ويهمنا هنا أن نعرف أن أبا تمام كان يتمتع بشاعرية مبدعة لا تكتفى بالأحاسيس والمشاعر القريبة ، بل تغوص فى أعماق النفس الإنسانية لاستجلاء خفاياها، واستكناه تجاربها فى إطار من فن البديع ، وكان هذا المنحى يضطره فى كثير من الأحيان إلى الخروج عن عمود الشعر العربى ولم يكن البحترى مجانبا للصواب حينما قال عن أبى تمام : « كان أغوص على المعانى منى وأنا أقوم بعمود الشعر منه »[٢] . ويمكن القول أن مآخذ النقاد القدماء على شعر أبى تمام تكاد تنحصر فى سرقته لبعض المعانى ، وتعسفه فى بعض الاستعارات وبعض ألوان البديع ، وفى ابتداءاته المستهجنة ، وفى

---

(١) الموشح ص ٤٦٥ .

(٢) الموازنة (١ / ١٢) .



استعماله الألفاظ الوحشية والغريبة ، وفى استغلاق أو غموض بعض معانيه . وقد كان بعضهم يتجنى على أبى تمام فلا ينصفه ، وينتكب عن جادة الصواب فى نقده ، بل إن منهم من كان يختلق العيوب على أبى تمام اختلاقا ، يقول عنه الصولى فى رسالته إلى مزاحم بن فاتك : (وقد رأيت ـ أعزك الله ـ بعض هؤلاء الجهلة يصحف أيضا على أبى تمام ثم يعيب ما لم يقله أبو تمام قط)[١] .

وأيا ما كان الأمر فإن شاعرية أبى تمام جعلته يحتل مكان الصدارة بين شعراء عصره ، وأصبحت له الزعامة بينهم ، وحينما سطعت شمسه أفلت نجوم كثير من الشعراء . ذكر الصولى عن أحمد بن يزيد المهلبى قال : «سألت أبى عن أبى تمام فقال : سمعنى أبى وأنا ألاحى إنسانا فى أبى تمام فقال لى : ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا فى أيام أبى تمام . فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه »[٢] .

٥ ـ وفاته :

اختلفت الروايات فى وفاة أبى تمام ، كما اختلفت فى مولده ، فالصولى يذكر روايتين ، إحداهما عن مخلد الموصلى تذكر أنه مات بالموصل فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، والأخرى عن أبى سليمان النابلسى عن تمام ابن الشاعر أن وفاة أبيه كانت فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين[٣] ، ونجد ابن خلكان يذكر إلى جانب هاتين الروايتين روايات أخرى قال : « وقيل

(١) رسالة الصولى إلى مزاحم مع كتابه أخبار أبى تمام ص ٥٦ .
(٢) أخبار أبى تمام ص ١٠٤ ، ١٠٥
(٣) أخبار أبى تمام ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

إنه توفى فى ذى القعدة وقيل فى جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين ، وقيل تسع وعشرين ومائتين »[١] ، ويبدو لى أن أرجح الروايات هى التى تنص على وفاته سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، لتواترها فى المصادر التاريخية . أما ما ذكره ابن خلكان من الروايات فإنى أستبعدها لأمرين :

الأول : أنها جاءت بصيغة التمريض (قيل) وصيغة التمريض من دواعى ضعف الخبر عند العلماء ، والثانى أن أبا تمام كان قد رثى خالد بن يزيد بعدة قصائد ، وخالد هذا توفى سنة ثلاثين ومائتين[٢] ، وماجاء فى روايات ابن خلكان سابق لهذا التاريخ .

---

(١) وفيات الأعيان (٢ / ١٢) .

(٢) هبة الأيام ص ٣٠٧ .



ب ـ الحماسة

١ ـ جمع الشعر والاختيار منه قبل أبي تمام

غنى عن البيان أن الشعر ديوان العرب وسجل مفاخرهم ، وليس غريبا أن يحتل المكانة الرفيعة فى نفوس العرب إبان الجاهلية ، فكانت القبيلة تحتفل احتفالا كبيرا إذا نبغ فيها شاعر ، وفى الإسلام كان للشعر شأنه حتى إننا نجد من يروى أن عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها شىء إلا أنشدت فيه شعرا[١]، وأن ابن عباس رضى الله عنه كان يقول: « إذا أشكل عليكم الشىء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب »[٢]. وكان الحرص شديدا على جمع الشعر والحفاظ عليه منذ عصر الجاهلية بطريق الرواية الشفهية غالبا ، وبطريق الكتابة فى بعض الأحيان ، كما أثبت الدكتور ناصر الدين الأسد مستندا إلى بعض الوقائع التى كتب فيها شىء من الشعر فى الجاهلية وصدر الإسلام ، وذكر أن من الشعراء أنفسهم من كان يكتب الشعر مثل عدى بن زيد، ولقيط ابن يعمر الإيادى، وعبد الله بن رواحة ، والربيع بن زياد العبسى[٣]. وقد كان للشعراء فى الجاهلية وصدر الإسلام رواة يلازمونهم ويحفظون أشعارهم ، وبعضهم كان يختص شاعرا بعينه يتتلمذ عليه ويروى شعره، وبعضهم كان راوية لأكثر من شاعر كالحطيئة الذى كان راوية لزهير بن أبى سلمى وللأعشى معا . وناهيك عن أسواق العرب فى الجاهلية التى كانت منتدى لرواية الشعر ونقده بالإعجاب به أو السخط عليه ، وكذلك الشأن فى صدر الإسلام إذ كان الشعر ينشد فى

(١) الاستيعاب (٤ / ١٨٨٣) .
(٢) شرح الحماسة للتبريزى (١ / ٣) .
(٣) انظر مصادر الشعر الجاهلى ص ١١٣ وما بعدها .

المنتديات والمجالس مع شيء من اللمحات النقدية التي كانت تشكل النواة الأولى للنقد الأدبي ، وما أن جاء العصر الأموي حتى دخلت رواية الشعر في طور آخر حيث أصبح الرواة يكتبون الشعر ، ويحفظونه في صحف ودواوين مع حفظهم له في صدورهم ، ذكر صاحب النقائض (أن جريرا حينما أراد أن يهجو بني نمير أقبل إلى منزله وقال للحسين راويته : زد في دهن سراجك الليلة وأعد ألواحا ودواة . قال: ثم أقبل على هجاء بني نمير فلم يزل حتى ورد عليه قوله :

فغُضَّ الطرفَ إنّك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

فقال جرير للحسين راويته: حسبك أطفىء سراجك ونم فقد فرغت منه)[١] .

وكان خلفاء بني أمية بهم كلف شديد بجمع الشعر وتدوينه ؛ يذكر ابن النديم عن أبي العباس ثعلب خبرا مفاده أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قام بجمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، واستعان في ذلك بحماد الراوية وجناد بن واصل الكوفي[٢] وفي أثناء القرن الثاني للهجرة نقف على نمط جديد من الرواة الذين كانوا مع اشتهارهم بالرواية علماء أفذاذا في لغة العرب وآدابها ، وكانوا روادا مهدوا السبيل لغيرهم ، ويأتي في مقدمتهم أبو عمرو ابن العلاء المتوفى سنة (١٥٤ هـ) وحماد الراوية المتوفى سنة (١٥٦ هـ) الذي اعتبره ابن سلام الجمحي أول من جمع الأشعار وساق أخبارها[٣] .

وعن هذين العالمين أخذ من جاء بعدهم من شيوخ العلم والرواية كخلف الأحمر والمفضل والأصمعي وأبي عبيدة ، وأبي عمرو الشيباني ، وأخذ عن هؤلاء

---

(١) النقائض (١ / ٤٣٠) .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٤ .

(٣) طبقات فحول الشعراء (١ / ٤٨) .

من تلاهم ، كابن الأعرابى ، ومحمد بن حبيب ، وأبى حاتم السجستانى ، ثم أخذ عن هؤلاء السكرى وثعلب وأضرابهما[١] .

وكان بعض هؤلاء الرواة يتخذ الرواية حرفة فيتنقل فى البوادى ليأخذ الشعر من أفواه الأعراب ويرويه للناس. وكان كثير من الرواة يعتمد فى إنشاد الشعر على الحفظ والذاكرة ، ومنهم من لم يكن يكتفى بالاستظهار والاعتماد على الذاكرة بل كان يدون ما يتلقاه من شعر كأبى عمرو الشيبانى المتوفى سنة (٢٠٦ هـ) الذى كان يقصد البادية ومعه الورق والمداد يكتب مايسمعه حتى جمع قدراً كبيراً من أشعار العرب ، يذكر ابن النديم روايته عن ابنه عمرو بن أبى عمرو قال : (لما جمع أبى أشعار العرب كانت نيفا وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفا وجعله فى مسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه)[٢]. وتعددت بعد ذلك مناحى جمع الشعر ، فعنى جماعة بجمع الأراجيز ، كالأصمعى ، واتجه آخرون إلى جمع ديوان شاعر بعينه ، أو شعر قبيلة بعينها ، وإشتهر بذلك جمهرة من الرواه العلماء كأبى عمرو الشيبانى ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ، ومحمد بن حبيب ، ويعقوب بن السكيت ، وأبى العباس ثعلب ، وأبى سعيد السكرى ، وابن الأعرابى ، وأخذت المختارات الشعرية فى الظهور. ولعل أقدم ماوصلنا منها تلك المجموعة التى عرفت بالمفضليات ، للمفضل بن سلمة الضبى المتوفى سنة (١٧٨ هـ) اختار فيها قصائد مطولة بلغت ستا وعشرين ومائة قصيدة ، لسبعة وستين شاعراً ، جلهم من الشعراء الجاهليين ،

(١) مصادر الشعر الجاهلى ص ٢٥٢ .

(٢) انظر مقدمة المفضليات ص ١٠ وما بعدها ، وانظر مصادر الشعر الجاهلى ص ٥٧٥ .



وقلة منهم مخضرمون وإسلاميون،وحول محتواها دار نقاش طويل ؛ إذ المعتقد أن الأصمعى زاد فيها مما أدى إلى الاختلاط بين روايتى المفضل والأصمعى ،وقد قام محققا المفضليات بجهد واضح ملموس فى الكشف عن هذه الناحية الهامة[١]، ثم وضع الأصمعى اختياره المعروف بالأصمعيات على غرار المفضليات ، إلا أنه فى كثير من الأحيان لا يورد القصيدة كاملة بل يختار منها أبياتا أو مقطوعات صغيرة تتراوح بين البيتين والثلاثة والأربعة ، على خلاف مانجده فى المفضليات، وتحتوى الأصمعيات على اثنتين وتسعين قصيدة ومقطوعة ـ حسب ما جاء فى الطبعة التى حققها الأستاذان عبد السلام هارون ، وأحمد شاكر ـ لواحد وسبعين شاعرا ، أكثرهم من الشعراء الجاهليين ، واليسير منهم مخضرمون وإسلاميون .

وثمة لون آخر من الاختيار يسير على تبويب الشعر حسب المعانى ، ويعتبر أبو تمام رائد هذا اللون فى حماسته ، وسنتحدث عنها فيما يأتى بالتفصيل . ومن الواضح أن مختارات أبى تمام لها طابعها الخاص الذى يميزها عن الاختيارات الأخرى كالمفضليات والأصمعيات ، فقد كان أبو تمام ـ كما عرفنا فى الحديث عن شاعريته ـ شاعرا مبدعا له ذوقه الرفيع فى اختيارا الصور الفنية المعبرة ، والمعانى المبتكرة ، ولا جرم أن لذلك أثره الواضح فى مختاراته،فكان صنيعه فيها صنيع الشاعر الذواقة يختار مايستحسنه ويروق له ، فى حين أن صاحبى المفضليات والأصمعيات كانا عالمين راويتين تعوزهما خبرة أبى تمام وبصره بالشعر .

---

(١) انظر مقدمة المفضليات ص ١٠ ومابعدها ، وانظر مصادر الشعر الجاهلى ص ٥٧٥ .



٢ ـ دواعي تأليف الحماسة :

ذكر التبريزي في شرحه للحماسة[١] حادثة تفصح عن سبب تأليف أبي تمام لكتابه الحماسة ، مؤداها أن أبا تمام قصد عبد الله بن طاهر بخراسان فمدحه، ويبدو أنه لم يجد لديه الحظوة التي كان يتطلع إليها ، فتركه أبو تمام إلى العراق وفي طريقه مر بهمذان فاستضافه أبو الوفاء بن سلمة فأكرمه واحتفى به ، وفي أثناء ذلك يقع ثلج عظيم تزايد وتراكم حتى قطع الطريق ومنع السابلة ، فساء ذلك أبا تمام وغمه من حيث سر أبا الوفاء وأثلج صدره؛ لأنه ضمن بذلك إقامة أبي تمام بين ظهراني آل سلمة ، وأراد أبو الوفاء أن يسري عن أبي تمام ويشرح صدره ويحبب له الإقامة ، فأحضر له خزانة كتبه ليشغل بالمطالعة والقراءة ، فأقبل أبو تمام على الكتب يقرأ ويصنف ، فكان في ذلك خير جم للأدب العربي ، من ثماره كتاب الحماسة الذي بين أيدينا ، ومختارات أخرى تقدم الحديث عنها[٢] ، وقد تعرض الدكتور طه حسين لهذا الخبر الذي ذكره التبريزي فنفاه واستبعده ، ورأى أنه (غير ممكن وغير معقول ، فقد كانت إقامته رهن زوال الثلج ، وهذا لا يتجاوز الأشهر القليلة، ومن المستحيل أن يصدق أنه اختار هذه الكتب في شهرين أو ثلاثة)[٣] وكنت قد وقفت مبكرا على هذا الرأي وأنا بصدد جمع مادة البحث، ورأيت أنه قابل للمناقشة، إلا أني وجدت فيما بعد الأستاذ علي النجدي ناصف قد كفاني المؤنة وأثبت أن الخبر ممكن وأن مجال العقل أوسع من أن يضيق به ، ويمكن القول إن أبا تمام

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي (١ / ٤ ، ٥) .

(٢) انظر ص (١٣ ، ١٤) من هذه الدراسة .

(٣) من حديث الشعر والنثر ٩٨ .

لم يكن ينوى أول الأمر أن يلبث فى همذان إلا ريثما يذوب الثلج ويتيسر السفر، ثم عدل عن نيته هذه حين أقبل على العمل . . . ومن الممكن المعقول ألا يكون لأبى تمام عهد بكتب آل سلمة من قبل فرأى العكوف عليها والإفادة منها غنيمة بالغة ونهزة نادرة لا يجمل بمثله أن يتهاون بها ، ثم إن أبا تمام كان فيما يبدو من شعره يبغض الشتاء ويحذر البرد ، ومنه قوله :

ما للشتاء وما للصيفِ من مثلٍ   يرضى به السمعُ إلا الجودُ والبَخَلُ
إذا خُرَاسانُ عن صِنَّبْرِها كَشَرَتْ   كانَتْ قَتادا لنا أنيابُه العُصُل
يُمسى ويُضحِى مقيما فى مبايته   وبأسه فى كُلَى الأقوام مُرتَحِلُ

فإذا أصبح أن أبا تمام كان من الشتاء على ما ذكرنا لم تكن إقامته فى همذان - كما يقول الدكتور طه حسين - رهنا بزوال الثلج عنها ... لأن زوال الثلج عن بلد لا يعنى زوال البرد عنه، وإذاً لا بد من فترة يصير فيها من الخوف إلى الأمن . . . . حين يرحل معتقدا أن لن يفجأه البرد فى بعض الطريق . .

ومن أبرز ما ذكره الأستاذ النجدى فى مناقشته هذه للدكتور طه حسين، أن رجلا له مثل ما لأبى تمام من ألمعية خاطفة وذوق مرهف لا تبطىء به القراءة والاختيار ولا يكلفانه من الوقت والجهد مثل ما يكلفان سواه[1]. وأحب أن أضيف على ما ذكره الأستاذ النجدى أن الدكتور طه حسين لم يعتمد على دليل قطعى فى نفيه الخبر ، وإنما كان دليله ظنيا ، وقد رأينا الأستاذ النجدى يورد عليه أكثر من احتمال .

ولئن كانت إقامة أبى تمام عند آل سلمة فى الظروف التى عرفناها داعيا له على تأليف الحماسة، فإنى أحس أن وراء ذلك دواعى أخرى لعل أبرزها ما يأتى :

---

(١) انظر كتابه دراسة فى حماسة أبى تمام (١٠ - ١٣) .



١ — إحساس أبى تمام بفتور الشبيبة وشداة الشعر من أبناء عصره عن حفظ القصائد المطولة ، فرأى أن ينتخب لهم منها أبياتا ومقطوعات تتناسب مع ما ينشدونه من معانى الشعر وأغراضه ، فعمل كتابه الحماسة حرصا منه على لغة العرب وتراثهم الشعرى الذى أصبح مهددا بالدخيل الغازى من اللغات والثقافات الوافدة التى تضعف من شأن العربية السليمة المبرأة من اللحن . . ولاجرم أن هذا اللون من المختارات أسرع فى الحفظ وأمكن من النفس ؛ قيل لابن الزبعرى : ما لك تقصر فى أشعارك ؟ فقال : لأن القصار أولج فى المسامع وأجول فى المحافل[1] .

٢ — أن عصر أبى تمام كان يموج بالحروب الطاحنة بين العرب والروم وقد عاصر هذه الحروب التى لم تضع أوزارها ، ولم تخمد لها نار طوال الفترة التى عاشها أبو تمام ، فلعله كان يرمى من وراء تأليفه حماسته إلى أن يشيع فى نفوس الشبيبة من أبناء بجدته روح الشجاعة والقوة والأنفة والمروءة والشهامة والصبر والجلد .

٣ — مفهوم الحماسة عند أبى تمام :

تواتر بين الدارسين إطلاق اسم الحماسة على مختارات أبى تمام التى نحن بصدد الحديث عنها ، ويظهر أن أباتمام هو الذى سمى مختاراته بهذا الاسم ؛ فقد عرفت هذه التسمية فى وقت مبكر ، مع بدايات القرن الرابع الهجرى حين أخذت شروح الحماسة فى الظهور ، وكان باكورتها شرح أبى رياش المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ، ومن المؤسف أن هذا الشرح لم يصلنا غير أن التبريزى فى شرحه

(١) إحكام صنعة الكلام ص ٤٨ .



للحماسة حفظ منه شيئا كثيرا . ومن الشروح المبكرة التي جاءت حاملة اسم الحماسة نجد شرح أبي عبد الله النمرى المتوفى ٣٨٥ هـ ، وقد وقفت على هذا الشرح ، ويأتي الحديث عنه في موضعه ، هذا إلى جانب أن الآمدى أشار في المؤتلف والمختلف إلى أن أبا تمام هو الذي سمي اختياره بالحماسة[١]، وذكرها بهذا الاسم في الموازنة[٢]. ويقدر الأستاذ على النجدى أن هذه التسمية ربما كان السبب فيها أن الحماسة أكبر أبواب الكتاب ، وأوفرها نصيبا من الاختيار.. من باب إنزال الشيء لمزية فيه منزلة كله، وإجرائه في الحكم مجراه ، وقد سميت بعض سور الكتاب العزيز ببعض ما جاء فيها كسورة البقرة والنساء والأنعام ، وربما كان سببها أن الحماسة أول أبواب الكتاب ، وتسمية الشيء بأوله معروف مقرر ،فقد سميت فاتحة الكتاب العزيز بسورة الشكر...وسميت سورة الإسراء كذلك بسورة سبحانه،وسمى كتاب العين بأول ماورد فيه من كلمات[٣] وهذا التعليل من الأستاذ النجدى يبدو محتملا وفيه شيء من الوجاهة إلا أنه ليس مقنعا.*ويبدو أن السبب في تسمية أبي تمام لمختاراته بالحماسة إنما يعود لما لشعر الحماسة من مكانة رفيعة في نفوس العرب،فقد كان صدى للحروب التي تكاد تستأثر بتفكيرهم في الجاهلية، كما أن الشعر الحماسي واكب الجهاد والقتال في حروب المسلمين مع أعدائهم، فلا غرو إذاً أن يكون له شأنه وأن تتطلع إليه النفوس وتسمى إلى حفظه ليكون لها سندا في مجال الفخار ، وفي حرب اللسان

---

(١) المؤتلف والمختلف ص١٨١ .

(٢) الموازنة (١ / ٥٨)

(٣) دراسة في حماسة أبي تمام ص ١٤ ، ١٥ .

التي تفوق حرب السنان في بعض الأحيان[١] ولنا أن نتساءل عن المظهر اللغوى لكلمة الحماسة ، وعن مفهومها عند أبي تمام ، فمن حيث اللغة تدور كلمة الحماسة حول معانى الشجاعة وشدة البأس والمنعة ، والغضب والهياج ، والاحتمال والصبر والجرأة ، وما إلى ذلك من المعانى المتصلة بالحرب والقتال[٢] . وانفرد صاحب المحكم بالإشارة إلى أنها تعنى الشدة في كل شيء[٣] . وأما مفهوم الحماسة عند أبي تمام في كتابه الحماسة فقد اتسع كثيرا ، إذ أن كتاب الحماسة لم يقف عند حد الشعر الذى يعبر عن معانى الشجاعة والأنفة والشدة والصبر والإقدام في ساحات الحرب والقتال ، بل اشتمل إلى جانب ذلك على الشعر المعبر عن العواطف الملتهبة ، والأحاسيس المتوقدة ، والشعور الجياش ، سواء أكان ذلك في التعبير عن نشوة انتصار في الحرب ، أو زهو بالنفس وافتخار بها ، أم في التعبير عن خلجات الهوى والحب بالغزل ، وعن آهات الأسى والحزن بالرثاء ، وعن الهزة العاطفية في المدح ، أو الثورة العارمة بالتهديد والوعيد وإبراز النقائص في الهجاء ، وما إلى ذلك من ألوان الشعر وفنونه التي يجد فيها الشاعر نفسه منساقة مع هزة عاطفية حادة . وهذا المفهوم لا يبعد عن المقتضى اللغوى

---

(١) من الطريف أن أشير هنا إلى أن الدكتور زكى المحاسنى في كتابه (شعر الحرب في أدب العرب ص ٣١٨) وقع في وهم واضح حين جعل شرح الحماسة للتبريزى اسما لها قال : أما كتاب الحماسة لأبي تمام فقد سمى باسمين أحدهما شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزى . . . . والثانى ديوان أشعار الحماسة .

(٢) انظر مادة حمس في لسان العرب وتاج العروس (١٣٢/٤ ، ١٣٣) ، وشرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٢١) .

(٣) المحكم في اللغة (٣ / ١٥٧) .



لـكلمة الحماسة ؛ فقد رأينا مدى اتساع دلالتها حتى أصبحت تعنى الشدة فى كل شىء كما ذكر ابن سيده فى المحكم .

ولعلنا بذلك ندرك لماذا جاء أبو تمام بباب المراثى والأدب ، والنسيب وبقية الأبواب الأخرى إلى جانب باب الحماسة .

والشواهد التى تؤيد هذا المفهوم كثيرة فى حماسة أبى تمام نكتفى ببعضها ففى أوائل مقطوعات باب الحماسة يواجهنا مثل قول جعفر بن علبة الحارثى[١] :

هوايَ مع الرّكب اليمانين مُصعِدٌ ... جنيبٌ وجثمانى بمكةَ موثَقُ

عجبتُ لمَسراها وأنّى تخلّصت ... إلىّ وبابُ السجن دُونى مغلقُ

أتتنا فحيَّت ثم قامت فودّعت ... فلما تولّت كادت النّفسُ تزهقُ

فلا تحْسِبى أنِّى تخشّعتُ بعدَكم ... لشىء ولا أنّى من الموتِ أفرقُ

ولا أنَّ نفسِى يزدَهِيها وعِيدُكم ... ولا أننّى بالمشى فى القيدِ أخرَقُ

ولـكن عَرَتْنى مِن هواكِ صبابةٌ ... كما كنت ألقى منكِ إذْ أنا مُطلقُ

فالأبيات ليست تعبيراً عن الشجاعة والإقدام والـكر والفر فى ساحة الوغى ولـكنها غزل واضح يحمل مشاعر جياشة فاضت بها نفس متيم ولهان أدركته كبرياء الهوى والوجد ، وقد دخلت باب الحماسة مع كونها غزلا لأنها اشتملت على التعبير عن « حسن الصبر والبلاء وقلة الذعر من الموت والفناء » ، وكأن الشاعر يستهين بما اجتمع عليه من الحبس والقيد ، معبراً لمحبوبته عن احتماله لذلك كله من أجلها ، ومتبجحا عندها بالصبر على الهوى والتهالك فيه[٢] .

---

(١) الحماسة رقم (٦) فى النص المحقق .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٥١ – ٥٤) .



وفى موضع آخر من باب الحماسة نجد أبياتا لتأبط شرًا يقول فيها[1] :

وإنّى لمُهدٍ من ثنائى فقاصِدٌ ... به لابنِ عمِّ الصِّدقِ شمسِ بنِ مالكِ

أهزُّ به فى نَدوةِ الحىِّ عِطفَهُ ... كما هزَّ عِطفى بالهِجانِ الأوارِكِ

قليلُ التشكّى للمهمِّ يُصيبُهُ ... كثيرُ الهوى شتّى النَّوى والمسالِكِ

يظلُّ بمَوْماةٍ ويُمسى بغيرِها ... جَحِيشا ويَعْرورِى ظُهورَ المهالِكِ

فهو يمدح بهذا الشعر ابن عمه شمس بن مالك ، وقد صرح بذلك المرزوقى فى بيان معنى البيت الأول فنص على أن الشاعر يقول : إنى أمدح ابن عمى الكريم الصادق فى الود شمس بن مالك بما أقصد به راغبا ، وأنفذه إليه متحفا والمعنى أنى فى غيبتى منه وحضورى مولع بالثناء عليه فلا أخليه من المدح فى الحالتين جميعا[2] . ومع ذلك فإن أبا تمام أدرجه فى باب الحماسة لما انطوى عليه من عاطفة متوقدة وشعور غامر ، وانفعال شديد فى أحاسيس الشاعر نحو ممدوحه .

وفى التسلية للنفس عن الأهل والأوطان نقرأ قول الشاعر :

لا يمنعنّكَ خفضَ العيشِ فى دَعةٍ ... نزاعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ

تلقى بكلِّ بلادٍ إنْ حللتَ بِها ... أهلًا بأهل وجيرانا بجيرانِ

وإنما ظن أبو تمام هذه الأبيات باب الحماسة . . . لأنها صادرة عن قسوة شديدة ، وقلة فكر فى التحول عن الإلف والمعاد. ولأن ترك الوطن والإخلال بالعشيرة يضم إلى القتل وتلف النفس فالصبر عليه كالصبر على القتل ؛ ألا ترى

---

(١) الحماسة رقم (١٣) فى النص المحقق .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٩٢ ، ٩٣) .

قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)(١) .

٤ ـ زمن تأليف الحماسة :

لا نعرف بالتحديد متى ألف أبو تمام كتاب الحماسة ، ولم نقف على نص يفصح عن ذلك ، ويمكن أن نصل إلى تحديد زمن تأليفها على وجه التقريب من خلال تنقلات أبى تمام فى الأمصار، وبعض الأحداث التى عايشها، وقد عرفنا فى الحديث السابق عن دواعى تأليف الحماسة ما ذكره التبريزى من أن أبا تمام كان قد توجه إلى خراسان قاصدا عبد الله بن طاهر بن الحسين ، وحينما أحس بجفوة منه ولم يجد لديه الحظوة التى كان يتطلع إليها رحل عنه متجها إلى العراق وفى طريقه مر بهمذان حيث نزل ضيفا عند آل سلمة ، وصنف هناك عددا من المختارات منها الحماسة ، وإذا درسنا تاريخ عبد الله بن طاهر بن الحسين نجد أباه كان واليا على خراسان والمشرق زمن المأمون، وتوفى طاهر بن الحسين سنة (٢٠٧ هـ) فخلفه أخوه طلحة ، وظل حاكما إلى أن مات سنة ٢١٣ ، فاستطاع عندها عبد الله بن طاهر بن الحسين أن يدخل نيسابور فى رجب سنة ٢١٥ ويعقد له فيها الأمر(٢) ، ومن المؤكد أن أبا تمام لم يذهب إلى عبد الله بن طاهر

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٢٧٧، ٢٧٨) وانظر نظائر لذلك فى المقطوعات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ من باب الحماسة لدى المرزوقى (١ / ٢٧٣ - ٢٧٦) ، وعقب عليها قائلا (وهذه المقطوعات بما اشتملت عليه من الفظاظة والقسوة وذكر قلة الفكر فى الأوطان والأحبة وتناسى العهود والأذمة ومفارقة الأماكن المألوفة والمحال المورودة، وشكوى النفس إلى التنائى والغربة دخلت فى باب الحماسة ، وبمثل هذه المناسبة دخل فيه كثير من نظائره) .

(٢) وفيات الأعيان (٣ / ٨٣ ، ٨٤) .



فى خراسان إلّا بعد هذا التاريخ إذ كان مشغولا بأحداث العراق إلى أن مات المأمون عام ٢١٨[١]، ويبدو أن أبا تمام كان فى خراسان سنة ٢٢٠ هـ، وآية ذلك أن عبدالله بن طاهر كان قد أوعز إلى حاجبه أبى العميثل أن يطلب من أبى تمام قول بيتين من الشعر على غرار بيتين له فى مدح الأفشين الذى كان وقتها يحارب بابك الخرمى فى مدينة أرتق، وقد وجه إلى حربه سنة ٢٢٠، وبعد ذلك لم يطب المقام لأبى تمام بخراسان لأسباب لا يعنينا ذكرها، فرحل إلى أذربيجان حيث كان أبو سعيد محمد بن يوسف الطائى الذى وجهه المعتصم إلى أذربيجان لتحصينها وإصلاح ما أفسده منها بابك الخرمى[٢]. وظل أبو تمام عند أبى سعيد الطائى بقية سنة ٢٢٠ هـ وطيلة سنة ٢٢١ هـ يمدحه ويواكب بشعره انتصاراته فى مواجهة أتباع بابك الخرمى، وبلائه فى موقعة أرتق حتى سنة ٢٠٢هـ حيث أخذ بابك الحزمى، وهذا يعنى أن أبا تمام لم ينزل بآل سلمة فى همذان حيث اشتد الشتاء وتكاثف الثلج إلا بعد سنة ٢٢٢ هـ، وعلى هذا الأساس نقدر أن تأليف الحماسة كان بعد ذلك التاريخ بزمن قريب لا يصل إلى سنة ٢٢٣ حيث كان أبو تمام فى سر من رأى مع الشعراء الذين أدخلهم المعتصم على الأفشين لمدحه على ما أحرزه من انتصارات فى حربه مع بابك الخرمى، وقد مدحه أبو تمام كما يذكر الطبرى — بقصيدته النونية[٣] :

بذَّ الجلادُ البذَّ فهو دَفينُ ... ما إن بها إلا الوحوشَ قَطينُ

لم يُقرَ هذا السيفُ هذا الصبرَ فى ... هيجاء إلا عزَّ هذا الدينُ

(١) انظر مروج الذهب (٣ / ٤١٦-٤٤٢) والبداية والنهاية (١٠/٢٧٤-٢٨٠)
(٢) تاريخ الطبرى (٩ / ١١، ١٢).
(٣) المصدر السابق (٩ / ٥٥).



وهنا يجب أن أشير إلى أن الأستاذ البهبيتى[1] كان مخطئا فى تقديره حينما زعم أن أبا تمام صنف مختاراته الكثيرة وأشهرها الحماسة فى الفترة التى سماها فترة الانقطاع ووصفها بالغموض ، وهى عنده الفترة السابقة لسنة ٢١١ هـ وذلك أمر مستبعد على ضوء ما عرفناه من الأحداث سابقا .

ويذكر التبريزى أن كتاب الحماسة بعد أن صنفه أبو تمام بقى فى خزائن آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لأحد حتى تغيرت أحوالهم ، وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبى العواذل فظفر به وحمله إلى أصفهان ، فأقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة فى معناه فشهر فيهم ثم فيمن يليهم[2] .

٥ — منهج أبى تمام فى الحماسة :

اختط أبو تمام لنفسه منهجا فريدا فى اختيار أشعار حماسته ، لم يسلكه من قبل علماء الأدب ورواة الشعر من مثل المفضل الضبى فى المفضليات والأصمعى فى الأصمعيات ؛ فقد كانا كما عرفنا من العلماء الرواة ، همهما اختيار القصائد المطولة مما يتناسب مع ميولهم اللغوية ، فى حين كان أبو تمام شاعرا مبدعا وكان يحفظ الكثير من أشعار العرب، وله بصر ودراية فائقة فى التمييز بين جيده ورديئه ، يقول الحسن بن رجاء : « ما رأيت قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبى تمام »[3] فكان لذلك أثره الواضح على منهجه فى الاختيار إذ لم يكن همه أن يبدو راوية أو جامعا للشعر شأن غيره ، وإنما كان يديم

(١) انظر أبو تمام الطائى حياته وشعره ٦١ ، ٦٢ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزى (١ / ٥) .

(٣) أخبار أبى تمام ١١٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٤) .



النظر فى الشعر ، ويعايش الشعراء معايشة مستمرة ليختار من شعرهم أحسن وأروع ما يقع عليه ذوقه وإحساسه ، وقد قام بتبويب ما اختاره من الشعر على حسب المعانى والموضوعات والأغراض ، ولعله رائد هذه الخطوة إذ لم نجد من سبقه إلى ذلك .

وتشتمل الحماسة على عشرة أبواب هى : باب الحماسة ، فالمراثى ، فالأدب ، فالنسيب ، فالهجاء ، فالأضياف والمديح ، فالصفات ، فالسير والنعاس ، فالملح ، فذمة النساء . والجدول الإحصائى الآتى يبين ما يشتمل عليه كل باب من مقطوعات وأبيات مع الإشارة إلى أطول المقطوعات ، وذلك حسب النسخة التى بين يدى والتى قمت بتحقيقها .

الباب	عدد المقطوعات	عدد الأبيات	أطول المقطوعات
باب الحماسة	٢٦٤	١٣٦٩	أطولها مقطوعة المنخل اليشكرى رقم (١٧٧) بلغت ٢٥ بيتا ، ومقطوعة السموأل رقم (١٥) بلغت ٢٤ بيتا .
باب المراثى	١٣٧	٦٦٨	أطولها مقطوعة تأبط شرا رقم (٢٧٦) بلغت ٢٦ بيتا .
باب الأدب	٥٧	٢٦٣	أطولها مقطوعة يزيد بن الحكم رقم (٤٥١) بلغت ٢٣ بيتا .
باب النسيب	١٣٩	٥١٤	أطولها مقطوعة زياد بن حمل رقم (٥٨٣) بلغت ٤٣ بيتا وهى أطول مقطوعات الحماسة على الإطلاق .
باب الهجاء	٧٨	٣١٦	
باب الأضياف والمديح	١٤١	٥٥٥	
باب الصفات	٤	١٨	
باب السير والنعاس	٩	٦٠	
باب الملح	٣٧	١٠٨	
باب مذمة النساء	١٨	٦٥	

ومن خلال هذا الإحصاء نلاحظ أولا أن باب الحماسة استأثر باهتمام أبي تمام ، فكان أكثر الأبواب نصيبا من الشعر ، وقد أدركنا سبب ذلك في الحديث عن مفهوم الحماسة عند أبي تمام ، وثانيا أن اهتمام أبي تمام كان منصبا على اختيار المقطوعات القصار والاكتفاء ببعض مايستحسنه من القصائد الطوال ؛ فمثلا قصيدة عمرو بن الأهتم نجدها في المفضليات ثلاثة وعشرين بيتا[(١)] بينما اكتفى أبو تمام منها بأبيات خمسة في المقطوعة رقم (٧٣٠) ولذلك نظائر كثيرة ، وثالثا أن أكبر مقطوعة لديه لم تتجاوز - كما ذكرنا في الجدول - ثلاثة وأربعين بيتا ، وأقلها لم تتجاوز ستة وعشرين بيتا ، والكثرة الكاثرة من مقطوعات الحماسة تتراوح بين الخمسة الأبيات والبيت الواحد ، وهو واضح في البابين الأخيرين : باب الملح ، وباب مذمة النساء .

ومدار الاختيار عند أبي تمام الجودة والاستحسان ، ومن العجيب أنه في اختياره لم ينبثق من مذهبه الشعري الذي يعني أكثر ما يعني بالغوص على المعاني ، وتصيد ألوان البديع وضروب الاستعارات ، بل تنكب هذا الطريق فاختار من الشعر ما كان أقرب إلى العفوية والصدق العاطفي . ويعلل لذلك المرزوقي فيقول : « وأما تعجبك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه عن ميدان شعره ومفارقته مايهواه لنفسه ، . . . . فالقول فيه أن أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير ، ويقول ما يقول من الشعر بشهوته ، والفرق بين ما يشتهي وبين ما يستجاد ظاهر بدلالة أن العارف بالبز قد يشتهي لبس مالا يستجيده ، ويستجيد مالا يشتهي لبسه ، وعلى ذلك حال جميع أعراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها في الاستجادة والاشتهاء »[(٢)] .

(١) المفضليات ص ١٢٥ - ١٢٧ .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ١٣) .

ومن الملاحظ أن أبا تمام إذا أحس تقاربا بين لونين من ألوان الشعر جمع بينهما فى باب واحد ، كما صنع فى باب الأضياف والمديح حيث جمع بين شعر الأضياف وشعر المديح إذ إن شعر الأضياف فى جوهره ثناء وإظهار للمحامد بالارتياح للكرم وقرى الضيف وما يستلزمه ذلك من أهبة واستعداد ، وحين يحس بالفرق نراه يضع لكل لون من ألوان الشعر ما يناسبه من الأبواب بوجه عام ؛ فنجد لديه مثلا باب الهجاء ، وفى مقابله يأتى باب مذمة النساء ، وعلى الرغم من أن الشعر الذى اندرج تحت هذا الباب يوحى بأنه هجاء للنساء إلا أن أبا تمام لم يسلكه فى الباب الذى وضعه للهجاء ، وكأنه يميل بذلك إلى أن لهجاء الرجال ميدانا غير ميدان هجاء النساء، فالعيوب والنقائص التى يبرزها هجاء الرجال غالبا ما تدور حول الانتقاص من الأنساب ، ورمى الشخص أو القبيلة بالجبن والخوف أو الذلة والمهانة ، أما العيوب والنقائص التى يبرزها هجاء النساء ، فهى تتصل بشخصية المرأة كوصفها بالقبح والدمامة أو سوء الخلق والمعاشرة .

ولم تجر عادة أبى تمام أن ينسب الحماسات كلها إلى قائليها مصرحا بأسمائهم، بل أغفل الكثير منها فيما يقرب من (٢٨٧) موضعا ، وما يغفله إما أن يأتى منسوبا إلى مجهول كلية مثل (وقال آخر ، أو قالت امرأة ، أو قال بعضهم) ، وإما أن يأتى منسوبا إلى رجل مجهول الاسم معروف القبيلة مثل (قال بعض الفزاريين ، أو بعض القرشيين ، أو قال المزينى ، أو رجل من بلعنبر ، أو قال بعض طىء) وإما أن يأتى منسوبا إلى رجل مجهول الاسم معروف البيئة مثل (وقال أعرابى ، أو قال بعض المدنيين) .

وإذا جاءت مجموعة من المقطوعات متتالية لشاعر واحد نراه يصرح باسم



القائل فى أولها ثم تأتى البقية مصدرة بعبارة (وقال أيضا[1]) . ويكتفى فى بعض الأحيان بالاسم الأول من الشاعر مثل(قال نصيب ، أو قال جابر ، أو قال مزعفر)[2] .

وأحيانا نجد إلى جوار اسم الشاعر بعض التعريف بنسبه والإلماع بالمناسبة التى قيلت فيها الأبيات، من مثل ما جاء فى الحماسيات رقم (١٠ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٨) .

وفى بعض المواطن نقف على إثبات لقولين أو روايتين فى نسبة الشعر لقائله مثل ماجاء فى المقطوعة رقم (٣٢)« قال رويشد بن كثير الطائى ، ويقال لعمرو بن معد يكرب » ونحوذلك فى الحماسيات رقم(١٣ ، ٢١ ، ١٠٤ ، ٧٠٧ ، ٦٧٠) ولست أدرى أهذا مسلك أبى تمام نفسه أم أنه من تصرف العلماء الذين طالعوا النسخة ، إذ أن مثل ذلك كثيرا ما يرد فى معظم نسخ الحماسة ، ولا يرد فى بعضها .

ومن الظواهر البارزة فى اختيار أبى تمام أنه لم يلتزم فى بعض الأبواب بالمفهوم الحرفى الذى يدل عليه الباب ، بل كان يتوسع فيدخل فى بعضها مقطوعات لايبدو للوهلة الأولى أنها تمت بصلة إلى الباب الذى أدرجت تحته إلا بعد إمعان النظر فى المعنى ، والتماس ما يمكن أن تدخل به من بعض المعانى إلى رحاب ذلك الباب ، أى أنها ليست نصا فيه ولذلك نظائر فى الأبواب الأخرى . فمثلا فى باب النسيب ، لم يقتصر أبو تمام على إيراد مايختص من الشعر بوصف محاسن المرأة والهيام بها وما يستتبع ذلك من الوجد والفراق، بل جعله

(١) انظر فى ذلك الحماسيات رقم (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤) .

(٢) انظر الحماسيات رقم (٥٢١ ، ٥٦٣ ، ٦٣٦ ، ٧٨٤) .



يتسع ليشمل كل معنى رقيق فيه تعبير عن اللذة واللهو ، من مثل قول أبى الطمحان القينى [١] :

ألا علّلانى قبلَ صدْحِ النّوائحِ   وقبلَ ارتقاء النّفس فوقَ الجوانحِ
وقبلَ غدٍ يا لهفَ نفسى على غدٍ   إذا راح أصحابى ولستُ برائحِ

فهذان البيتان أقرب ما يكونان إلى الرثاء؛ إذ ينوح فيهما الشاعر على نفسه خائفا وجلا مما يخبئه الغد ، ويعلل المرزوقى سبب ورودهما فى باب النسيب بقوله: « وإنما جاز أن يودع البيتين باب النسيب لرقتهما ولأن المتعلل به كاللذة من اللذات ، وهذا عادته فى أبواب اختياره » [٢] وكذلك الشأن بالنسبة لأبيات شبرمة بن الطفيل التى يقول فيها :

ويومٍ شديد الحرِّ قصّرَ طولَهُ   دمُ الزِّقِّ عنّا واصطفاقُ المَزاهرِ
لدُنْ غُدوَةٍ حتى أرُوحَ وصُحبتِى   عصاةٌ على الناهينَ شُمُّ المناخرِ
كأنَّ أباريقَ الشَّمُولِ عشيّةً   أوزٌّ بأعلى الطفِّ عوجُ الحناجرِ

فهى أبيات كما ترى تصف حالة اللهو والاشتغال بالشراب والغناء والاستهانة بالزاجرين ، ولكنها دخلت باب النسيب لرقتها ودلالتها على اللهو كما يقول المرزوقى [٣] .

وفى باب مذمة النساء نجد مقطوعتين مطلع إحداهما [٤] :

ماذا يُؤرقنى قِدْماً ويُسهرُنى   من صوتِ ذى رَعثاتٍ ساكنِ الدّارِ

---

(١) سبق أن عرضنا لشىء من ذلك يتعلق بباب الحماسة حين تحدثنا عن مفهوم الحماسة عند أبى تمام انظر ص (٢٥) من هذه الدراسة .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقى (٣ / ١٢٦٧) .

(٣) المصدر السابق (٣ / ١٢٧٠) .

(٤) الحماسية رقم ٨٨١ .

ومطلع الأخرى[١] :

صوتُ النّواقيسِ بالأسحارِ هيّجنى ... بل الديوكُ التى قد هِجْن تَشْويقِى

وهما كما يظهر منهما فى وصف الديك . وقد أشار المرزوقى إلى أن باب الصفات أولى بهما ، وليس لذلك من تعليل فى تقديرى إلا بأحد أمرين : إما أن يكون ذلك الخلط من صنيع أحد النساخ فى النسخة الأولى التى نقلت عنها النسخ الأخرى لوجود ذلك فى سائر ما وقفت عليه من النسخ . وإما أن يكون أبو تمام نفسه قصد وضعهما تحت هذا الباب لأمر لاح له فيهما ، ولعله كان يرمى بهما إلى معنى من معانى هجاء النساء ممن يتصفن بالتعالى فى أصواتهن المزعجة .

ومن الملاحظ أن أبا تمام قد يكرر مقطوعتين بروايتين لشاعر واحد فى باب واحد، مثل مقطوعة سالم بن قحفان التى جاءت فى باب الأضياف والمديح بهذه الرواية[٢] :

لا تعذُلينى فى العطاء ويسِّرى ... لكل بعيرٍ جاء طالبُه حبلَا

فإنّى لا تبكِى علىّ إفالُها ... إذا شَبِعَتْ من روضِ أوطانِها بَقْلَا

فلم أر مثلَ الإبلِ مالا لمُقْتَنٍ ... ولا مثلَ أيام الحقوقِ لها سُبْلَا

وفى موضع آخر من الباب نفسه جاءت على هذه الرواية[٣] :

لقد بكرتْ أمُّ الوليدِ تلُومُنى ... ولم أجترِم جُرما فقلتُ لها مَهْلا

فلا تحرِقينى بالملامةِ واجعلى ... لكلِّ بعيرٍ جاء سَائِلُه حَبْلا

فلم أر مثلَ الإبل مالًا لمقترٍ ... ولا مثلَ أيام العطاء لها سُبْلا

(١) الحماسية رقم ٨٨٢ . (٢) الحماسية رقم ٦٩٠ .

(٣) الحماسية رقم ٧٧٣ .

وربما عمد حينا إلى اختيار أبيات من قصيدة وإدراجها تحت الباب الذى تتناسب معه ، ثم يأتى فى باب آخر فيختار من تلك الأبيات نفسها بعض ما ينسجم منها مع مدلول ذلك الباب الآخر . صنع ذلك فى القطعة التى اختارها لدريد بن الصمة وضمنها باب الحماسة[١] ، ثم جاء فى باب الأضياف والمديح فاختار منها نفسها أربعة أبيات[٢]. وقد أعجب الأدباء والعلماء بمنهج أبى تمام يقول الباقلانى : « والأعدل فى الاختيار ما سلكه أبو تمام من الجنس الذى جمعه وما اختاره من الوحشيات وذلك أنه تنكب المستنكر الوحشى والمبتذل المعمى وأتى الواسطة »[٣] .

ويبدو أن أبا تمام سار على مسلك لا يبعد عن هـــذا المنهج فى مختارات أخرى غير الحماسة ، فقد وصل إلينا إلى جانبها اختياره المعروف بالوحشيات أو الحماسة الصغرى ، والذى يتأمل الاختيارين يجد تشابها قويا بينهما مع اختلاف يسير فى بعض الأبواب ، إذ جاء فى الوحشيات باب المشيب بدلا من باب السير والنعاس فى الحماسة الكبرى ، وباب الأضياف والمديح جاء فى الوحشيات باسم باب السماحة والأضياف . وعلى الرغم من هذا التقارب لم يكرر أبو تمام فى الوحشيات ما جاء فى الحماسة الكبرى من شعر إلا بقدر يسير جدا لا يتجاوز أربع مقطوعات . ولم يكن للوحشيات ما كان للحماسة من شهرة وذيوع فى الأوساط الأدبية على مر العصور .

---

(١) الحماسية ٢٧٤ . (٢) الحماسية رقم ٧٩١ .
(٣) إعجاز القرآن ص ١١٧ .



٦ — نقد الحماسة :

لعل أهم ما يجب أن نتطرق له فى معرض النقد للحماسة ، هو ما قيل من اتهام أبى تمام بأنه كان يتصرف فى بعض أبيات من يختار لهم من الشعراء بتغيير بعض الألفاظ والأساليب ، وأصل هذه التهمة ومردها إلى المرزوقى الذى قال فى مقدمته النقدية لشرح الحماسة : « تراه ـ أى أبا تمام ـ ينتهى إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه فيجبر نقصه من عنده ، ويبدل الكلمة بأختها فى نقده ، وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقابل ما فى اختياره بها »[1] .

ويبدو أن المرزوقى كان يرمى من وراء ذلك إلى إظهار مايتمتع به أبو تمام من ذوق رفيع وإحساس موفق فى الاختيار بتصرفه أحيانا فى إبعاد لفظة نابية ووضع غيرها مكانها ، ولذلك قال فى موضع آخر من شرح الحماسة : « على أنى نظرت فوجدت أبا تمام قد غير كثيرا من ألفاظ البيوت التى اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها اتبعوه وسلموا له »[2] . وهذا المقصد وإن كان يبدو حسنا إلا أنه يحمل فى طيه أبعادا خطيرة فى الانتقاص من قيمة الشعر الذى احتوته الحماسة ، وكثير منه مما يحتج به فى اللغة والنحو لكونه يمثل عصور الاحتجاج بالشعر ، والتصرف فيه يفقده طابع عصره ويبعده عنه ولا يجعله يمثل صاحبه إلا من زاوية ضيقة ، مما حدا بالدكتور ناصر الدين الأسد أن يستبعد حماسة أبى تمام من مصادر الشعر الجاهلى ، فقال فى حديثه عن الحماسة : « بل إن ثمة شيئا آخر لايقل عن سابقه فى المباعدة بين هذا الكتاب وبين بحثنا هو صنيع أبى تمام فيما اختاره من تغيير للنص

(١) شرح الحماسة للمرزوقى (١ /١٣ ، ١٤) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٨٣ ، ٨٤) .

الشعرى مما أوضحه المرزوقى فى مقدمته »[١] على أن ماذهب إليه المرزوقى قابل للمناقشة ، ولا يسلم به على علاته ، ذلك لأنه يقول فى التدليل لما ذهب إليه: « وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقابل ما فى اختياره بها » ، والحق أنه دليل غير قاطع ، وكأن المرزوقى لم يضع فى اعتباره ما قد يطرأ من الاختلاف فى رواية الشعر ، وهو واضح ملموس فى كتب الأدب ودواوين الشعر إذ كثيرا ما تأتى الأشعار مروية بأكثر من رواية ، فلم لا يكون من هذا القبيل صنيع أبى تمام فيما أشار إليه المرزوقى من التغيير فى ألفاظ بعض أبيات الحماسة[٢] . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المرزوقى إذا كان يرى أن أبا تمام كان يغير بعض الألفاظ القبيحة بأخرى سلسة حسنة فإننا نجد ألفاظا كثيرة فى الحماسة من قبيل الوحشى والمستثقل والمستكره دون أن يطرأ عليها أى تغيير[٣] ، ولم يكن من عادة أبى تمام أن يغير لفظة من شعره ، بل كان يحرص على بقائها وإن بدت مستهجنة مع علمه بذلك ، وقد وقفت على خبر يؤيد ذلك ، ذكر المرزبانى بسنده إلى على بن العباس الرومى قال : «حدثنى مثقال قال : دخلت على أبى تمام الطائى ، وقد عمل شعرا لم أسمع أحسن منه ، وفى الأبيات بيت واحد ليس كسائرها ، فعلم أنى قد وقفت على البيت ، فقلت : لو أسقطت هذا البيت . فضحك ، وقال : أتراك أعلم بهذا منى ، وإنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة كلهم أديب جميل مقدم ، ومنهم

---

(١) مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ص ٥٨٤ .

(٢) انظر مثل ذلك فى شرحه للحماسة (٣ / ١٤٤٨) .

(٣) من مثل (جضنا) فى الحماسية رقم ٤ ، و (مزءودة) فى الحماسية رقم ١٢ (وزبونات ، وتيحان) فى رقم ١٨ ، ومثل ذلك كثير .



واحد قبيح متخلف فهو يعرف أمره ، ويرى مكانه ، ولا يشتهى أن يموت ، ولهذه العلة وقع مثل هذا فى أشعار الناس »[(١)] .

ورجل هذا موقفه من شعره ومما يستقبح فيه من ألفاظ من المستبعد أن يعتدى على شعر غيره بالتصرف والتغيير فى ألفاظه . وهكذا تبقى لشعر الحماسة قيمته والثقة به ، وناهيك بقول الزمخشرى عن اختيار أبى تمام: «وهو إن كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ؛ ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه[(٢)] » .

وقد ردد المرصفى ما سبق أن ذهب إليه المرزوقى حين قال : « وقد قالت رواة الأدب إنه فى اختياره أحسن منه فى أشعاره . إلا أنه سامحه الله تعالى كثيرا ما كان يعتمد على ذوقه ؛ فأحيانا يقدم ويؤخر فى أبياته ، وأحيانا يبدل بعض كلمات العرب بكلماته[(٣)] . »

وقد أخذ بعض العلماء والأدباء على أبى تمام إدخاله بعض الأبيات فى باب لا تتناسب مع مفهومه ، فهذا البغدادى يذكر قول الشاعر :

فلستُ بنازلٍ إلا ألمّت ... برحلى أو خَيالتُها الكذُوب

فقد جعلتْ قلُوص بنى سُهيلٍ ... من الأكوارِ مرتعُها قريبُ

كأنّ لها برحلِ القومِ بوًّا ... وما إنْ طبُّها إلّا اللُّغوبُ[(٤)]

ثم يعقب بقوله : «وهذه الأبيات أوردها أبو تمام فى باب الحماسة مع أنه

---

(١) الموشح ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٢) تفسير الكشاف (١ / ٢٢٠) .

(٣) مقدمة كتابه أسرار الحماسة الجزء الأول حرف الزاى .

(٤) هى المقطوعة رقم ١٠١ .

لاتعلق لها بوجه ، فإن البيت الأول من باب النسيب ، والبيتان الآخران من باب الوصف وهو نعت الناقة بشدة التعب، وهذا بمعزل عن الحماسة، ولم أر من تنبه لهذا من شراحه»[١] .

وقد رأينا فى الحديث عن منهج أبى تمام أن مثل ذلك ظاهرة بارزة فى بعض أبواب الحماسة ، وعرفنا كيف أن بعض شراح الحماسة من مثل المرزوقى تلمس مداخل لما جاء من الأبيات على النحو الذى ذكره البغدادى ، ويمكن بهذه المداخل أن تتناسب مع الباب الذى وضعت فيه ، وقد أدرك مثل هذه المداخل أمين الدين الطوسى أحد شراح الحماسة ، فقد نقل عنه البغدادى كلاما حول أبيات لسنان بن الفحل التى مطلعها[٢] .

وقالوا قد جُنِنتَ فقلتُ كلا وربى ما جُننتُ ولا انتشَيْتُ

قال : « قد عيب على أبى تمام إيراده مثل هذه الأبيات فى باب الحماسة ، والبكاء على الظلم ضعف وعجز، والوجه فيه أن بكاءه كان لمطالبتهم ما ليس لهم ولا سبيل له على الاعتناق والمغالبة فعل أهل الجاهلية ؛ إذ لايراقب دينا ولا يرهب سلطانا »[٣] .

ولاحظ الأستاذ النجدى على أبى تمام إغفاله بعض فنون الشعر كالاعتذار والفخر ، إذ لم يفرد لهما بابين أو يختار لهما مع غيرهما من الأبواب الأخرى[٤]، ولا وجه عندى لهذه الملاحظة ؛ إذ أننا نجد أن أبا تمام يختار بعض الشعر الذى

---

(١) الخزانة (٢ / ٣٣٧) .
(٢) انظر الأبيات فى المقطوعة رقم ١٩٥ .
(٣) الخزانة (٢ / ٥١٢) .
(٤) انظر دراسة فى حماسة أبى تمام ص ٢٣ .



تبدو فيه معانى الاعتذار فى باب الأدب[٣]. أما الفخر فكثيرا ما تطالعنا نماذج منه فى باب الحماسة ، هذا إلى جانب أن فنون الشعر لم تكن متبلورة ومحددة تحديدا دقيقا على عهد أبى تمام ، فله إذاً العذر إذا لم يجر على النحو الذى يريده الأستاذ النجدى .

٧ ـ شعراء الحماسة :

الذى يقلب صفحات الحماسة يدرك أن أبا تمام اعتنى عناية فائقة بالشعراء المقلين المنسيين والمجهولين ، ممن ليس لهم فى الغالب دواوين ، فاختار لهم نصيبا وافرا من الشعر يقل عنه بكثير نصيب ما اختاره للشعراء اللامعين ، ولعله أدرك أن شعر البارزين والمشهورين من الشعراء مستفيض بين أيدى الناس تفرضه مكانتهم ومنزلتهم ، أما شعر المقلين فهو مغمور مجهول على الرغم مما ينطوى عليه من روائع ، فما أحوجه إلى أن ينتشر ويذاع على الناس ، ومن هنا كثر الشعر الذى نجهل قائليه ، ووصل ذلك إلى مايقرب من ٢٥٣ شاعرا فى مختلف أبواب الحماسة ، والفترة الزمنية لشعراء الحماسة تمتد من الجاهلية إلى عصر أبى تمام ، وجلهم من شعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموى ، وقليل منهم من العباسيين ، وإذا أسقطنا الشعراء المجهولين ، فإننا نجد سبعة ومائة من الشعراء الجاهليين ، وخمسة وخمسين من المخضرمين فى الجاهلية والإسلام ، وثمانية عشر من شعراء صدر الإسلام ، وتسعة عشر قيل عنهم إنهم إسلاميون ، وأربعة ومائة من العصر الأموى ، وعشرين شاعرا من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، وتسعة وعشرين من العباسيين ، ومن الملاحظ أن بعض العباسيين

---

(١) انظر المقطوعات (٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦) .



كان معاصرا لأبى تمام من مثل أبى الأسد نباتة بن عبدالله الحمانى[١]. وآية ذلك أنه قال أبياتا فى الحسن بن رجاء أحد ممدوحى أبى تمام ، وبعضهم اشتهر بعلم اللغة أكثر من اشتهاره شاعرا . ومنهم : أبو زياد الأعرابى[٢] وأبو محمد اليزيدى[٣] ومؤرج السدوسى[٤] .

ويجب أن نشير إلى أن أبا تمـــام قد يختار لبعض الشعراء فى أكثر من موضع فى الباب الواحد أو فى عدة أبواب ، وذلك واضح ملموس فى معظم أبواب الحماسة . ومن الملاحظ أن شعراء طيء كان لهم نصيب وافر من الاختيار بالنسبة لغيرهم من القبائل الأخرى التى اختار أبو تمام بعض شعرائها ؛ فقد اختار للطائيين مايقرب من خمسين مقطوعة ، ولا غرابة فى ذلك فهم أبناء قومه وعشيرته ، وحقيق به أن ينشر ويذيع ماانطوى من شعرهم ، وأيا ما كان الدافع إلى ذلك فقد حفظ لنا جزءا غير يسير من شعر طيء لم يتوفر مثله فى غير الحماسة .

٨ — منزلة كتاب الحماسة :

احتلت الحماسة منزلة كبيرة بين العلماء والأدباء ، ونالت من العناية مالم تنله مجموعة أدبية أخرى ، وآية ذلك أننا لانعرف أثرا من الآثار الأدبية كتابا كان أو ديوان شعر توفر عليه الشراح مثلما توفروا على شرح حماسة أبى تمام حتى أربت شروحها على الثلاثين شرحا ، وأقبل عليها الأدباء منذ ظهورها ، وآثروها على غيرها من المختارات . يقول التبريزى : « إن كتاب الحماسة بقى فى خزائن آل سلمة يضنون به لايكادون يبرزونه لأحد حتى تغيرت أحوالهم ، وورد همذان

(١) انظر ترجمته فى التعليق على المقطوعة رقم (٦٤١) .
(٢) انظر التعليق على المقطوعة رقم ٦٩٧ .
(٣) انظر التعليق على المقطوعة رقم ٦٧٩ .
(٤) انظر التعليق على المقطوعة رقم ٧٨ .



رجل من أهل دينور يعرف بأبى العواذل ، فظفر به وحمله إلى أصبهان فأقبل أدباؤها عليه ، ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة فى معناه فشهر فيهم ، ثم فيمن يليهم »[1] وبلغ الاهتمام والعناية بالحماسة أن بعض العلماء كان يحملها معه فى رحلاته العلمية ضمن مايؤثره من الكتب التى يتوخى فيها الاستفادة ، كما صنع أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن البصرى الذى وصل إلى واسط ومعه بعض الكتب منها الحماسة ، فاقتصر عليها فى القراءة على شيخه محمد بن أحمد بن سهل الحنفى النحوى الواسطى[2]. ومن العلماء والأدباء من راق لهم صنع أبى تمام فى تصنيف الشعر حسب المعانى فاقتبسوا منه ، واقتفوا أثره ، وألفوا حماسات على غرار حماسته ، ويأتى بيان ذلك فى موضعه ، ومنهم من نقل عن الحماسة فى مصنفاتهم ، وهم كثير يضيق المجال عن حصرهم وتعدادهم ، ومنهم من أنطقتهم الحماسة بالثناء عليها وعلى جامعها من مثل الباقلانى[3] وابن خلكان والبغدادى[4] وغيرهم ؛ فمثلا يقول ابن خلكان : « وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره »[5].

ودفع الإعجاب بعضهم إلى القول « بأن أبا تمام فى اختياره الحماسة أشعر منه فى شعره »[6]. ويوضح الأستاذ على النجدى القصد من هذا القول « بأن أبا تمام وفق فى الاختيار من شعر غيره مالم يوفق فى نظم شعره فسلمت مختاراته من عيوب لم يسلم منها بعض شعره »[7].

(١) شرح الحماسة للتبريزى (١ / ٥) .

(٢) انظر إنباه الرواة (٣ / ٤٥) .

(٣) انظر إعجاز القرآن ١١٧

(٤) انظر الخزانة (١ / ١٧٢) .

(٥) وفيات الأعيان (٢ / ١٢) .

(٦) شرح الحماسة للتبريزى (١ / ٤) .

(٧) دراسة فى حماسة أبى تمام ٣٧ .

ولعل مما يزيد فى أهميتها وقيمتها أنها تحوى قدرا ليس باليسير من شواهد العربية ، ولا نغالى إذا قلنا إننا لا نكاد نفتح كتابا فى علوم العربية لغتها ونحوها وبلاغتها إلا ونجد من شواهدها ماهو من شعر الحماسة .

وقد وثق علماء اللغة بما فيها من شعر ، وناهيك بالزمخشرى العالم اللغوى المشهور الذى قال عن أبى تمام وحماسته : « وهو وإن كان محدثا لايستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية ، فاجعل مايقوله بمنزلة مايرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : والدليل عليه بيت الحماسة . فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته »[1] .

على أن أبا تمام قد حفظ لنا نصيبا وافرا من شعر الشعراء المغمورين الذين ما كنا نقف على روائعهم لولا حماسته ، وإلى جانب ذلك نجد فى الحماسة نماذج رائعة من الشعر يتجلى لنا من خلالها ألوان من السلوك الإنسانى الرفيع والمثل العليا كالشجاعة والإقدام والثبات فى ساحة الحرب ، والصبر على المصائب ، والجلد عند حدوث النوازل ، والصفح والبعد عن قول الفحش ومجاراة السفيه ، والجود والعفة وكتمان السر والحفاظ عليه ، وما إلى ذلك مما يدركه المتأمل لأبواب الحماسة المختلفة،ولا سيما باب الحماسة ، والمراثى والأدب ، والنسيب والأضياف .

الحماسات بعد أبى تمام :

حينما ألف أبو تمام حماسته ، وشاعت بين الناس ، وأعجب بها كثير من الأدباء ، وراق لهم تصنيف أبى تمام للمادة الشعرية حسب المعانى ، راحوا يؤلفون حماسات على غرار حماسته ويلتقى بعضها مع مسلك أبى تمام وبعضها

---

(١) الكشاف (١ / ٢٢٠) والخزانة (١ / ٤) .



يختلف عنه . وقد عدت يد الضياع على قدر كبير من هذه الحماسات ولم يصلنا منها إلا قليل ، ونحاول فى هذه الإلمامة السريعة أن نذكر ما نعرفه من هذه الحماسات :

١ ـ حماسة البحترى (٢٨٤ هـ) :

طبعت حماسة البحترى أكثر من طبعة ، أشهرها طبعة الأب لويس شيخو اليسوعى فى لبنان . وعلى الرغم من أن جامعها شاعر مشهور من ألمع شعراء العصر العباسى لم يكتب لها من الذيوع ما كتب لحماسة أبى تمام ، ولم نجد من الأدباء والعلماء من عنى بشرحها ، بل إن بعضهم من مثل البغدادى لم يسمع بأن للبحترى حماسة[1] . وليس منها سوى نسخة خطية واحدة فى مكتبة ليدن ٨٨٩[2] . والبون واسع بينها وبين حماسة أبى تمام إذ إن البحترى ضخم من أبوابها فجاءت فى (١٧٤) باب ، وأدت به هذه الكثرة إلى افتقاد الدقة فى بعضها فهى ليست أبوابا بالمعنى الذى نفهمه من أبواب حماسة أبى تمام ، بل هى معان تحتوى مقطعات لاتجاوز الست أو السبع المقطوعات فى الغالب ، وما جاء فى باب قد يتماثل مع ماجاء فى باب قبله بحيث يمكن إدماجه فيه ، فمثلا الباب التاسع والستون فيما قيل فى تنقل الدولة وتغير الأحوال ، يمكن أن ندمج فيه الباب السبعين ، وكذلك الشأن بالنسبة للباب الثانى والثلاثين فيما قيل فى إخلاص الود لمن وددت وترك الرضى لهم بما لاترضى به لنفسك ، فهو مشابه للباب السابع والثلاثين فيما قيل فى إخلاص المودة وإدامتها ، ونجد فى حماسة البحترى بمختلف أبوابها نصيبا ليس بالقليل من الشعر الذى جاء فى حماسة أبى تمام .

---

(١) انظر الخزانة (٣ / ٥٩١) .

(٢) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ / ٨١) .

٢ ـ حماسة ابن المرزبان: جمعها محمد بن خلف بن المرزبان المميرى البغدادى المتوفى (٣٠٩ هـ) معجم الأدباء (١٥ / ٥٢) .

٣ ـ حماسة القرميسينى : جمعها أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصرى القرميسينى اللغوى المتوفى (٣٢٩ هـ) ذكرها الأعلم الشنتمرى فى شرح حماسته الورقة الأولى ، ونص على أنه استفاد منها. وانظر بغية الوعاة (٢/٩٥) .

٤ ـ الحماسة المحدثة : لأحمد بن فارس اللغوى المشهور المتوفى (٣٩٥ هـ) الفهرست ١١٩ ، معجم الأدباء (٢ / ٨) مقدمة معجم مقاييس اللغة ، ونقل منها صاحب التذكرة السعدية[١]. وانظر ذيل كشف الظنون (١ / ٤٢١) .

٥ ـ الحماسة العسكرية : لأبى هلال العسكرى المتوفى (٣٩٥ هـ) ذكرها العينى فى شرح الشواهد (٤ / ٥٩٨) وكشف الظنون (١ / ٦٩٣) .

٦ ـ حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء : لأبى محمد عبد الله بن محمد بن الحسن العبدلكانى الزوزنى المتوفى (٤٣١ هـ) وقد طبعت قريباً فى العراق عام ١٩٧٣م بتحقيق الأستاذ محمد جبار المعيبد ، وسار فيها على هدى من حماسة أبى تمام، يقول فى مقدمتها : « لجمعت فى كتابى هذا من مختار الشعر ومنتقاه ما يقرب من أبيات كتابه ـ يعنى حماسة أبى تمام ـ فى أبواب عددها كعدد أبوابه ليكون للمبتدئ تخريجا وإلى كتاب الحماسة تدريجا »[٢].

ومن الملاحظ أنه أسقط بابى السير والنعاس ، ومذمة النساء ، وجاء فى مقابلهما باب الكبر والشيب ، وفصل بين باب الأضياف والمديح فجعل كلا منهما فى باب كما أنه اهتم بشعر المحدثين ، واختار لشعراء زمانه فى القرن الخامس .

(١) انظر مقدمة التذكرة السعدية (١/٤٢) .   (٢) حماسة الظرفاء ص ١٥ .



٧ ـ حماسة الأعلم الشنتمرى المتوفى (٤٧٦ هـ) .

ذكرها البغدادى فى الخزانة واستفاد منها فى المواضع التالية (١ / ١٠ ، ٥٣٧ ، ٥٦٣) (٢ / ١٨) (٣ / ١٦٥ ، ٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٠) (٤ / ١٨٧ ، ٥٢٣) . ولم أجد من عرف عنها شيئا ، بل إنها مجهولة عند بعض الباحثين(١) . وقد يسر الله لى اكتشافها بين مالم يفهرس من تراث معهد المخطوطات ، فرأيت الأعلم استوحى فكرتها من حماسة أبى تمام ، ورتب الشعر فى كل باب على حسب حروف الهجاء بالترتيب المغربى ، وجعلها فى ثلاثة عشر بابا الأول فى الشجاعة ، والثانى فى المراثى ، والثالث فى الأدب ، والرابع فى النسب والخامس فى المديح ، والسادس فى الأضياف ، والسابع فى الهجاء ، والثامن فى الصفات ، والتاسع فى السير والنعاس ، والعاشر باب فى الملح والظرف والفاحشات ، والحادى عشر باب فى مذمة النساء ، والثانى عشر باب فى القصر والثالث عشر باب فى الكبر . بينما نعرف أن حماسة أبى تمام فى عشرة أبواب فقط ، وقد ضمنها جل ما فى حماسة أبى تمام من شعر ، وزاد عليه من حماسات أخرى كحماسة أبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى ، وحماسة أبى أحمد عبد السلام ابن الحسين القرميسينى .

٨ ـ الحماسة الشجرية ، لهبة الله بن على بن حمزة العلوى الحسينى المعروف بابن الشجرى ، المتوفى (٥٤٢ هـ) وقد طبعت مرتين إحداهما فى حيدر آباد سنة ٣٤٥ هـ بعناية المستشرق الألمانى كرنكو ، والثانية فى دمشق سنة ١٩٧٠ م بتحقيق عبد المعين الملوحى ، وأسماء الحمصى ، ويظهر أن ابن الشجرى استنار كثيرا بمسلك أبى تمام فى حماسته ، وقبس شيئا يسيرا من حماسة البحترى

(١) من مثل محقق الحماسة البصرية الدكتور مختار الدين أحمد ، طبع الهند .



فنراه يذكر أبوابا كبيرة كالشدة والشجاعة ، والمراثى ، والمديح ، والهجاء وأحيانا يجعل تحت بعض الأبواب فروعا فى معان مختلفة تدور فى فلك الباب ويسميها فصولا ، كما صنع فى باب الصفات والتشبيهات الذى فرعه إلى واحد وعشرين فصلا ، وركز فى اختياره أكثر ما ركز على شعر العباسيين فى مختلف الأبواب ، على خلاف أبى تمام الذى اختار للعباسيين جزءاً يسيراً واهتم بالشعراء الجاهليين والمخضرمين والأمويين .

٩ ـ حماسة الشاطبى، لمحمد بن يحيى بن خليفة بن نيق الشاطبى المتوفى (٥٤٧هـ). ذيل كشف الظنون (١ / ٤٢١) معجم المؤلفين (١٢ / ١٠٩) .

١٠ ـ حماسة الحلى ، للغوى الأديب الشاعر على بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلى المعروف بشميم المتوفى (٦٠١ هـ) ويبدو أن هذه الحماسة من أشعاره هو وبنات أفكاره ـ كما ذكر عنه ياقوت معجم الأدباء (١٣ / ٧٢) معجم المؤلفين (٧ / ٦٧) .

١١ ـ الحماسة البياسية ، لأبى الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصارى البياسى المتوفى (٦٥٣ هـ) وقد اطلع عليها ابن خلكان وترجم لصاحبها ونقل مقدمتها فى وفيات الأعيان (٧ / ٢٣٨ ـ ٢٤٤) وفيها مايفيد أن البياسى جمع حماسته من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين والمحدثين من أهل المشرق والأندلس ، ثم رتبها وبوبها على غرار حماسة أبى تمام ، يقول فيما نقله عنه ابن خلكان : « ونظرت . . . فلم أجد أقرب تبويب وحسن ترتيب مما بوبه ورتبه أبو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى فى كتابه المعروف بكتاب الحماسة ، وحسن الاقتداء به ، والتوخى لمذهبه لتقدمه فى هذه الصناعات وانفراده فيها بأوفى حظ وأنفس بضاعة ، فاتبعت فى ذلك مذهبه ونزعت منزعه » وانظر نفح الطيب (٣ / ٣١٦ ، ٣٩٠) وكشف الظنون (١ / ٦٩٢) وتاريخ



الأدب العربى لبروكلمان (١/٨٢) وذكر أن منها نسخة فى مكتبة فاتح ٤٠٧٩ ، ومختصراً لها فى مكتبة جوتا .

١٢ ـ الحماسة البصرية : لأبى الحسن على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى المتوفى (٦٥٩ هـ) تقريبا ، وقد طبعت فى حيدر آباد بالهند سنة ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٤م وحققها الدكتور مختار الدين أحمد تحقيقا مبتسرا ، فاكتفى بذكر المطالع ، ثم يشير إلى مكان وجود تكملة الأبيات فى المجاميع الأدبية التى توجد فيها ، ثم جاء الدكتور عادل سليمان جمال فحققها تحقيقا علميا ونال بها درجة الدكتوراه . وتعد الحماسة البصرية من أضخم الحماسات إذ جمع فيها كثيرا مما وجده فى الحماسات الأخرى والمجاميع الأدبية من شعر كحماسة أبى تمام والبحترى ، وابن الشجرى ، والأشباه والنظائر للخالديين ، وأمالى القالى ، وغير ذلك من المصادر ، وانتهج فى تبويبها منهج أبى تمام ، فذكر أبوابه وزاد عليها بابا واحدا هو باب الزهد ، وعنى فى اختياره كثيرا بما قبل المحدثين من الشعراء ، أما نصيب المحدثين فكان أقل نصيب .

١٣ ـ الحماسة السعدية ، المعروفة بالتذكرة السعدية ، لمحمد بن عبد الرحمن ابن عبد المجيد العبيدى من رجال القرن الثامن الهجرى ، وقد قام الأستاذ عبد الله الجبورى بتحقيقها ، وطبع الجزء الأول فى العراق عام ١٣٩١هـ ، ١٩٧٢م ويبدو أنها تضاهى الحماسة البصرية فى ضخامتها ؛ فقد اختار المؤلف محتواها من بين ثلاث حماسات هى : حماسة أبى تمام ، وحماسة أبى هلال العسكرى ، وحماسة ابن فارس ، والحماستان الأخيرتان مفقودتان مما يضفى أهمية على الحماسة السعدية وقد استنار بصنيع أبى تمام فذكر جل أبوابه وزاد عليها أبوابا أخر ، فجاءت تذكرته فى أربعة عشر بابا ، الأول فى الحماسة والافتخار ، والثانى فى الأدب

والحكم والأمثال والثالث فى النسيب ، والرابع فى المدح والاستجداء والاستعطاف والتقاضى ، والخامس فى المراثى ، والسادس فى الهجاء ، والسابع فى الإخوانيات ، والثامن فى التهانى ، والتاسع فى الاعتذار ، والعاشر فى الصفات ، والحادى عشر فى المعاتبات والشكاية من حوادث الزمان والصبر عليها ، والثانى عشر فى الملح ، والثالث عشر فى الأشياء المتفرقة ، والرابع عشر فى الدعاء ، واختار لشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومحدثين ، كما اختار للشعراء المتأخرين إلى عصره فى القرن الثامن أو قريب منه . ومن خلال هذا الحديث الموجز عن الحماسات التى وصلت إلينا ندرك أن أبا تمام كان رائدا فى حماسته ، وضع المشاعل فى أول الطريق فاستضاء بها من سلكه ممن جاء بعده ، فنزع منزعه ورمى عن قوسه فى جمع اختيارات من الشعر العربى على غرار اختياره مع اختلاف يسير أحيانا بزيادة بعض الأبواب كما عرفنا ، أو بزيادة فى المادة الشعرية وامتداد الزمن إلى عصر المؤلف . ومن المفيد أن أشير هنا إلى أن كتاب الأشباه والنظائر للخالديين الذى طبع فى مصر عام ١٩٥٨م بتحقيق الدكتور السيد محمد يوسف يختلف نهجه تماما عن النهج الذى سلكه أبو تمام فى حماسته ، فيكون من قبيل الوهم ما ذهب إليه بعض الباحثين من تسميته بحماسة الخالديين ، فإذا كان أبو تمام قد جعل حماسته أبوابا ، فإن الخالديين لم يلتزما بذلك ، بل كان همهما أن يأتيا بأشعار الجاهليين والمخضرمين ونظائرها فى المعانى من أشعارهم أنفسهم ومن أشعار المحدثين إلى عصر الخالديين فى أواخر القرن الرابع ، ويتخلل ذلك بعض الإيضاحات واللفتات النقدية[١] .

---

(١) انظر مقدمة محقق الأشباه والنظائر (١ / ن ، ر) ومقدمة الخالديين (١ / ١ – ٣) .



المبحث الثانى

شروح الحماسة

أ — الشروح الموجودة

تمهيد : حركة شروح الشعر واتجاهاتها :

كان الرواة فى العصر الجاهلى يحيطون بالشاعر ، ويعملون على إذاعة شعره وتلك كانت أبرز وسيلة لتناقل الشعر فى الجاهلية ، ولم يكن بأهل العصر الجاهلى حاجة إلى أن تفسر لهم ألفاظ الشاعر وتراكيبه ، فهم يعيشون معه فى بيئته ومجتمعه ، ويدركون العوامل المؤثرة فيه ، ومع ذلك نجد بعض الرواة يلقى لمحات خاطفة لتوضيح مقصد الشاعر أو لتقويمه كما هو معروف فى المنتديات الأدبية التى كانت تتمثل فى الأسواق كسوق عكاظ والمجنة وذى المجاز وغيرها بل إن بعض الرواة قد يقصد إلى الشاعر نفسه ليميط له اللثام عن مقصده فى بعض كلماته ، فهذا عبيد يصحب الأعشى ميمون بن قيس ويروى شعره وحين يستغلق عليه (أى على عبيد) بعض ألفاظ الشاعر يسأله عنها ، روى أنه سأله مرة: ماذا أردت بقولك :

ومدامة مما تعتقُ بابلُ   كدم الذّبيح سلبتها جِريالَها

فقال الأعشى : شربتها حمراء ، وبلتها بيضاء[1] .

وقد عنى رواة الشعر منذ القرن الأول بالوقوف على مقاصد الشعراء

(١) الشعر والشعراء (١ / ٢٦٠) .



فى ألفاظهم وتراكيبهم ، وبيان ما ينطوى عليه شعرهم من حسن أو قبيح ، أو أخبار وأنساب ، واستفاد منهم فى ذلك من جاء بعدهم من الرواة والعلماء فى القرن الثانى ؛ وآية ذلك أن رؤبة بن العجاج وهو شاعر رجاز كان راوية أخذ عنه بعض العلماء والرواة رواية الشعر الجاهلى وما قد يستتبعه ذلك من توضيح بعض الألفاظ ، والحكم على الشعر ، وهذا يونس بن حبيب أخذ عن رؤبة تفسير (صفر الوطاب) فى قول امرئ القيس :

وأفلتهنّ علباء جريضاً ولو أدركتَه صفرَ الوِطَابِ[1]

وكان يونس يأخذ عنه الغريب فقال له رؤبة : « حتى متى تسألنى عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ فى رأسك ولحيتك »[2] .

وإذا كان الرواة فى القرن الأول لم يخرج مسلكهم فى شرح الشعر عن بيان معانى بعض الألفاظ الغريبة ، وما يتصل بالشعر من أخبار وأنساب ، فإن العلماء والرواة فى القرن الثانى لم يبعدوا كثيراً عن ذلك المسلك سوى ما قد تجده من التوسع فى بعض القضايا اللغوية ، والأخبار، مع بعض اللمحات التى تفصح عن مقصد الشاعر ، أو تشير إلى بعض العيوب المتصلة بشعره[3] من حيث الألفاظ أو المعانى. ويتصدر هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء المتوفى (١٥٤هـ) الذى عنى بجمع أشعار العرب مع بعض الإيضاح والتفسير . وعلى نهجه سار حماد الراوية المتوفى (١٥٥هـ) والمفضل الضبى (١٦٨هـ) وأبو الخطاب الأخفش الأكبر (١٧٧ هـ) وخلف الأحمر (١٨٠ هـ) ويونس بن حبيب (١٨٢ هـ)

---

(١) انظر طبقات فحول الشعراء (١ / ٥٣) .
(٢) الشعر والشعراء (٢ / ٥٩٥) .
(٣) انظر مصادر الشعر الجاهلى ص ٢٥٢ .

الذين كانوا يردفون ما يروونه ويدوّنونه من أشعار العرب بلمحات تتمثل في تفسير لغريب أو شرح لمعنى أو ذكر لخبر أو نسب أو نقد محدود.

على أن في جيل أبي عمرو بن العلاء جدت ظاهرة في الشرح لم تكن مألوفة تلك هي أن يكون شرح كل بيت تحته، بينما كان المألوف هو الإتيان بمجموعة من الأبيات ثم التعليق عليها ، ومن المرجح أن أبا الخطاب الأخفش الأكبر هو أول من سار على هذا النهج ؛ قال السيوطي : « أبو الخطاب أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبل، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها »[1] .

ولا بد من القول أن شروح علماء هذا الجيل ورواته لم تصل إلينا على هيئة شروح لدواوين ، وإنما جاءت متناثرة في مصادر الأدب ، وفي الشروح التي صنفها فيما بعد بعض تلاميذهم الذي رووه عنهم ، وتلقوا جل ما قاله أولئك من شروح الشعر مع شيء من الاجتهاد الشخصي والتوسع في الشرح والنقد وحسن الفهم لمراد الشعراء ، ومن هؤلاء نجد مثل أبي عبيدة (٢١٠ هـ) والأصمعي (٢١٦ هـ) وابن الأعرابي (٢٣١) وأبي عمرو الشيباني (٢٣١ هـ) وهؤلاء جميعا رواة شعر، ورواة لغة وأخبار وأنساب، ومن هنا كانت العناية باللغة هي الطابع السائد في شروحهم للشعر، ومن النادر أن تظفر لديهم بالشرح الأدبي ، الذي لم يكن يوجد إلا عند أدباء الكتاب ، يقول الجاحظ : « طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلّا غريبه ، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلّا إعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة ، فوجدته لا ينقل إلّا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء

(١) المزهر (٢ / ٤٠٠) وبغية الوعاة (٢ / ٧٤) .



الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات » . والشواهد على ذلك كثيرة ، نذكر منها أن ابن الأعرابى روى قول الحطيئة :

كفوا سنتين بالأضياف نقْعا على تلك الجفاف من النّقى

ثم فسره فقال : كفوا قومهم عامين ينحرون لهم ، والنقع : النحر ، قال : والنقى : الحوارى[1] .

وعلى جيل أبى عبيدة والأصمعى تتلمذ كثير من الرواة العلماء من أمثال محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) وابن السكيت (٢٤٦ هـ) والمازنى (٢٤٩ هـ) وأبو حاتم السجستانى (٢٥٤هـ).وقد أفاد هؤلاء من تراث أساتذتهم السابقين فى شروح الشعر إفادة واضحة ملموسة ، بل اعتمدوا عليهم كل الاعتماد ، فهذا مثلا أبوحاتم يروى عن الأصمعى فى ذكر رواية وتفسيرها عند قول النابغة:

مجلتُهم ذاتُ الإله ودينُهم قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ

ويروى (محلتهم ذات الإله) الحاء غير معجمة ، ونقل العسكرى فى شرح ما يقع فيه التصحيف عن ابن دريد أنه قال : سمعت أبا حاتم يقول : رواية الأصمعى مجلتهم بالجيم . قال : وهو الكتاب ، كتاب النصارى[2] .

ومع ذلك كان لهم نصيبهم من الإبداع فى بعض جوانب الشرح كالإشارة إلى الروايات[3] والإفصاح عن آرائهم فى تقويم المراد ببعض الألفاظ أو بعض التراكيب[4] .

---

(١) شرح مايقع فيه التصحيف ص ١٠١، وانظر فيه أيضا مثالا آخر عن الأصمعى ص ١٠٤ ، ومثالا عن أبى عبيدة ص ٨٦ ، وانظر أيضا مثالا عن ابن الأعرابى والأصمعى فى شرح ديوان جران العود للسكرى ص ١٩

(٢) شرح مايقع فيه التصحيف ص ٢٥٧ .

(٣) انظر شرح المفضليات للأنبارى ص ٤٥٨ .

(٤) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٣١ .



على أننا نجد فى أواخر القرن الثالث نشاطا دائبا فى حركة شروح الشعر تمثل فى صنيع السكرى (٢٧٥ هـ) الذى توفر على شرح دواوين كثيرة سردها ابن النديم فى كتابه الفهرست[١] ، وقد فقد جلها ، ووصلنا بعضها مثل شرح أشعار الهذليين ، وشرح ديوان جران العود ، وإلى جانب السكرى نجد أمثال ابن قتيبة (٢٧٦هـ) صاحب الشعر والشعراء ، والمبرد صاحب الكامل (٢٨٥هـ) والاشنانداني صاحب معانى الشعر (٢٨٨ هـ) وثعلب (٢٩١ هـ) الذى صنع بعض الدواوين والشروح للأعشى ، والنابغتين ، وطفيل والطرماح[٢]،ووصلنا له شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ، ومن خلال الشروح التى وصلتنا لهؤلاء العلماء ندرك أن أبرز ما تتسم به هو التوسع فى الشرح ومحاولة التتبع والجمع لآراء السابقين ، والحرص على إيضاح المشكل وتعليله وتفسير الغامض مع شىء من حسن العرض والتأليف ، فمثلا نجد السكرى يشرح قول جران العود :

حملنَ جِرانَ العَوْدِ حتى وضعْنَه بعلياء فى أرجائِها الجنُّ تَعزِفُ

قال : علياء مكان مرتفع من الأرض ، وإنما قال : علياء لأنه بناها من عليت ، كما قال الشاعر :

* لمّا علا كعبُك لى عَلَيْتُ *

أى وضعته موضعا لايوصل إليه ، وقال ابن الأعرابى : العزف والعزيف صوت الجن . وقال الأصمعى : إنما هو من الريح على الرمل فتسمع له صوتا ، والجن لاتعزف ولكن الأعراب قالوه بجهلهم[٣] .

---

(١) انظر الفهرست ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١١١

(٣) شرح ديوان جران العود للسكرى ص ١٩ .



وفى بداية القرن الرابع تطالعنا مناح متعددة لشروح الشعر تشترك فى تكوينها ألوان الثقافات المختلفة ، فأبو محمد الأنبارى (٣٠٤ ﻫ) يعنى فى شرح المفضليات أكثر ما يعنى بالقضايا اللغوية والأخبار التاريخية ، وابنه أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٣٢٨ ﻫ) عنى أكثر ما عنى فى شرح القصائد السبع الطوال باللغة والنحو .

وأبو بكر الصولى وجه اهتمامه فى شرح ديوان أبى تمام إلى إيضاح المعانى والتاريخ. وفى شروح هؤلاء جدت ظواهر لم تكن مألوفة فى شروح السابقين؛ منها الاهتمام بعرض الروايات المختلفة ، والإشارات النقدية، والنكات البلاغية ، وعرض المعانى بأسلوب أدبى تبرز فيه شخصية الشارح ومدى إدراكه لمعانى الشعر .

وعلى مشارف نهاية القرن الرابع نلمس تطورات فنية ومنهجية فى تناول الشعر بالشرح؛ إذ كان معظم الشراح فى هذه الفترة من ذوى الثقافات الواسعة المتعددة ، وانعكس ذلك كله على شروحهم ، فاتسمت بنصيب وافر من الدقة والعمق ، نذكر منهم الآمدى صاحب الموازنة (٣٧٠ ﻫ) والمرزبانى صاحب الموشح (٣٨٤ ﻫ) وأبا عبد الله النمرى (٣٨٥ ﻫ) صاحب تفسير معانى أبيات الحماسة ، وابن جنى (٣٩٢ ﻫ) صاحب شرح ديوان المتنبى ، والتمام فى شرح أشعار هذيل وغيرهما ، وعنده نقف على ظاهرة التخصص فى لون معين من الشرح كما هو الشأن فى كتابه (التنبيه فى شرح مشكل أبيات الحماسة) إذ اقتصر فيه على إعراب الشعر وما يتعلق به من قضايا لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية .

وما نكاد نصل إلى القرن الخامس إلا وجدنا خلاله وثبات واسعة



المدى لشراح الشعر ، إذ أخذوا فى استكمال ما قصر سابقوهم فى شرحه أو تركوه بدون شرح ، ولمع عنصر الاهتمام بالمعانى والتفنن فى تقليبها على أكثر من وجه مع النقد والتحليل والتعليل والإبداع حتى طغى ذلك على شروح بعضهم كالمرزوقى شارح الحماسة (٤٢١ هـ) ونجد لدى بعضهم أمشاجا من الشرح فيه اللغة والنحو والمعانى والبلاغة والأخبار التاريخية والنقد على نحو ما نجد فى شرح المعرى (٤٩٩ هـ) لشعر الحماسة فيما نقله عنه التبريزى ، وشرح البطليوسى (٥٦٤ هـ) لسقط الزند ، والأعلم الشنتمرى (٤٧٦ هـ) لديوان طرفة بن العبد . ولعلنا لا نعدو الصواب إن قلنا إن القرن الخامس كان أزهى العصور لشروح الشعر ، وأقربها إلى المنهجية والفنية فى الشرح .

على أننا نلحظ أن الشروح فى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس أخذت تميل فى الغالب إلى الاتساع والشمول بتجميع مادة الشرح من شروح السابقين بعد نخلها وتهذيبها واختيار ماهو مناسب منها،والشارح فى هذه الفترة لم تكن تفوته العناية بالأسرار والدقائق اللغوية والنحوية والأخبار التاريخية والتعريف بالشعراء وأنسابهم ، ولعل الخطيب التبريزى (٥٠٣ هـ) أبرز من يمثل هذا الاتجاه فى شروحه للشعر كشرحه المفضليات وحماسة أبى تمام ، ولديوان أبى تمام ، وغيرها .

وتكاد هذه الصبغة تكون هى السائدة على جل الشروح خلال العصور المتعاقبة بعد القرن السادس ، بيد أننا نجد بعض الشروح فى القرن الثامن وما بعده تمثل المستوى الثقافى والفكرى للعصر الذى شاعت فيه العلوم العقلية والنقلية ، الأمر الذى جعل العقل يطغى على الشرح حتى يفقده الطابع الأدبى ، كما يبدو من شرح ابن هشام الأنصارى (٧٦١ هـ) لقصيدة بانت سعاد ، ومن

شرح عبيد الله بن عبد الكافى العبيدى لمختارات عز الدين عبد الوهاب الزنجانى التى سماها المضنون به على غير أهله، ونلمح قريبا من هذا النحو فى القرن الثانى عشر لدى ابن زاكور الفاسى (١١٢٠ هـ) فى شرح حماسة الأعلم الشنتمرى، وفى العصر الحديث لا يبعد منحى الشيخ سيد على المرصفى فى شرحه للشعر عن منحى السابقين كما نجده فى شرحه الذى سماه (أسرار الحماسة) شارحا فيه طرفا من شعر الحماسة.

ثبت شروح الحماسة

لقد سبق القول لدى الحديث عن حماسة أبى تمام أنها احتلت منزلة كبيرة بين العلماء والأدباء، ونالت من العناية مالم تنله مجموعة أدبية أخرى، وآية ذلك أننا لا نعرف أثرا من الآثار الأدبية كتابا كان أو ديوان شعر توفر عليه الشراح مثلما توفروا على شرح حماسة أبى تمام، ويبدو ذلك واضحا من هذا الثبت الذى نحاول أن نحصر فيه ما وقفنا عليه من شروح الحماسة فى مكتبات العالم، أو ما عرفناه من خلال كتب التراجم وغيرها، وقد ذكر منها حاجى خليفة فى كشف الظنون (١ / ٦٩١، ٦٩٢) واحدا وعشرين شرحا وفاته عدد من الشروح، وقد أوردها سردا، وبعضها يحتاج إلى تمحيص وتدقيق، ونحن هنا نذكر ما أورده حاجى خليفة، وإلى جانبه ما استدركناه عليه منبهين إلى ذلك مع الدلالة على مواطن الشروح المخطوطة، والإشارة إلى المصادر التى ذكرت الشروح الأخرى، ولا يفوتنا أن نذكر أيضا ما قد يعن لنا من ملاحظات حول بعضها، وذلك على النحو التالى:

١ ـ شرح أبى بكر الصولى (٣٣٥ هـ) تاريخ بغداد (٣ / ٤٢٧).



٢ ـ شرح أبى رياش (أحمد بن إبراهيم الشيبانى ٣٣٩ هـ) وانظر الحديث عنه فى دراسة الشروح المفقودة .

٣ ـ شرح أبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى (٣٧١ هـ) معجم الأدباء (٨ / ٧٥ ـ ٩٣) كشف الظنون (١ / ٦٩١) .

٤ ـ شرح أبى عبد الله النمرى (٣٨٥ هـ) منه نسخة فى مكتبة كلية اللغة والجغرافيا بأنقره فى تركيا ، وقد تحدثنا عنه خلال دراسة الشروح الموجودة وتعقبه أبو محمد الأعرابى الغندجانى (٤٤٨ هـ) فى كتاب سماه إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحماسة .

٥ ـ شرح أبى محمد القاسم بن محمد الديمرتى الأصبهانى ، معجم الأدباء (١٦ / ٣١٩) إنباه الرواة (٣ / ٣٠) بغية الوعاة (٢ / ٢٦٣) .

٦ ـ شرح أبى الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) وانظر الحديث عنه خلال دراسة الشروح الموجودة .

٧ ـ شرح الحماسة المنسوب إلى أحمد بن فارس الرازى (٣٩٥ هـ) منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية ، وقد تحدثت عنه فى دراسة الشروح الموجودة مستبعدا نسبته إليه .

٨ ـ شرح أبى هلال الحسن بن عبد الله العسكرى (٣٩٥) ذكره ياقوت (٨ / ٢٦٣) انظر الحديث عنه فى دراسة الشروح المفقودة .

٩ ـ شرح أبى المظفر محمد بن آدم الهروى النحوى (٤١٤ هـ) ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (١٧ / ١١٦ ـ ١١٧) وإنباه الرواة (٣ / ١٢٦) ، وبغية الوعاة (١ / ٧) .



١٠ - شرح أبى عبد الله الخطيب الإسكافى (٤٢٠ هـ) صاحب مبادئ اللغة .

١١ - شرح أبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى (٤٢١ هـ) وقد تحدثنا عنه خلال دراسة الشروح الموجودة .

١٢ - شرح أبى القاسم زيد بن على الفسوى (٤٤٧ هـ) . انظر الحديث على الشرح المنسوب للفسوى فى دراسة الشروح الموجودة .

١٣ - شرح أبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى (٤٣١ هـ) منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية ، وانظر الحديث عنه فى دراسة الشروح الموجودة .

١٤ - شرح أبى الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده (٤٥٨ هـ) وهو شرح ضخم فى عشرة أسفار ، ذكره ابن خير الاشبيلى فى الفهرست ص ٣٥٦، وياقوت فى معجم الأدباء (١٢ / ٢٣١ - ٢٣٥) . والقفطى فى إنباه الرواة (٢ / ٢٢٥) .

١٥ - شرح أبى الفضل عبد الله الميكالى (٤٧٥ هـ) فوات الوفيات (٢ / ٢٥ ، ٢٧) .

١٦ - شرح عبد الله بن أحمد السامانى (٤٧٥ هـ) ذكره فى كشف الظنون (١ / ٦٩١) .

١٧ - شرح أبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى (٤٧٦هـ) ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (٢٠ / ٦٠ - ٦١) ، والقفطى فى الإنباه (٤/٦٠) والصفدى فى نكت الهميان ص ٣١٤ ، ومنه نسخة مصورة فيما لم يفهرس من الأدب بمعهد المخطوطات العربية بمصر ، وقد اعتبر بعض الباحثين هذا



الشرح شرحا لحماسة أبى تمام من مثل الدكتور مختار الدين أحمد فى مقـدمة تحقيق الحماسة البصرية ، والدكتور عادل سليمان جمال فى تحقيق الحماسة البصرية أيضا ، وقد تيسر لى الاطلاع على نسخة مخطوطة من هذا الشرح ، فتبين لى من خلالها أن من الوهم اعتباره شرحا لحماسة أبى تمام ، إنما هو شرح لحماسة ألفها الأعلم نفسه ، وضمنها جل ما فى حماسة أبى تمام والحماسات الأخرى . ورتب الشعر فيها على حروف الهجاء فى كل باب ، وزاد فيها بابين على ما جاء فى حماسة أبى تمام ، ثم شرحها ، ويبدو ذلك واضحا مما جاء فى مقدمة الشرح .

١٨ ـ شرح عبد الله بن إبراهيم بن حكيم الخبرى (٤٧٦ هـ) معجم الأدباء (١٢ / ٤٦ ـ ٤٧) إنباه الرواة (٢ / ٩٨) .

١٩ ـ شرح أبى الندى محمد بن أحمد الغندجانى من رجال القرن الخامس ، وانظر الحديث عنه فى دراسة الشروح المفقودة .

٢٠ ـ شرح أبى الحسن على بن الحارث البيارى، وقد تحدثت عنه فى دراسة الشروح المفقودة من رجال القرن الخامس .

٢١ ـ شرح أبى العلاء المعرى (٤٩٩) سماه الرياشى المصطفى ، وانظر الحديث عنه فى دراسة الشروح المفقودة ، وانظر أيضا الحديث عن الشرح المنسوب لأبى العلاء فى دراسة الشروح الموجودة .

٢٢ ـ شرح أبى نصر منصور بن المسلم بن على المعروف بابن الدميك (٥١٠ هـ) ذكره القفطى فى إنباه الرواة (٣ / ٣٢٦) وياقوت فى معجم الأدباء (١٩ / ١٩٤) وسماه تتمة ما قصر فيه ابن جنى فى شرح أبيات الحماسة .

٢٣ ـ شرح أبى زكريا الخطيب التبريزى (٥٢٠ هـ) وقد تناولت شرحه



المطبوع بالحـــديث ضمن دراسة الشروح الموجودة ، كما تحدثت عن الشرح المظنون أنه شرحه الصغير على الحماسة .

٢٤ ـ شرح أبى المحاسن مسعود بن على بن أحمد بن العباس البيهقى (٥٤٤ هـ) ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (١٩ / ١٤٧) .

٢٥ ـ شرح أبى على الفضل بن الحسين الطبرسى (٥٤٨ هـ) المسمى (الباهر فى شرح الحماسة) منه نسخة محفوظة فى مكتبة فيض الله ضمن مكتبة ملت بتركيا تحت رقم ١٦٤٢ ، وقد تحدثت عنه فى دراسة الشروح الموجودة .

٢٦ ـ شرح أبى الرضا ضياء الدين فضـل الله بن على الحسينى الراوندى (٥٥٠ هـ) منه نسخة محفوظة فى المتحف البريطانى بلنـدن تحت رقم ١٦٦٣ وقد تحدثت عنه فى دراسة الشروح الموجودة .

٢٧ ـ شرح أبى الحسن على بن الإمام أبى القاسم زيد بن الحاكم البيهقى (٥٦٥ هـ) ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (١٣ / ٢٢٨) .

٢٨ ـ شرح أبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (٥٧٧ هـ) ذكره القفطى فى إنباه الرواة (٣ / ١٧١) والسيوطى فى بغية الوعاة (٢/٨٧) .

٢٩ ـ شرح سبط ابن الجوزى : يوسف بن قزاوغلى (٥٨٢ هـ) المسمى مقتضى السياسة فى شرح نـكت الحماسة ، منه نسخة محفوظة فى مكتبة جامعة استانبول بتركيا تحت رقم ٧٧٨ ، وقد تحدثت عنه فى دراسة الشروح الموجودة.

٣٠ ـ شرح عبـد الله بن إبراهيم الشيرازى (٥٨٤ هـ) ذكره صاحب كشف الظنون (١ / ٦٩١ هـ) .

٣١ ـ شرح أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإشبيلى (٥٨٤ هـ) ذكره صاحب كشف الظنون (١ / ٦٩١) .



٣٢ ـ شرح على بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلي (٦٠١هـ) سماه الماسة فى شرح الحماسة ، ذكره القفطى فى إنباه الرواة (٣ / ٢٤٧) ولعله شرح لحماسته هو نفسه ، فقد ذكر السيوطى فى بغية الوعاة (٢ / ١٥٦) أن له كتاباً سماه الحماسة .

٣٣ ـ شرح أبى البقاء العكبرى : عبد الله بن الحسين (٦١٦ هـ) وهو إعراب للحماسة ، وقد تحدثت عنه فى دراسة الشروح الموجودة .

٣٤ ـ شرح أبى على عمر بن محمد المعروف بالشلوبين (٦٤٥هـ) ذكره صاحب الخزانة (٢ / ٩٢) وكشف الظنون (١ / ٦٩٢) وهو تفسير لطيف عمد فيه صاحبه إلى نثر أبيات الحماسة موضحا معانيها ، وقد سمى كتابه المنثور البهائى ، لأنه ألفه لبهاء الدولة .

٣٥ ـ شرح الحسن بن أحمد الاستراباذى ، ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (٨ / ٥) ولم يحدد سنة وفاته ، وفى كشف الظنون (١ / ٦٩١) ورد ذكر شرح للحماسة منسوب إلى الإستراباذى أبى على حسن بن على النحوى المتوفى (٧١٧ هـ) .

١ — معانى أبيات الحماسة
لأبى عبد الله النمرى[1]

يعد كتاب معانى أبيات الحماسة[2] لأبى عبد الله النمرى (٣٨٥ هـ) من المصادر الأولية لشرح حماسة أبى تمام ، وقد أشارت إليه المصادر التى ترجمت لصاحبه من مثل نزهة الألباء للأنبارى[3] الذى أورده باسم (مشكلات الحماسة) وبغية الوعاة للسيوطى[4] ، وأورده باسم (معانى الحماسة) ونقل عنه التبريزى كثيراً فى شرح الحماسة[5] ، وذكره البغدادى فى الخزانة[6] ، وقد يسر الله لى

(١) نص معظم الكتب التى ترجمت له على أن اسمه (الحسين بن على النمرى)وكنيته أبو عبد الله ، ولاندرى متى ولد ، ويبدو أنه نشأ محبا للعلم حريصا على تلقيه من العلماء، فقد تتلمذ على أبى رياش أحمد بن هاشم العالم اللغوى الأخبارى الأديب الراوية ، وكانت تربط النمرى بابن العميد علاقة صداقة وعلم ، وأشاد القفطى بالنمرى فذكر أنه من مشاهير الأدباء وجلة الشعراء،وله شعر أورد الثعالبى نماذج منه فى اليتيمة،ومن تصانيفه (كتاب معانى أبيات الحماسة) الذى نتحدث عنه ، وكتاب الخيل ، وأسماء الذهب والفضة ، ذكرهما السيوطى ، وكتاب الملمع ، الذى طبع بتحقيق وجيهة السطل ، ونشر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ويظهر أن إقامته كانت بالبصرة كما أشار السيوطى ، ولعله مات عام (٣٨٥ هـ) وانظر فى ترجمته : يتيمة الدهر (٢ / ٣٥٢) وإنباه الرواة (١ / ٣٢٣) وبغية الوعاة (١ / ٥٣٧) .

(٢) من الكتاب نسخة مخطوطة فى مكتبة إسماعيل صائب التابعة لمكتبة كلية الجغرافيا والتاريخ بأنقرة تحت رقم ١٤٣١ ، وعدد أوراقها ٦٤ ، فى كل ورقة ١٦ سطرا ، نسخت سنة ٤٢٦ هـ .

(٣) نزهة الألباء ص ٣٢٨ .

(٤) بغية الوعاة (١ / ٥٣٧) .

(٥) انظر على سبيل المثال (١ / ٨١ ، ١٠٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ٣٤٦) .

(٦) الخزانة (٣ / ٥٤١ ، ٥٧٨) .



العثور على هذا الكتاب النفيس خلال رحلتى العلمية إلى تركيا وبريطانيا بحثاً عن مخطوطات الحماسة وشروحها، وكان المعتقد أن هذا الكتاب من الكتب المفقودة التى نقرأ أسماءها فى تراجم العلماء وفهارس الكتب، دون أن يكون لها أثر، ومع أن بروكلمان سرد فى تاريخ الأدب العربى[١] بعض شروح الحماسة غير أنه لم يشر إليه البتة، وإلى جانب ذلك تعرض بعض الباحثين لأبى عبدالله النمرى، فقد تعرض له الأستاذ حمد الجاسر فى بحثه الذى كتبه عن كتاب « إصلاح ما غلط فيه النمرى فى شرح الحماسة »[٢]، ويبدو أنه لم يقف على شرح النمري نفسه بل وقف على الكتاب الذى ألف فى الرد عليه، وكذلك تعرضت له الأستاذة وجيهة أحمد السطل التى حققت لأبى عبد الله النمرى نفسه كتاباً فى اللغة هو الملمع[٣]، فى ترجمة النمرى وتعرضت لكتابه معانى الحماسة بطريقة توحى أنها لم تقف عليه أو تعرف مكان وجوده، ثم صرحت بذلك فى نهاية الحديث عنه.

ولذلك فإن المعلومات التى ذكرتها عن كتاب معانى الحماسة تعد معلومات قاصرة وتحتاج إلى شيء من التحرير، فقد وقعت فيما وقع فيه صاحب الخزانة[٤] من قبل حيث ذهب إلى أن أبا عبد الله النمرى أول شارح لحماسة أبى تمام فى حين أن أبا عبد الله النمرى نفسه اعترف فى مقدمة شرحه لمعانى الحماسة اعترافا مؤداه أن جل ما فى شرحه مما أملاه عليه أبو رياش، وتلك لغة تنم عن

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربى (١ / ٧٩ – ٨٠) .

(٤) مجلة العرب ج ٣ ، ٤ ، السنة التاسعة عام ١٣٩٤ ص ٢٧٠ – ٢٨٧ .

(٣) انظر مقدمة كتاب الملمع ن ، س ، ع .

(٤) انظر الخزانة (٣ / ٥٤١ ، ٥٨٧ ، ٨٧٩) .



الأمانة العلمية التى يتمتع بها أبو عبد الله كما نعنى أن لأبى رياش سابقة فى شرح الحماسة ، وهذا ما تؤكده النقول الكثيرة التى أوردها عنه التبريزى فى شرحه للحماسة ، الأمر الذى ينفى ما راود محقق اللمع[1] من شك فى شرح أبى رياش للحماسة ، وإلى جانب ذلك كله أيضا نجد أن النمرى يذكر كذلك فى مقدمة شرحه للحماسة ، أن للديمرتى شرحا عليها اسمه العارض ؛ يقول النمرى: « وكان أبو رياش أحمد بن هاشم القيسى رحمه الله أملى علينا أكثر هذا الكتاب وقرأته بعد عليه وأنا ذاكر ما أفادنيه فيه ، وناسبه إليه كما أنسب كلا إلى أهله، وكل مالم أنسبه فى هذا الكتاب فهو خاطر خطر لى لم أسمعه قبل، ولعل بعض من تقدم قد سبقنى إليه فله فضل السبق ولى فضل الموافقة ، ونظرت فى الكتاب المعروف بالعارض فى الحماسة المنسوب إلى الديمرتى وهو كتاب شرط فيه تفسير ما يعرض من لفظ ومعنى فخبط خبط عشواء متبعا ومبتدعا »[2] .

وهذا قاطع فى رفض الاعتقاد أن النمرى هو أول شارح للحماسة .

بقى أن أذكر أن أبا عبد الله النمرى قد نوه بمنهجه الذى يسير عليه فى تفسير معانى الحماسة فقال: « هذا شرح معانى كتاب الحماسة وذكر رواياته التى فى الخط على صورة واحدة على ائتلاف المعانى واختلافها وإيضاح الأمثل والأرذل والمتكافئ منها »[3] .

وقد ألمحت فى أول هذا الحديث إلى الأمانة العلمية التى تحلى بها النمرى

---

(١) مقدمة محقق اللمع ن ، س ، ٤ .

(٢) كتاب معانى أبيات الحماسة الورقة ١ / ١ .

(٣) المصدر السابق الورقة ١ / ١ .



حينما ذكر فضل أبى رياش عليه والتزم أن يذكر ما أفاده منه منسوبا إليه مع نسبة كل نقل إلى صاحبه ، وتلك لعمرى أخلاق العالم الذى يعرف قدر نفسه ويقدر العلماء قدرهم وينزلهم منازلهم ، ويبدو أنه كان حريصا على أن يطلع على جهود السابقين له فى شرح الحماسة حتى يستوفى جهدهم ويكمله ويمحص ما قد يحتاج إلى تمحيص . ولعل هذا قد حدا به إلى أن ينظر فى شرح الديمرتى عارضا طرفا من صوابه ومناقشا لطرف آخر من أخطائه — كما أشار هو نفسه فى المقدمة . على أن صنيع أبى عبد الله النمرى فى تفسير أبيات الحماسة كان محل نظر ونقد من أبى محمد الأعرابى المعروف بالأسود الغندجانى أحد علماء الأدب واللغة والأنساب ، ولنا معه وقفة فى آخر هذا الحديث عن شرح النمرى للحماسة .

ومن المفيد أن نذكر أن النمرى نقل فى معانى أبيات الحماسة عن أبى رياش فى (٢١) موضعا ، ونقل عن الديمرتى فى (١٢) موضعا ، كما نقل عن أبى عبيدة والأصمعى ، وابن الأعرابى ، وابن السكيت وثعلب ، وعلى ابن سليمان الأخفش وأبى زيد .

على أن النمرى لم يشرح الحماسة كلها بل توخى اختيار مقطوعات من أبوابها ثم شرحها .

جانب الرواية :

تعرض أبو عبد الله النمرى لروايات الشعر فى أثناء شرحه لمعانى أبيات الحماسة ، ونجده أحيانا يذكر روايتين فى كلمة وردت خلال أحد الأبيات ويصوب كلتا الروايتين ، ويخرجهما ، ويميل إلى إحداهما واضعا فى اعتباره مذاهب العرب من حيث إرادة المبالغة أو الحقيقة فى الوصف ، فهو يرى



أن (لوثة) التى وردت فى قول بلعنبر :

إذًا لقامَ بنصرِى مَعْشَر خُشُنٌ عند الحفيظةِ إنْ ذو لوثَةٍ لانَا

تروى (لوثة) بالفتح وهى القوة ومنها اشتق الليث ، وتروى (لوثة) بالضم ، وهى الضعف والاسترخاء ، وذهب إلى أن كلتا الروايتين صواب إذ أن للعرب مذهبين فى وصف الشىء أحدهما المبالغة .. والثانى الحقيقة ، كقول توبة يصف قفرة :

ترى ضعفاء القوم ِ فيها كأنَّهم دعامصُ ماء نشّ عنها غديرُها

فقال ضعفاء ولم يقل أقوياء ، ولو أراد المبالغة لقال كقول أبى النجم يصف قفرة :

* ترى الأشداء بها ضِعافاً *

وعلى هذا فإن أراد الشاعر المبالغة فالرواية لَوثة بالفتح وإن كان أراد الحقيقة فالرواية لُوثة ، وبعد ذلك يترك لنا النمرى الاختيار فيقول : « ولك أن تختار » إلا أنه يميل إلى رواية الضم ويختارها ولا سيما إذا كان الشاعر إنما عرض بقومه ووصف ضعفهم(١) .

ولا يفوت النمرى أن يمحص بعض الروايات التى يذكرها ، ويتناولها بالنقد ؛ فعند قول زويهر بن الحارث :

ألم ترانِى يومَ فارقتُ مُؤْزِرا أتانى صريحُ الموتِ لو أنَّه قَتَلْ

يقول النمرى: « روى الديمرتى وغيره «أتانى صريخ الموت» بالخاء معجمة، وقال هو داعيه ، وهذا تصحيف فى الحرف وخطأ فى تفسيره فإن الصريخ

---

(١) انظر شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ١٧٦ .



هو المغيث والمستغيث ، ذكر ذلك فى الأضداد ولا وجه لها ها هنا إلا على تكلف »(١) .

فأنت تلاحظ أنه رد هذه الرواية معتمداً على أنها من قبيل التصحيف من جهة ، ومن جهة أخرى على أساس لغوى وهو كون « الصريخ » من الأضداد يطلق على المغيث والمستغيث،ولا وجه لذلك هنا إلا بشىء من التكلف .

وقد يرد الرواية لأنها تخالف ما أجمع عليه أهل العلم ، وذلك فى قول بعض بنى قفعس :

بيضٌ مفارِقُنا تغلى مراجلُنا نأسو بأموالِنا آثارَ أيدينا

قال النمرى : « وقد روى قوم لا علم لهم « بيض معارفنا ، ومغارفنا » وقال : المعارف الوجوه ، وبيض مغارفنا لجود الدسم عليها . وأهل العلم على تلك الرواية لا غير – يعنى الرواية التى معنا فى البيت »(٢) .

على أن النمرى عنى عناية واضحة ملموسة فى عرض روايات الشعر المختلفة وقام بتمحيص بعضها كما مر معنا .

الجانب اللغوى :

كان دور اللغة عند النمرى مقصوراً على تلمس معانى بعض الكلمات للوصول منها إلى معنى البيت ، ولا يستفيض فى التحليلات اللغوية ، كما نرى لدى بعض شراح الحماسة المتأخرين عنه ، فعند قول أبى الغول الطهوى :

ولا يرعَوْنَ أكنافَ الهُوَينا إذا حلُّوا ولا أرضَ الهُدونِ

(١) انظر المصدر السابق ورقة ٢٠٩ / أ .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٨١ / أ ، ب .



يفسر النمرى « الأكناف » بالنواحى ، والهوينا : الدعة والخفض. وينقل عن أبى رياش أن « المدون » السكون ، وأصله أن تجعل المرأة على ولدها شيئا يثقله فى المهد لينام . . . ثم يصل بعد ذلك إلى المعنى وهو أن الشاعر « يقول : هؤلاء القوم من عزهم ومنعتهم وشدة جرأتهم لا يرعون النواحى التى أباحتها المسالمة ووطأتها[1] المهادنة ولـكن يرعون النواحى المتحاماة والأرضين الممتنعة » .

وأما التوجيهات النحوية والإعراب فلم يكن لها نصيب سوى بعض الإشارات الموجزة إيجازاً شديداً فى القليل النادر، فمثلا عند قول حزاز بن عمرو :

إنَّ الرَّزيئة ما أولاكِ إذا   هزَّ المُخالِعُ أقدُحَ اليَسْرِ

فهنا نجده يعرب « ما » فى (ما أولاك) فيقول « ما » ها هنا صلة[2] ولم يزد على ذلك .

وكثيراً ما ينقل فى اللغة عن أعلامها البارزين من مثل أبى عبيـدة ، والأصمعى ، وأبى زيد ، وابن السكيت ، وابن الأعرابى ، وثعلب .

جانب معانى الشعر :

يتميز إيضاح النمرى للمعانى فى الغالب بأخذ المعنى من قرب بما يكاد يشبه نثر الأبيات فعند قول الحسين بن مطير :

فتى عِيشَ فى معروفِهِ بعد موتِهِ   كما كان بعدَ السَّيل مَجْراه مَرتعاَ

وضح النمرى المعنى بأن الشاعر « يقول: عاش الناس فى معروفه بعد موته ،

---

(١) معانى أبيات الحماسة ورقة ١٧٧ / أ ، ب .

(٢) معانى أبيات الحماسة ورقة ٢١٠ .



أى كان عطاؤه جزيلا فلما مات يقول عايش الناس فى معروفه بعد موته[١] ، وإذا كان البيت يحتمل أكثر من معنى فإننا نجد النمرى يذكر وجوه المعانى المختلفة مع شيء من التوجيه والتحليل والنقد مع الإفصاح عما يراه مناسبا من المعانى ؛ فحين جاء قول بعض بنى فقعس :

بيض مفارقُنا تغلى مراجلُنا نأسوا بأموالِنا آثارَ أيدينَا

نجد هنا النمرى يقول : « هذا البيت قد فسر على وجوه أنا ذاكر منها ما خطر ببالى . قيل بيض مفارقنا أى لا دنس فينا ، والعرب كلها سمر فإذا وصفوا بالبياض فإنما يراد به النقاء والطهارة، وقيل أراد أنا لسنا عبيدا سودا ، وإذا كان المفرق أبيض ، فكذلك الجسد ، وهذا وجه لا يحسن إلا أن يكون معرضا بقوم فيقول ولسنا عبيدا مثلكم ، وقيل بل يزعم أنهم قد شابوا وحنكتهم التجارب وهذا وجه مشهور ، ولكنه ضعيف هنا فإن فيهم الأشيب والأمرد[٢] . وهكذا يمضى فى سرد المعانى المتعددة، ثم يعقب بما لاح له من معان، فيقول : ولاح لى فى هذا البيت ثلاثة أوجه لم أسمعها فيه من قبل ؛ أحدها : أن العرب تزعم أن الكرام تشيب مفارقها ومقادم رءوسها أول شيء ، وأن اللئام تشيب مآخر رءوسها قبل مفارقها ، وأنشد ابن الأعرابى :

وشبتُ مَشِيبَ العبدِ فى نُقْرَةِ القفَا وشيبُ كرامِ الناس فوقَ المفَارِقِ

. . . والمعنى الثانى أن يكون المفارق ها هنا مفارق الطرق ، والواحد مفرق فيقول الطرق إلينا بيض واضحة لكثرة من يغشانا من ضيف ومسترفد ومستنجد . . . فيكون ذلك كقول الآخر يصف طريقا :

---

(١) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ٢٠٦ / أ، وانظر كذلك ورقة ١٧٧/أ ، ب.

(٢) المصدر السابق ورقة ١٨٠ / ب .



يركبنَ عوداً واضحَ السّلائِقِ أبيضَ خراجا من المضائِقِ

. . . ومما يؤيد هذا ويؤكده أنه قال بعد قول: « بيض مفارقنا » « تغلى مراجلنا » فضم الشيء إلى شكله. والمعنى الثالث أن العرب إذا أسرت الرجل وأرادت المنة عليه جزت ناصيته وأطلقته، فيقول نحن لن نؤسر فتجز نواصينا فتدنس مفارقنا لقربها من النواصي؛ قالت الخنساء:

جززنا نواصيَ فرسانِهم وكانوا يظنّونَ أنْ لنْ تُجزّا[1]

ومن الملاحظ أن النمرى يستعين فى توضيح هذه المعانى التى لاحت له بأحوال العرب وعاداتهم وطبائعهم، ويستشهد خلال ذلك بما أثر من أشعارهم وقد راقت هذه المعانى لبعض شراح الحماسة فقبس منها على نحو ما نجد لدى المرزوقى فى شرح البيت نفسه[2]، إذ أفاد من أول المعانى الثلاثة التى أوردها النمرى حول بيت بشامة النهشلى.

الجانب البلاغى:

لم يخل شرح أبى عبد الله النمرى من بعض الإشارات البلاغية الموجزة التى يستعين بها غالبا على إيضاح المراد، شأنه فى ذلك شأن الشروح الأولية للشعر العربى، التى سبق الحديث عنها فى التمهيد للحديث عن شروح الحماسة[3].

وغالبا ما نجده يركز على الاستعارة والتشبيه؛ فمثلا عند قول يزيد ابن الحكم الكلابى:

فلمّا بلغنَا الأُمهاتِ وجدتُمُ بنى عمِّكم كانوا كرامَ المضَاجعِ

(١) المصدر السابق ورقة ١٨١ / أ، ب.

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٠٦).

(٣) انظر ص (٥٥) من هذا البحث.



يقول النمرى « وقوله وجدتم بنى عمكم » يعنى نفسه وقومه ، والمضاجع هاهنا النساء ، استعارة كقول الهذلى :

سُجراء نفسى غير جمعِ أُشَابة حُشُدٍ ولا هُلُكِ المفارشِ عُزَّلِ

أى آباؤنا كآبائكم وأمهاتنا أكرم من أمهاتكم[١] .

فقد اعتبر « المضاجع » استعارة،فى حين أن الأوفق أن تكون من قبيل الكناية ، كما ذهب المرزوقى فى شرح الحماسة[٢] .

ويحاول النمرى إيضاح الصور أحيانا ببيان مافيها من تشبيه فقول الشاعر:

وقولى جفَتْ عنه الموالى كأنَّه من البؤسِ مطلىٌّ به القار أجربُ

فيه تشبيه « فالمولى هاهنا ابن العم ، وشبهه بالبعير الأجرب من أجل أن البعير إذا كان كذلك أفرد من الإبل لئلا يعديها على مذهبهم فى العدوى[٣] » .

الجانب النقدى :

لم أقف فى شرح النمرى على شىء من القضايا النقدية ، سوى بعض اللمسات التى يستقبح فيها معنى ويستحسن آخر ؛ فعند قول بعض شعراء حمير :

لا يُسْلِمُون الغداةَ جارَهُم حتى يَزِلَّ الشِّراكُ عن قَدَمِهْ

نجد النمرى يناقش الديمرتى فيقول : « فى كتاب الديمرتى لا يسلمونه حتى يكون ما لا يكون ، وأظنه يريد أن الشراك محله القدم أبدا ، وهذا وجه ردىء، والوجه عندى أن يكون كقولك لا أتركك حتى يطمع فيك ، ولا أسلمك حتى تغلب ، ولم يرد أنا نسلمه إذا زل شراكه عن قدمه[٤] .

---

(١) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ١٨٩ / أ،وانظر أيضا ورقة ٢٢٣ / ب .
(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٢٣٣) .
(٣) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ٢١٢ / أ ، وانظر ورقة ١٩٧ / ب .
(٤) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ١٩٣/أ،وانظر مايشبه ذلك فى الورقة ١٨٠/ب.



وهو كما ترى لم يزد على أن نبه على خطأ الديمرتى ورداءة الوجه الذى ذهب إليه فى بيان مراد الشاعر :

الجانب التاريخى :

تحفل شرح أبى عبد الله النمرى ببعض الإشارات التاريخية التى تتصل غالبا ببيان بعض أحوال العرب وطبائعهم ، والتى يستعين بها على الإفصاح عن مراد الشعر وقصده ، فعند قول عارق الطائى :

وقد يتركُ الغدْرَ الفتى وطعامُه إذا هو أمسى جُلُّهُ من دمِ الفَصْدِ

يقول النمرى: « كانت العرب إذا أجدبت ، وقل زادها، عمدت إلى البعير ففصدته واستخرجت من دمه بقدر الحاجة، ثم أدنته إلى النار ليجمد وينضج فيأكله إلى أن حرمه الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم[1] » .

وقد يذكر أحيانا بعض الأخبار التاريخية المتعلقة بالشعر مفصحا بها عن سبب قول الشعر ومناسبته، وفى ذلك يعتمد غالبا على أبى رياش ، فمثلا عند قول الشداخ بن يعمر :

القومُ أمثالُكُم لهم شَعَـرٌ فى الرأس لا يُنْشَرُونَ إنْ قُتِلُوا

يقول النمرى: « وجدت بخط أبى رياش رحمه الله ، حضر الشداخ بعض الحروب فراح إليه أصحابه يوما ، فقالوا : قتلنا فلانا وفلانا ، وقتل منا فلان وفلان . وعدوا من قتلوه ، فقال أصحاب الشداخ : فأين فلان وفلان . وعدوا من زعموا أنهم قتلوه ، فقال بعض القوم : نحن فلان وفلان ، فقال الشداخ: أما

---

(١) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ٢٢٣/أ، وانظر مايماثل ذلك فى الورقة ٢١٥/أ.



زعمتم أنكم قتلتموه . قال : إنا نقاتلهم ليلا وينشرون صباحا . فقال الشداخ: القوم أمثالكم »[١] .

٢ ـ رد أبى محمد الأعرابى على أبى عبد الله النمرى فى شرحه للحماسة :

أبو محمد الأعرابى هو الحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجانى[٢] ونسبه إلى بلده غندجان ، وهو بلد قليل الماء لايخرج منه إلا أديب أو حامل سلاح كما يقول ياقوت[٣] . وأبو محمد الأعرابى علامة نسابة عارف بأيام العرب وأشعارها ، وأحوالها ، أخذ كثيرا عن شيخه أبى الندى[٤] . وكان أبو محمد فى سعة من الرزق إذ عاش فى كنف الوزير العادل أبى منصور بهرام ، وزير الملك أبى كاليجار البويهى ، وتوفى بالغندجان سنة ست وثلاثين وأربعمائة وله من المصنفات كتاب السل والسرقة ، وكتاب الخيل ، وكتاب أسماء الأماكن ، وكتاب فرحة الأديب فى الرد على أبى سعيد السيرافى فى شرح أبيات سيبويه[٥] ، وكتاب ضالة الأديب فى الرد على ابن الأعرابى فى النوادر التى رواها ثعلب ، وكتاب قيد الأوابد فى الرد على السيرافى فى شرح أبيات إصلاح المنطق ، وكتاب نزهة الأديب فى الرد على أبى على فى التذكرة ، وكتاب الرد على النمرى فى شرح مشكل أبيات الحماسة .

---

(١) شرح معانى أبيات الحماسة ورقة ١٨٧ / أ .

(٢) انظر فى ترجمته إنباه الرواة (٤ / ١٦٨) ومعجم الأدباء (١٧ / ١٥٩ ـ ١٦٤) ومعجم البلدان (٦ / ٣١٠) وبغية الوعاة (١ / ٥٢) .

(٣) معجم الأدباء (١٧ / ١٥٩)

(٤) انظر ترجمته فى إنباه الرواة (٤ / ١٨١) ومعجم البلدان (٦ / ٣١٠) ، وبغية الوعاة (١ / ٥٢) .

(٥) منه نسخة فى دار الكتب المصرية .



ويبدو من عناوين هذه الكتب - أن أبا محمد الأعرابى - كان مولعا بتتبع العلماء والتصدى لسقطاتهم ، وقد نوه بذلك القفطى حين ترجم له[١] وأعجب بمسلكه هذا فقال : « ولعمرى إن كتبه من فواكه الكتب وإنها لنعم المتع لأهل الرغبة والطلب ، وأن الذى قصده منها لم يقصده سواه ولا يسوغ لأحد من العلماء أن يأتى بمثل ما أتاه[٢] » .

على أن بعض الأدباء والعلماء عاب على أبى محمد الأعرابى مسلكه هذا فيذكر ياقوت الحموى عن أبى يعلى بن المبارية الشاعر أنه قال مشيرا إلى أبى محمد الأعرابى : « ليت شعرى من هذا الأسود الذى نصب نفسه للرد على العلماء وتصدى للأخذ على الأئمة القدماء ، بماذا نصحح قوله ونبطل قول الأوائل ، ولا تعويل له فيما يرويه إلا على أبى الندى ، ومن أبو الندى فى العالم ، لاشيخ مشهور، ولاذو علم مذكور »[٣] . وقد تابعه على هذا القول ياقوت الحموى فذكر أن الأمر كما قال أبو يعلى[٤] .

وفى الحق أن أبا محمد الأعرابى كثيرا ما يتعسف ويشتط فى مناقشته لمن يتولى الرد عليهم ، وليس لديه فى الغالب من حجج سوى ما يرويه عن شيخه أبى الندى ، هذا إلى جانب شىء من التبجح والسخرية بالعلماء ، ويبدو ذلك كله واضحا فى كتابه الذى ألفه فى الرد على أبى عبد الله النمرى فى شرحه من حماسة أبى تمام، وهذا الكتاب [illegible] نسخة خطية محفوظة فى دار الكتب المصرية[٥] .

(١) انظر إنباه الرواة (٤ / ١٦٨) .

(٢) المصدر السابق (٤ / ١٦٨) .

(٣) معجم الأدباء (٧ / ١٦٢ ، ١٦٣) .

(٤) المصدر السابق فى الموضع نفسه .

(٥) فى دار الكتب تحت رقم (٨٠) أدب ش، تقع فى ٤٢ ورقة، نسخت سنة ٥٩٢ .



واسمه كما جاء فى صفحة العنوان « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين ابن على النمرى البصرى مما فسره من أبيات الحماسة أولا وثانيا » ويبدو ، كما ذكر المؤلف نفسه فى مقدمة كتابه[1] ، أنه ألفه استنقاصا لشأن أبى عبد الله النمرى ولكتابه شرح معانى أبيات الحماسة ، وإنكارا لما سمعه من ثناء عليه ، وتحديا لمن طلب منه أن يثبت صحة ما وجهه من طعن على النمرى وشرحه المشار إليه آنفا حين طعن فيه ، وقد ذكر أبو محمد الأعرابى أنه ألف كتابه على جناح السرعة فى مدة أسبوع واحد ، فى حين أن المتحدى له أمهله سنة كاملة[2] .

ومسلكه فى كتابه هو تتبع أبى عبد الله النمرى فيما يراه مخطئا فيه فهو يحاول تصويبه ، أو فيما يراه مقصرا فيه فهو يعمل على الاستدراك عليه ، مبتدئا أولا بذكر البيت الذى هو محل النقاش ، ثم ينقل كلام أبى عبد الله حوله ، ثم يشرع فى الرد عليه قائلا قال : أبو محمد الأعرابى هذا موضع المثل . وفى كل موضع يسوق مثلا من الأمثال ، وكثير منها فيه سخرية وإقذاع من مثل . (أخطأت استك الحفرة) ، و (عى صامت خير من عى ناطق) و (من يرقد يحلم) ، و (صوت امرئ واست ضبع) .

وقول الشاعر :

يصيبُ وما يدرى ويُخطى وما دَرى وكيف يكون النَّوكُ إلّا كذلكا

وقد وصلت هذه الأمثال إلى ما يقرب من (٥٥) مثلا ، وفى مواطن كثيرة يعتمد أبو محمد الأعرابى على شيخه أبى الندى[3] .

---

(١) انظر مقدمة كتاب إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله ورقة ٢ / أ .

(٢) المصدر السابق فى الموضع نفسه .

(٣) انظر مثلا إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ٤ / أ ب ، ١٤ / ب ، ٢٢ / ب ، ٣٩ / ب .



وغالبا ما تدور مآخذ أبى محمد الأعرابى على النمرى حول النقاط التالية :

١ ـ تصحيح متن بيت أخطأ أبو عبد الله فى تفسيره لعدم معرفته بصحة متنه ، نحو قول أرطاة بن سهية :

وَنحنُ بنو عمٍّ على ذاتِ بيننا زرابِى فيها بِغْضَةٌ وتنافسُ

إذ يرى أبو محمد أن أبا عبد الله تاه فى تفسير هذا البيت لما لم يعرف صحة متنه فخلط ، والصواب ما أنشده أبو الندى :

وَنحنُ بنو عمٍّ على ذاكَ بيننا زآنب فيها بِغْضَةٌ وتنافس

قال : والزآنب : القوارض[١] .

وقد انفرد أبو محمد بذكر هذه الرواية للبيت ولم أقف عليها عند غيره مخالفا بذلك الرواية المشهورة التى انعقـــد الإجماع عليها فى المصادر التى بين يدى .

٢ ـ تصحيح نسبة الأبيات إلى قائليها ، وهنا نحس أن أبا محمد الأعرابى يتعسف فى تلمس الهفوات على النمرى ، فهو (أى أبو محمد الأعرابى) يأخذ على النمرى الخطأ فى نسبة بعض مقطوعات الحماسة إلى قائليها، وكأن أبا عبد الله النمرى هو الذى نسب الشعر إلى قائليه ، فى حين أن المعروف أن ذلك من صنيع أبى تمام جامع الحماسة؛فهذا أبو محمد الأعرابى يذكر مثلا أن أبا عبد الله قال : قال معدان بن جواس :

وكففتُ وحدى منذراً بردائِهِ وصادفَ حَوْطا من أعادِىَّ قاتلُ

وغلطه أبو محمد مقررا أن البيت ليس لمعدان بن جواس وإنما هو لحجية

---

(١) انظر المصدر السابق ورقة ٢٨ / أ ، ب .



ابن المضرب[١]، على أن المتواتر فى معظم المصادر نسبة الأبيات إلى معدان ، وقد أوضحت ذلك عند تخريج هذا الشعر فى تحقيقى للحماسة[٢] .

٣ ـ الاستدراك على النمرى بالتنبيه على أمور يرى أنه كان يجب أن يذكرها ، فمثلا عند قول لنهشل بن حرى :

أغرُّ كمصباحِ الدُّجُنَّة يتَّقى قذى الزَّاد حتى تُستفاد أطايبُه

قال أبو عبد الله : يروى قدى وقذى ، واستدرك عليه أبو محمد قائلا : « ذكر المرثى بهذه الأبيات أهم من ذكر رواية قدى وقذى » ثم عرف بالمرثى بهذه الأبيات[٣] .

٤ ـ مناقشة المعانى التى ذكرها أبو عبدالله النمرى فى تفسيره بعض الأبيات وفى الغالب يرجع أبو محمد الأعرابى خطأ النمرى فى المعانى إلى عدم معرفته بقصة البيت ، فهو ـ أى أبو محمد ـ يميل كثيراً إلى ضرورة ربط البيت بقصته لكى يتضح معناه ، فعند قول الشاعر :

حَمَيْتُ على العُهَّار أطهارَ أُمِّه وبعضُ الرِّجال المدَّعين غُثاء

قال أبو محمد الأعرابى : . . . جهل أبو عبدالله معنى هذا البيت من حيث جهل قصته المتعلق بها معناه ، ثم ذكر القصة[٤] .

هذه هى الملامح البارزة لرد أبى محمد الأعرابى على أبى عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحماسة .

(١) انظر إصلاح ماغلط فيه أبو عبد النمرى ورقة ٧/أ ، وانظر أيضا (١٠/ب) .
(٢) انظر التعليق على المقطوعة رقم (٣٦) من النص المحقق .
(٣) انظر إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ٢٢ / ب ، وانظر أيضا (١١ / ب) (٣٨ / أ ، ب) .
(٤) انظر إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ١٢ / ب ، وانظر أيضا ورقة ٧ / أ ، وورقة ٩ / ب ، ١٠ / ب .



٣ — التنبيه على شرح مشكلات الحماسة[١]

لأبى الفتح ابن جنى[٢]

جاء هذا الكتاب فى بعض النسخ باسم « إعراب ما استصعب من أبيات الحماسة » وفى بعضها الآخر باسم « التنبيه على شرح مشكلات الحماسة » ،

---

(١) منه نسخة خطية كتبت سنة (٦٨٢ هـ) محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٤٤ أدب ، ونسخة أخرى منها صورة فى معهد المخطوطات رقم ٣٩ باسم إعراب الحماسة .

(٢) أبو الفتح عثمان بن جنى علم بارز من أعلام اللغة والنحو اشتهر بدراساته اللغوية والنحوية المستفيضة التى تميز فى كثير منها بالعمق وبعد النظر ، ولد قبل الثلاثين وثلاثمائة ، ونشأ فى الموصل ودرس على شيوخها ، واتصل بشيخه أبى على الفارسى الذى كان له أثر فعال على ثقافته اللغوية والنحوية،واشتهر بين العلماء ونال إعجابهم بما يتمتع به من علم واسع فى اللغة والنحو،يقول الباخرزى (ابن جنى هو أبو الفتح عثمان ليس لأحد من أئمة الأدب فى فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، ولا سيما فى علم الإعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب) .

وقد ترك ابن جنى تراثا ضخماً فى اللغة والنحو والأدب والعروض والقراءات فله من المؤلفات مايقرب من ٦٧ كتابا طبع بعضها ، ولا يزال بعضها مخطوطا ومن أشهر ماطبع له كتاب الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، والتمام فى تفسير أشعار هذيل ، وكتاب العروض ، والمنصف فى شرح تصريف المازنى ، والمبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة تناول فيه الاشتقاقات اللغوية لأسماء الشعراء ، ومن المخطوط شرح الإيضاح لأبى على الفارسى ، والتنبيه فى شرح مشكلات الحماسة ، وهو الكتاب الذى نتناوله بالحديث ، وكانت وفاته سنة (٣٧٢ هـ) .

انظر فى ترجمته تاريخ بغداد (١١/٣١١ ، ٣١٢) ونزهة الألباء ص٣٣٢ ، ودمية القصر ص ٢٧٩ ، وبغية الوعاء (٢ / ١٣٢) ، وانظر كتاب ابن جنى النحوى للدكتور فاضل صالح السامرائى طبع بغداد عام ١٩٦٩ .



وهذا العنوان الأخير ليس دالا بإطلاقه ، إذ ليس الكتاب شرحا بالمعنى المفهوم لشرح الشعر بل هو كتاب عنى فيه ابن جنى بإعراب بعض شعر الحماسة ، وفى ثنايا الإعراب تشيع مسائل النحو والصرف، وبعض مسائل اللغة والعروض، وقد أفصح ابن جنى عن غرضه من كتابه ومنهجه فيه فقال : « وقد أجبتك أيدك الله إلى ملتمسك من عمل ما فى الحماسة من إعراب وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قواف، وتحاميت شرح أخبارها ، أو تفسير شىء من معانيها إلا ما ينعقد بالإعراب فيجب لذلك ذكره من حيث كان ذلك قد سبق إليه جماعة من أبى رياش والديمرتى والنمرى وغيرهم »(١) .

وقد حرص ابن جنى على أن يتعرض خلال إعرابه لأبيات الحماسة لكثير من المسائل النحوية والصرفية فى أكبر مساحة من أبواب النحو ، وفى ذلك كله تبرز عقلية أبى الفتح التى تميل إلى التعليل والتحليل والتوجيه ، وجل شواهد ابن جنى فى كتابه من الشعر العربى والقرآن ، وفى القليل النادر يستشهد بالحديث النبوى ، وبالأمثال العربية ، وبعض الشواهد الشعرية يأتى منسوبا عنده وبعضها يأتى بدون نسبة ، وبين شواهده أشعار للمولدين يأتى بها على سبيل الاستئناس والتمثيل . وكان لأبى على الفارسى أثر واضح على أبى الفتح بن جنى فى جل مؤلفاته اللغوية والنحوية ، ومن بينها كتاب التنبيه فى شرح مشكلات الحماسة ، فقد أخذ عنه فى أكثر من موضع(٢) .

---

(١) مقدمة كتاب التنبيه الورقة الأولى .

(٢) انظر مثلا التنبيه فى شرح مشكلات الحماسة ورقة ١٢ / ب ، ١٣٢ / ب ، ١٥٤ / ب ، ١٥٦ / أ ، ١٦٦ / أ .



ونقل ابن جنى أيضا عن سيبويه[١]، والخليل بن أحمد[٢]، وأبى عبيدة[٣]، والأصمعى[٤] ، وأبى الحسن الأخفش[٥] .

ومن مصادره شرح الممدود والمقصور لأبى يوسف[٦] .

وقد اختلف الباحثون فى تحديد المذهب النحوى لأبى الفتح بن جنى فمنهم من عده بغداديا[٧]، ومنهم من عده بصريا تبعا لشيخه أبى على الفارسى[٨]. ويظهر لى أن القول الثانى أوفق وأرجح إذ أن فى مؤلفاته دلائل تؤيده ، فقد جاء فى الخصائص قوله : (لم يثبت أصحابنا « قنيت » وإن كان البغداديون قد حكوها)[٩] ، وهو يعنى البصريين بقوله « أصحابنا » وقد درج على استعمال هذا التعبير كثيراً فى كتبه للغرض المشار إليه آنفا ، بدليل أن البصريين هم الذين لم يثبتوا « قنيت »[١٠] . وإلى جانب ذلك يلاحظ أنه أشار إلى البغداديين بما يشعر بأنه ليس منهم ، وجاء فى الخصائص أيضا : «قال وعلى نحوه إنشاد الكوفيين :

* لا يزجرُ الشّيخُ الغيُورُ بناته *

---

(١) انظر المصدر السابق ورقة ١٦ / ب ، ٣٠ / ب ، ١٣٨ / ب .
(٢) انظر المصدر السابق ورقة ١٩ / أ .
(٣) انظر المصدر السابق ورقة ١٥٤ / أ .
(٤) انظر المصدر السابق ورقة ٨٦ / أ .
(٥) انظر المصدر السابق ورقة ٣٩ / ب .
(٦) انظر المصدر السابق ورقة ٨٦ / ب .
(٧) انظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (٢ / ٢٤٤) والمدارس النحوية ٢٦٥ .
(٨) انظر مقدمة محقق الخصائص (١ : ٤٤) .
(٩) انظر المصدر السابق (١ / ١٣٧) .
(١٠) انظر اللسان مادة قنا (٢٠ / ٦٣) .



وإنشادهم أيضا :

فلمَّا جلاها بالإيام تَحَيَّزَتْ ثباتا عليهـــا ذلُّها واكتئابُها

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء فى موضع النصب[١] » .

ومن الواضح أن أصحابه هنا هم البصريون ؛ ذلك لأن الكوفيين هم الذين لا يجيزون فتح تاء المؤنث السالم فى حالة النصب[٢] .

ويلاحظ أنه نوه بالكوفيين فى مطلع حديثه بصيغة تفهم أنه ليس من مدرستهم ، وإذا عرفنا ذلك فإن أبا الفتح قد تعرض أكثر من مرة لأقوال أصحابه البصريين فى كتابه التنبيه ؛ فمثلا عند قول أبى حية النمرى :

رمَتْه أناةٌ من ربيعةِ عامرٍ رَقُودُ الضُّحى فى مأتمٍ أىِّ مأتمِ

قال : « أصل أناة : وناة لأنها فعلة من الونى ، لأنها توصف بالفتور وأنها كسول . وتلقى أصحابنا هذه الهمزة بأن قلبها عن الواو المفتوحة على غير قياس[٣] » .

ولا يفوته أن يذكر أقوال النحويين المشهورين واختلافاتهم حول بعض قضايا إعرابه لأبيات الحماسة ، ويحاول أن يوازن بينها ويرجح ما يراه منها ، فعند إعراب « مكروهة » من قول بلعاء بن قيس[٤] :

وفارسٍ فى غمارِ الموت مُنْغمسٍ إذا تألَّى على مكرُوهةٍ صدقَا

قال : « مكروهة : يحتمل خلاف الرجلين سيبويه وأبى الحسن ، فمذهب

---

(١) الخصائص (٣ / ٣٠٤) .

(٢) انظر شرح الرضى على الكافية (٢ / ١٨٩) ، والأشمونى (١ / ٧٦) .

(٣) التنبيه فى شرح مشكلات الحماسة ورقة (١٥٢ / ب) .

(٤) الحماسة رقم (٨) من النص المحقق .



صاحب الكتاب أنه وصف دون الموصوف محذوفة كأنه قال : إذا تألّى على حال مكروهة صدق ، ومذهب أبي الحسن أنه مصدر جاء على مفعول ، وليس ذا وضع التناصف بينهما لأن ذلك ذكرناه في غير موضع ، لكنه ينبغي أن يعلم أن قياس قول صاحب الكتاب أن يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف ، وقياس قول أبي الحسن لا يكون فيه ضمير كما لا يكون في الكره والكراهية ، وكأن تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب ، وذلك لأن تأنيث الصفة أشيع وأسير من تأنيث المصدر »[1]. ومن الملاحظ أنه كثيراً ما يذكر مذهب سيبويه ، ومذهب أبي الحسن حول بعض المسائل المتعلقة بالإعراب ويوازن بينهما[2] .

وإذا كان البيت من أبيات الحماسة تحتمل كلماته أكثر من وجه من الإعراب فإن ابن جني يعرض لهذه الأوجه، فهو يعرب (الباء) من كلمة بقرى وإعراب (حين) من قول جعفر بن علبة :

أَلَهْفَى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حينَ أجلبَت علينا الولايا والعدوُّ المُباسِلُ

فيقول (لك في الباء وحين ، أوجه من القياس ، يجوز أن تعلقهما بنفس ، ويجوز أن تجعل الباء حالا من لهفى ، ويجوز أن تجعل حين حالا أخرى من لهفى أو حالا من نفس ، ثم عدد أوجها كثيرة)[3] .

ولم يغفل ابن جني روايات الشعر في أثناء إعرابه لأبيات الحماسة ، بل نراه

---

(١) التنبيه فى شرح مشكلات الحماسة ورقة (١٤ ب) .

(٢) انظر أمثلة على ذلك فى المصدر السابق ورقة (٦ / أ) (١٣٥ / أ ، ١٤٦ / أ)

(٣) انظر التنبيه فى شرح مشكلات الحماسة ورقة (٩ / أ ، ب) وانظر أيضا ما يماثل ذلك فى الورقة (١١ / ب) (٣١ / ب) .



يتعرض لها ويستعين بها على التوجيه الإعرابى، فعند إعرابه (جانبا) من قول سعد بن ناشب :

إذا همّ ألقى بينَ عينيهِ عزمَهُ ونكّبَ عن ذكرِ العواقبِ جانِباً

يقول : (لك فى نصب « جانبا » وجهان : أحدهما أن يكون مفعولا به أى نكب جانبا منه عن ذكر العواقب ، وأن يكون انتصابه على انتصاب الظرف أى نكب عن ذكر العواقب فى جانب ، ويؤكد ذلك هذه الرواية من روى و « أعرض عن ذكر العواقب جانبا » أى أعرض عنها فى جانب)[1] . وأحيانا نراه يعرب الكلمة من البيت على الروايتين الواردتين فيهما ، فعند إعراب (مزءودة) فى قول أبى كبير :

حملتْ به فى ليلةٍ مزءودَةٍ كُرهاً وعَقْدُ نطاقِها لم يُحْلَلِ

نجده يعربها على روايتى الجر والنصب فيقول : (يروى مزءودة ، فمن جر جعله وصفا لليلة ، وجاز وصفها بذلك لما كان فيها من الزأد ، كقوله سبحانه « بل مكر الليل والنهار » فأسند المكر إليهما فى اللفظ لما كان واقعا فيهما . وأما من نصب فعلى الحال . . .)[2] .

ومن الظواهر البارزة فى إعراب ابن جنى لأبيات الحماسة أنه كثيرا ما يعمد إلى ربط الإعراب بمعنى البيت حسب تصوره النحوى مع شىء من التعليلات النحوية والمنطقية ؛ فهو مثلا يعرب قول أبى العطاء السندى :

فإن تمسِ مهجورَ الفِناء فربّما أقام به بعدَ الوفودِ وفودُ

---

(١) المصدر السابق ورقة (١٧ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٢٠ / أ ، ب) وانظر أيضا ما يماثل ذلك فى الورقة (٥٤ / أ ، ب) والورقة (٦١ / أ) .



فيقول : (ينبغى أن يكون جواب الشرط مستقبلا ، وربما كا نرى ماضية والشرط لايصح إلا بالاستقبال ، والمستقبل لا يكون علة الماضى لئلا يتقدم المعلول على علته ، وإذا كان الأمر كذلك ، فالكلام محمول على معناه دون لفظه ؛ ألا ترى أن معناه إن أمسيت هكذا أسلى عنه بذكر ما مضى ؛ أى فليكن هذا بإزاء ذلك ، وقد جاءت العرب بهذا الموضع مفسرا البتة على ما ذكرنا[١]) .

وفى أثناء إعرابه لأبيات الحماسة قد يعرض للغات القبائل ، فمن ذلك ما جاء فى إعراب « حياد » من قول زاهر أبو كرام :

وَمحشٍّ حَرْبٍ مُقْدم مُتعرِّضٍ   للموتِ غيرِ مُعَـرِّدٍ حيَّـادِ

قال : (إنه فعال ، ويحتمل أن يكون فيعالا ، فقد عاقبت فعالا فيعالا ، وذلك قول أهل الحجاز فى الصوائغ والصياغ)[٢] .

كما يتعرض أيضا لتفسير بعض كلمات البيت وهو بصدد إعرابه فنراه يفسر الزرافات من حيث معناها اللغوى فى قول بلعنبر[٣] :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى نَاجذَيه لهم   طارُوا إليه زرافاتٍ ووحدَانَا

(١) المصدر السابق ، ورقة (٩٩ / أ) .

(٢) المصدر السابق ورقة (١٣٧ / أ) وانظر أيضا ورقة (١٥٥ / ب) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة (٥ / أ) وانظر أيضا ورقة (٦٧ / ب) والبيت فى المقطوعة رقم (١) من الحماسة .



٤ — الشرح المنسوب لابن فارس [1]

ينسب هذا الشرح للإمام اللغوى أحمد بن فارس [2] ، فقد جاء ذلك مثبتا فى صفحة العنوان من المخطوطة على الصورة التالية (الجزء الأول من كتاب الحماسة . اختيار أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، وتفسير الشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس رحمه الله) .

وبعد أن فرغت من قراءة هذا الشرح ساورنى الشك فى نسبته إلى ابن فارس، ثم ترجح لدى خطأ نسبته إليه للأمور التالية :

١ ـ ورد فى الشرح ما يشعر باطلاع صاحبه على شرح أبى على المرزوقى إذ قال فيه عند بيتين لأنيف بن حكيم :(أكثر ما يقع فى النسخ هذان البيتان ، ورأيت المرزوقى ذكر فى هذا الموضع قطعة منها هذان البيتان) .

---

(١) من هذا الشرح نسخة محفوظة بمكتبة لاله لى بتركيا ، ولها صورة بمعهد المخطوطات العربية بمصر، وهى ناقصة لايوجد منها إلا الجزء الأول ويقع فى ١٣٥ ورقة وفى الورقه الواحدة ١٣ سطرا . وهى نسخة خزائنية كتبت برسم الخزانة السلطانية المولوية الملكية الظافرية وليس عليها تاريخ ويظهر أنها من القرن السابع .

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا الرازى أبو الحسن ، علم من أعلام اللغة والأدب والفقه ، أصله من همذان ورحل إلى قزوين ، وأخذ عن الأئمة الأعلام من مثل أبى بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب ، واستوطن الرى فى آخر حياته، وله مؤلفات كثيرة فى اللغة والنحو والأدب،وتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالرى .

وانظر ترجمته فى نزهة الألباء ص ٣٢٠ ، وذكر المحقق من مصادر ترجمته إنباه الرواة (١ / ٩٢ ـ ٩٥) ومعجم الأدباء (٤ / ٨٠ ـ ٩٨) وشذرات الذهب (٣ / ١٣٢ ، ١٣٣) والبداية والنهاية (١١ / ٢٩٦) ومقدمة كتاب مقاييس اللغة بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون .



ومن المعروف أن المرزوقى توفى عام ٤٢١ هـ ، فى حين أن ابن فارس توفى عام (٣٩٥ هـ) فكيف يتسنى له الاطلاع على شرح المرزوقى .

٢ ـ أن لابن فارس موقفا من حماسة أبى تمام يستبعد معه أن يعمد إلى شرحها ، إذ عرف عنه أنه كان يهون من شأن الحماسة وصاحبها ، فقد استنكر على محمد بن سعيد الكاتب الذى ذهب من فرط إعجابه بحماسة أبى تمام إلى أنه ليس من الممكن لمؤلف بعد أبى تمام أن يأتى بحماسة على غرار حماسته ، ويبدو موقف ابن فارس واضحا فى الرسالة التى كتبها إلى محمد ابن سعيد الكاتب ، وفيها يقول : « ألهمك الله الرشاد وصحبك السداد وجنبك الخلاف ، وحبب إليك الإنصاف ، وسبب دعائى هذا لك إنكارك على أبى الحسن محمد بن على العجلى تأليفه كتابا فى الحماسة ، وإعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذى يريده ، ويرد المنهل الذى يؤمه ، لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ، ومختاره ورضيه كثيرا مما فات الأول ، فلماذا الإنكار ولم الاعتراض ؟ . . . . وما علمت أن لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ولم جاز أن يقال بعد أبى تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه ، ولم حجرت واسعا ، وحظرت مباحا ، وحرمت حلالا ، وسددت طريقا مسلوكا ، وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولم جاز أن يعارض الفقهاء فى مؤلفاتهم وأهل النحو فى مصنفاتهم وأرباب الصناعات فى جميع صناعاتهم ، ولم يجز معارضة أبى تمام فى كتاب شذ عنه فى الأبواب التى شرعها فيه ، أمر لا يدرك ولا يدرى قدره »[1] .

وكأن ابن فارس أراد أن يثبت ما يقول ، وأن يظهر مقدرته فى تأليف

---

(١) يتيمة الدهر (٣ / ٣٦٥ ، ٣٦٦) .



كتاب الحماسة منافسة لأبى تمام ، فألف ما أسماه بالحماسة المحدثة،ولم تصلنا هذه الحماسة غير أن العبيدى صاحب التذكرة السعدية قد اطلع عليها وأفاد منها فى تذكرته[١] .

٢ - أن الذين ترجموا لابن فارس لم يذكروا بين مصنفاته شرحا لحماسة أبى تمام ، ولم نجد أحدا من شراح الحماسة أشار إلى شىء من ذلك حتى صاحب كشف الظنون لم يذكر شرحا لابن فارس فى الثبت الذى أورده لشروح الحماسة[٢] .

ويغلب على ظنى أن هذا الشرح ليس إلّا مجرد تعليقات لبعض العلماء على الحماسة ، ويلفت نظرى إلى ذلك أن خاتمة الجزء لم ترد فيها كلمة شرح ، بل جاءت على الصورة التالية: «تم الجزء الأول من كتاب الحماسة بحمد الله ومنه ، ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله» هذا إلى جانب أن الإيجاز الشديد يغلب عليه حتى إن بعض الأبيات لا تشرح بأكثر من سطر أو سطرين . فمثلا فى الجانب اللغوى نجد الاكتفاء بإيضاح معنى الكلمة بشكل موجز ، فمثلا عند قول تأبط شرا :

فذالك قريعُ الدّهرِ ما عاشَ حُوّلٌ   إذا سُدّ منه مَنْخِرٌ جاش مَنْخِرُ

لا نجد سوى تفسير للقريع بأنه المجرب للأمور، وللحول بأنه كبير الحيلة[٣] ويندر أن يتعرض لشىء من الإعراب خلال شرح الأبيات .

وقليلا ما يتعرض لروايات الشعر، وأما جانب المعانى فنجد فيه صورا موجزة لمعانى الأبيات لا تعدو أن تكون نثرا لها ، فمن ذلك ما نجده عند قول الشاعر:

ونُطاعنُ الأبطال عن أبنائِنا   وعلى بصائِرنا وإنْ لم نُبْصِرِ

(١) انظر مقدمة التذكرة السعدية (١ / ٤٢) .

(٢) انظر كشف الظنون (١ / ٦٩١ - ٦٩٢) .

(٣) شرح الحماسة المنسوب لابن فارس ورقة (٧/ب) وانظر أيضا ورقة (٥٠/ب).



إذ جاء فى معناه « أى نقاتل أنفة كان ذلك جائزا أو غير جائز . على يقين أو شك وعلى بصيرة وغير بصيرة »[١] . وفى الجانب البلاغى نجد لمحات سريعة إلى بعض ألوان البلاغة ، فعند قول تأبط شرا :

إذا هَزّهُ فى عظمِ قرنٍ تهلّلت   نواجذُ أفواهِ المنايا الضّواحِك

جاء قوله : تهلّلت : ضحكت ، واستعار للمنايا أفواها ونواجذ[٢] . وفى جانب النقد لا نكاد نظفر بشىء ذى بال سوى ما نجده من التنبيه على التمييز بين الشعر المختلط لشاعرين مختلفين اتفقا على الوزن والقافية ، وذلك على أساس ما ترمى إليه معانى الأبيات ؛ فمثلا عند قول جعفر بن علبة الحارثى :

إذا ما أتيتَ الحارثياتِ فانعَنى   لهُنّ وخبّرهُنّ أنْ لا تلاقِيا

ذكر أن هذا شعر غير متصل بما قبله ، وفيه غلط لأن هذا لمالك بن الريب ، وذاك لغيره ، وهذا شعر رجل قد حضره الموت »[٣] .

أما فى الجانب التاريخى فنقف فى بعض الأحيان على إشارة إلى بعض عادات العرب وتقاليدهم ، كما جاء عند قول عنترة :

تركتُ بنى الهجيمِ لهم دُوارٌ   إذا تمضى جماعتُهم تعودُ

قال : « الدوار : حجر كانت العرب تحمله من الحرم إلى بلادها فيطوفون به ، ويقولون : هذا حجر من الحرم فإذا طفنا به فكأننا قد طفنا ببيت الله تعالى »[٤] . وقد نجد إشارة إلى مناسبة بعض الأبيات كما جاء فى الحديث عن حماسية بلعنبر[٥] .

---

(١) المصدر السابق ورقة (١٥ / أ) وانظر أيضا ورقة (١٣ ، ١٦ / ب) .
(٢) المصدر السابق ورقة (١٠ / أ) وانظر ورقة (٢ / أ) .
(٣) شرح الحماسة المنسوب إلى ابن فارس ورقة (٧٤ / ب ، ٧٥ / أ) .
(٤) المصدر السابق ورقة (٩٥ / ب) ، وانظر ورقة (١١٣ / ب) .
(٥) انظر المصدر السابق ورقة (١ / ب) .

٥ ـ شرح المرزوقى (١)

يعد شرح أبى على المرزوقى (٢) من أهم شروح الحماسة وأحفلها بالقضايا الأدبية والنقدية واللغوية ، فصاحبه أديب ذواقه تمكن بحسه الأدبى ، وسعة إدراكه للغة العرب وآدابها، من استجلاء مافى أشعار الحماسة من دقائق معنوية ولفتات نقدية ، وأسرار لغوية وبلاغية ، ونكات أدبية على صورة لم أشهدها

(١) طبع هذا الشرح بتحقيق الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ومشاركة الدكتور أحمد أمين ، وذلك فى مطبعة لجنة التأليف بمصر عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م للمرة الثانية .

(٢) أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى علم بارز من أعلام اللغة والأدب ولاتذكر المصادر شيئا عن نشأته وولادته سوى القول بأنه من أصبهان، ويبدو أنه نشأ فيها ، وتلقى العلم على أعلامها ، فقد كانت زاخرة بالعلماء والأدباء ، ومن بينهم أبو على الفارسى الذى قرأ عليه المرزوقى كتاب سيبويه وتتلمذ له بعد أن صار رأسا بنفسه ومن يقرأ شرح المرزوقى للحماسة يدرك منزلته العلمية ، ولا غرو فهو كما وصفه ياقوت «غاية فى الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار ، وتصانيفه لا مزيد عليها فى الجودة » ونال المرزوقى الحظوة عند بنى بويه ، واتخذوه معلما لأولادهم فى أصبهان ، وقد اتفقت المصادر على أن وفاته فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ،وترك مصنفات كثيرة فى اللغة والأدب هى : شرح حماسة أبى تمام ، وشرح المفضليات ، ومنه نسخة فى مكتبه برلين برقم ٧٤٤٦ ، وشرح أشعار هذيل ، وشرح الفصيح أشار إليه المرزوقى فى شرحه للحماسة (٢ / ٥٦٢ ، ٧٢١) وكتاب شرح المشكل من شعر أبى تمام منه نسخة فى معهد المخطوطات ، وكتاب الأزمنة والأمكنة طبع فى حيدر اباد الهند ، وشرح الموجز فى النحو ، وكتاب عنوان الأديب ، وكتاب الانتصار من ظلمة أبى تمام، منه نسخة فى برلين برقم ٧٥٣٩ . وكتاب أمالى المرزوقى منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٣٠٠ .

وانظر فى ترجمته : معجم الأدباء (٥ / ٣٥) وإنباه الرواة (١ / ١٠٦) وبغية الوعاة (١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧) .



عند غيره من شراح الحماسة ، ولم يكن القفطى مبالغا فى وصفه بقوله : « هو الغاية فى بابه »[1] . وأنا أعرف أن هذا الحكم سابق لأوانه إذ لم يأت بعد الحديث عن الشروح الأخرى التالية له ، إلا أنى قد تأملت هذه الشروح تأمل فاحص مدقق فلم أجد بينها ما يساويه فى مكانته وقيمته ، بل إن بعضها كان عالة على شرح المرزوقى يأخذ عنه مع التصريح باسمه حينا وإغفاله أحيانا .

وقد حرص المرزوقى فى أكبر قدر من جوانب شرحه أن يكون مبدعا مستقلا بآرائه وتفكيره وإحساسه الأدبى ، وبخاصة فيما يتعلق بمعانى أبيات الحماسة ومايستتبع ذلك من دقائق وإشارات أدبية ، كان المرزوقى رائما فى إماطة اللثام عنها .

وفى هذه الدراسة الموجزة أحاول أن أبرز أهم السمات والظواهر التى تفتقت عنها عبقرية المرزوقى فى شرحه للحماسة .

ومن المهم أن نعرف أنه درج فى هذا الشرح على أن يذكر فى الغالب مضمون البيت أولا ، ثم يعمد لشرحه وتحليله تحليلا يفصح فيه عما يقتضيه الشرح ؛ من ذكر رواية ، أو تفسير ألفاظ ، أو إيضاح معان ، أو إعراب ، أو ذكر إشارات ودقائق أدبية ونقدية إذا استدعى الأمر ذلك .

والتزم المرزوقى جانب الدقة فى منهجه لتوثيق نصوص الحماسة ، فقد كان يرجع إلى نسخ كثيرة إذا اقتضاه الأمر لكى يتثبت من بعض الأبيات هل هى من أصل الحماسة أو مقحمة عليها ، فنجده مثلا عند قول ابن زبابة التيمى :

آليتُ لا أدفِنُ قتلاكُمُ   فَدَخِّنوا المــرءَ وسرباله

يقول: « هذا البيت لم أجده فى نسخ كثيرة ، فيغلب فى ظنى أنه ليس من

(1) إنباه الرواة (١ / ١٠٦) .

الاختيار »[١] ويظهر أن النسخ التي وقعت للمرزوقي كانت ناقصة فلم يجد فيها هذا البيت في حين أنه موجود في نسخ كثيرة لدي ، وفي ذلك دلالة على مدى ما يقع في نسخ الحماسة من اختلاف . وقد يرجع المرزوقي لبعض النسخ لإيراد رواية أخرى للبيت يستحسنها .

فمثلا عند قول عمرو بن معد يكرب :

ما إن جَـزِعتُ ولا هلعـــتُ ولا يردُّ بكايَ زَنْدَا

قال : ورأيت في بعض النسخ « ولا يرد بكاي ردا » .

وهذا أحسن أيضا[٢] .

وكانت مصادره في الشرح على نوعين ، الأول : النقل عن بعض الكتب والعلماء من مثل كتاب العين للخليل ابن أحمد[٣] ، والكتاب لسيبويه[٤] ، والأمثال للأصمعي[٥] ، والعقعقة المدائني[٦] ، وإصلاح المنطق لابن السكيت[٧] ، وكتاب الترجمان ، لأبي عبد الله المفجع[٨] ، والكامل المبرد[٩] ، ونقل عن

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (١ / ١٤٥) .

(٢) المصدر السابق (١ / ١٨٠)

(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٥٢) (٢ / ٥٩٧) .

(٤) انظر المصدر السابق (١ / ٩١) .

(٥) انظر المصدر السابق (١ / ١٥٥) .

(٦) انظر المصدر السابق (٤ / ١٨٢٥) .

(٧) انظر المصدر السابق (٤ / ١٨٦٩) .

(٨) انظر المصدر السابق (٣ / ١٢٨١) .

(٩) انظر شرح الحماسة للمرزوقي (٧٨٤) .



البرق [١] وهو أحد شراح الحماسة ، وأخذ عن ابن العميد الكاتب المشهور [٢] وآخرين .

والنوع الثانى من مصادره السماع، ويتركز غالبا فى سماعه عن شيخه أبى على الفارسى فى بعض القضايا اللغوية والنحوية [٣]، وسمع من أبى عبد الله حمزة ابن الحسن [٤] .

أما الشواهد التى أوردها المرزوقى خلال شرحه للحماسة فإن جلها من أشعار العرب ، ولم يقف بها عند عصور الاحتجاج ، بل جاز بها إلى أشعار المحدثين من أمثال أبى نواس ومسلم بن الوليد ، وأبى تمام والبحترى وأشجع السلمى والمتنبى وغيرهم ، وفى الرجز استشهد بأراجيز العجاج وحميد الأرقط والأعرج المعنى ، وكثيرا ما كان يستشهد بالآيات القرآنية مع التعرض أحيانا لوجوه القراءات وأنواعها ، كما استشهد أيضا بالحديث النبوى وبالأمثال العربية .

ويتميز أسلوب المرزوقى فى شرحه بالوضوح ، والقوة والجمال فهو أديب ذواقة يتخير الألفاظ المعبرة ، ومن النادر أن يعمد إلى السجع [٥] .

جانب الروايات :

يعد جانب الرواية الأدبية من أهم جوانب شروح الشعر وأخطرها إذ كثيرا ما يتوقف على الرواية توجيه المعنى وتحديده ، وقد عنى المرزوقى بهذا

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٢٤) (٣ / ١٥٠٥) (٣ / ١٢٨١) .
(٢) انظر المصدر السابق (٢ / ٩٩٦) .
(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٣٦٤) (١ / ٣٩٩) (٤ / ١٨١٦) ، (٢ / ٨١٤) .
(٤) انظر المصدر السابق (١ / ٤٠٦) .
(٥) انظر مثلا لسجعه فى شرح الحماسة (١ / ٣٧٢) .



الجانب ، وتعرض له فى صور متعددة ، ومسلكه فى ذلك هو أن يجعل نصب عينيه رواية أصل الحماسة ويعتمدها فى الشرح غالبا، وإلى جانبها يذكر الروايات الأخر إن كانت هناك روايات ، محللا فى مجال التحليل وناقدا فى مجال النقد ، ومفاضلا بين الروايات فى مجال المفاضلة .

ولعل أهم السمات لمنهج المرزوقى فى تناول روايات الشعر خلال شرحه للحماسة إنما تبرز فى مجالين، يمكن أن نطلق على أحدهما مجال المفاضلة بين الروايات، وعلى الآخر مجال نقد الرواية .

(أ) مجال المفاضلة بين الروايات :

وفى المجال الأول نجد المرزوقى يعمد إلى ذكر رواية أخرى إلى جانب رواية أصل الحماسة ، ويحاول أن يفاضل بين الروايتين واضعا فى اعتباره الأسس التالية : ـ

١ ـ فصاحة الرواية؛ فهو حين يفاضل بين روايتين يشير إلى الأفصح منهما، فمثلا عند قول أبى الغول الطهوى :

ولا يَرْعَوْنَ أكناف الهُوَينى   إذا حلُّوا ولا أرضَ الهُدُون

يقول : (يروى « ولا روض الهدون ») وهو أفصح[١] .

٢ ـ بلاغة الرواية ، فمثلا عند قول الشميذر الحارثى :

فإنْ قلتمُ أنَّا ظلمنا فلم نكن   ظَلَمْنا ولكنَّا أسأنا التقاضِيا

نجد المرزوقى يذكر رواية أخرى هى « فإن تزعموا أنا ظلمنا »، ويفصح عن كونها أبلغ بقوله : « والزعم فى دفع الدعوى أبلغ »[٢] .

(١) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٤٣) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٢٦) .

٣ ـ سلامة الرواية ، فهو فى مجال المفاضلة بين الروايات يذكر أصلها مع الإشارة إلى ما يؤيد قوله ، ونجد نحوا من ذلك فى شرحه لقول تأبط شرا :

إذا خاط عينيه كرى النّوم لم يَزَلْ ... له كالِئٌ من قلبِ شَيْحانَ فاتِكِ
ويجعــلُ عينيه ربيئةَ قلبهِ ... إلى سَلّةٍ من حــدِّ أخلقَ باتِكِ

قال عن البيت الثانى : يروى :

إذا طلعتْ أولى العَدِيِّ فنَفْرُه ... إلى سَلّة من حد أخلقَ باتك

ثم عقب على هذه الرواية ذاكرا أنها أسلم الروايتين،وأيد قوله بأن الرواية الأولى يتكرر فيها معنى واحد فى مصراعى البيتين[١] .

٤ ـ شهرة الرواية وجودتها ؛ وهنا نلاحظ أن المرزوقى حين يفاضل بين الروايات على هذا الأساس يحاول غالبا أن يعلل لما يقول ، وقد يكون التعليل مرتكزا على جانب نحوى إعرابى ، فمثلا عند قول رجل من بنى أسد :

أبعدتَ من يومِك الفِرارَ فما ... جاوزْتَ حيثُ انتهى بك القَدَرُ

قال : « ويروى : أسرعت من يومك الفرار ».ولكن المرزوقى يرى أن الرواية الأولى ـ أي رواية متن الحماسة أشهر وأجود ؛ ذلك لأن « من » يتعلق فيها بأبعدت ، والمعنى فررت من أجلك فرارا بعيدا . . وإذا رويت «أسرعت» احتجت إلى إضمار فعل يتعلق به «من » ولا يجوز تعلقه بأسرعت ولا بالفرار لأنه يكون من صلته وقد قدم عليه[٢] .

٥ ـ الاستجادة دون تعليل،فقد يفاضل المرزوقى بين رواية ورواية معتمدا على إحساسه الفردى،دون تعليل أو إيضاح لموقفه،فعند قول بعض شعراء بلعنبر :

(١) انظر المصدر السابق (١ / ٩٧ ، ٩٨) .
(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (٣ / ١٠٥٧ ، ١٠٥٨) .



يجزونَ من ظُلم أهلِ الظلمِ مغفرةً ومن إساءةِ أهلِ السوء إحسانا

نجده يذكر رواية أخرى هى « من ظلم أهل الظلم » ثم يعقب قائلا : « وهذه الرواية عندى أحسن »[١]، ولم يذكر لنا لماذا كانت أحسن عنده .

(ب) مجال نقد الرواية :

وفى المجال الثانى ، مجال نقد الرواية يبرز المرزوقى تبريزا واضحا ، إذلم يكتف بعرض الروايات عرضا مجردا ، بل كان يدقق النظر فيها فاحصا وناقدا ومصوبا ، ويمكن أن نذكر أهم ما نلحظه عند المرزوقى حول هذا المجال فيما يأتى :

١ ـ أن نقد الرواية يعتمد أحيانا عند المرزوقى على النظر فى مدلول ألفاظ الرواية ومدى مناسبتها للسياق الذى أدرجت فيه ، فمثلا عند قول أبى كبير الهذلى :

ممن حملنَ به وهُنّ عواقدُ حُبُكَ النّطاقِ فشبّ غيرَ مُهبّلِ

نجد المرزوقى ينقد رواية أصل الحماسة ذاكراً أن الرواية « حبك الثياب » وليست « حبك النطاق » ذلك لأن النطاق قد جاء من بعد فى صفة أم المغشم فتكرر ، ولأن النطاق لا يكون له حبك وطرائق [٢] . فهو هنا كما يبدو اعتمد فى نقد الرواية على أمرين : أولهما تكرر الحديث عن النطاق فى موضعين من الأبيات ، وثانيهما وهو المهم أن الحبك لا يتناسب مع النطاق ، ولا يشاكله لأن النطاق لا يكون له حبك .

٢ ـ أن للمعنى أهميته وقيمته لدى المرزوقى فى نقد الرواية وتصويبها فهو

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٣١) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٨٦) وانظر أيضا ما يماثل ذلك (٢ / ٨١٨)



كثيراً ما ينقد الرواية بدعوى أنها لاتنسجم مع ما يقتضيه المعنى ، نجد ذلك واضحا فى شرحه لقول عامر بن الطفيل :

أكرُّ عليهم دعْلَجا ولبـانهُ إذا ما اشتـكى وقعَ الرِّماحِ تَحَمْحَمَا

ذكر أن المعنى (أعطف فرسى دعلجا عليهم حالا بعد حال وكرا بعد فر وإذا اشتـكى من كثرة وقوع الطعن بصدره حمحم ، وجعل الفعل للصدر على المجاز والسعة لـكونه موقع الطعن ، هذا إذا رويت « ولبانه » بالرفع ، لأن بعض الناس روى « ولبانه » بالنصب كأنه فر من أن يكون الاشتـكاء والتحمحم للبان على كثرة نسبة الاشتـكاء إلى الأعضاء الآلمة فوقع فيما هو أقبح لأن المراد أكر عليهم فرسى. فلامعنى لعطف اللبان عليه)[(١)] .

٣ ـ راعى المرزوقى قواعد العروض والقوافى فى نقد الرواية ، فقد ينقدها بناء على عيب عروضى انطوت عليه على نحو مانجده فى شرحه لقول عبد الشارق ابن العزى :

فجاءوا عارِضا بُردا وجئنا كمثلِ السَّيفِ نركب وازِعينا

إذ قال: ولا يجوز أن يروى « وزعينا » بكسر العين لما يحصل من العيب بالسناد مع ارتفاع الضرورة[(٢)] .

٤ ـ وضع المرزوقى فى اعتباره وهو ينقد الروايات ما قد يطرأ عليها من تصحيف ، فهو يذكر أن « أعيا وفقعس » فى قول حريث بن عناب :

تَعالَوا أفاخِرْكُمْ أأعْيَا وفَقْعَسٌ إلى المجدِ أدنى أم عشيرة حاتمِ

تروى « أأعيار فقعس » وأشار إلى أن ذلك من قبيل التصحيف[(٣)] .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٥٤) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٤٤٥) .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٢٥٥) .



٥ ـ سار المرزوقى على أساس منهجى فى التقبت مما يقوله فى نقـد الرواية ، وذلك بالرجوع إلى ما يقع تحت يده من نسخ الحماسة ، ونلحظ ذلك فى البيت الذى ذكرناه فى الموضع السابق، حيث انتقد المرزوقى رواية من قال بأن « أأعيا فقعس » تروى « أأعيار فقعس » واعتبر الرواية الثانية من قبيل التصحيف ثم أيد رواية الحماسة بقوله : هذا وقد رجعنا إلى نسخ مختلفات المصادر فوجدناها متوافقة فى تحملها « أأعيا وفقعس »[١] .

على أن هناك سمات وأموراً تعرض لها المرزوقى خلال تناوله لروايات الشعر فى غير المجالين اللذين تحدثنا عنهما ، نذكر منها :

١ ـ أن المرزوقى قد يفسر الروايات الأخرى التى يعرض لها خلال شرحه لأبيات الحماسة نفسها[٢] .

٢ ـ ربط الرواية بمعناه والإفصاح عما تحتمله من معان [٣] .

٣ ـ توجيه معانى الرواية حسب قواعد الإعراب والنحو[٤] .

الجانب اللغوى والنحوى :

المرزوقى قدم راسخة وثقافة واسعة فى اللغة والنحو ، فقد صنف فى هذا المجال عدة كتب ، من مثل شرح الفصيح ، وشرح الموجز فى النحو ، وألفاظ العموم والشمول ، وغيرها ، وانعكس أثر ذلك على شروحه للشعر ، ولكن يجب أن ندرك أن المرزوقى حينما يعرض خلال شرحه الشعر لكثير من القضايا

(١) المصدر السابق فى الموضع نفسه .
(٢) انظر مثالا لذلك فى شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٨٥) .
(٣) انظر مثالا لذلك فى شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٨١) .
(٤) انظر فى ذلك شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٥٩ ، ١٦٠) .

اللغوية والنحوية لم يقصد مجرد عرض نظرى لمسائل اللغة والنحو ، وإنما كان يهدف أكثر ما يهدف من وراء ذلك إلى الاستعانة بقضايا اللغة والنحو فى فهم النص الشعرى واستكناه غوامضه ، واستجلاء دقائقه ، وله فى ذلك جولات موفقة تنم عن مدى ما يتمتع به من بعد نظر ، ودقة فهم ، وقوة إدراك .

وهو يستشهد فى شروحه اللغوية بأقوال العلماء السابقين من أمثال الخليل وسيبويه ، والأصمعى ، وابن الأعرابى ، والمبرد ، وثعلب ، وابن دريد ، والزجاج[1] وأبى على الفارسى وغيرهم . ويلاحظ أن المرزوقى يدخل أحيانا مع ابن جنى فى مناقشات لغوية دون التصريح باسمه . ويبدو أنه بصرى فى مذهبه النحوى إذ كثيراً ما يأخذ بآراء البصريين . وفى خلال شرحه لأبيات الحماسة يصرح فى أكثر من موضع بأنه منهم[2] .

على أننا نلاحظ أن المرزوقى يتعرض خلال شرحه اللغوى ببعض القضايا اللغوية ويمسها مسا خفيفاً دون توسع أو إسهاب ؛ فمن ذلك :

١ ـ الأضداد اللغوية ، من مثل ما ذكره فى تفسير كلمته « المأتم » فى قول نهار بن توسعة :

عجبا لأربعِ أذرع فى خمسةٍ   فى جوفها جبلٌ أشمُّ كبيرُ

قال : أصل المأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر ، وجعله ههنا المصيبة نفسها[3] .

٢ ـ الاشتقاق اللغوى على نحو ما نجده فى تفسير كلمة « الزرافات » فى قول أحد شعراء بلعنبر :

---

(١) انظر مايوضح ذلك فى شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٢٦) (٢ / ٨٥٧) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٩٣ ، ١٥٩) ، (٢ / ٨٤٨ ، ٩٦١) .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقى (٢ / ٩٥٢) ، وانظر (٣ / ١٠١٩) .



قوم إذا الشّر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانَا

قال : « والزرافات » الجماعات ، واشتقاقه من الزرف ، وهو الزيادة على الشيء ، ويقال زرفت القوم قدامى ، أى قدمتهم فرقا [١] .

٣ ـ يشير المرزوقى أحيانا إلى الألفاظ المعربة ، ومن ذلك ماجاء فى تفسيره لكلمة المنجنيق فى قول الشاعر :

أو تأملت رأسَه قلت هـذا حجرٌ من حجارةِ المنجَنِيقِ

قال : « والمنجنيق معربة » [٢] .

٤ ـ يذكر المرزوقى أحيانا الاستعمالات المجازية لبعض الألفاظ، ومن ذلك ما نجده فى تفسيره لكلمة « نستوقد » فى قول بعض بنى بولان :

نستوقدُ النَّبلَ بالحضيضِ ونصـطادُ نفوسا بُنَتْ على الكَرَمِ

قال بعد إيضاحها : الوقد توسعوا فيه حتى قيل : قلب وقاد [٣] .

٥ ـ تعرض للألفاظ المرفوضة فى الاستعمال ، فعند قول الشاعر :

لئن كان يُهدى بَرْدُ أنيابها العلى لأفقرَ منى إننى لفقـير

نجد المرزوقى يذهب إلى أن « أفقر » كأنه بنى على فقُر المرفوض فى الاستعمال ، ويعلل لذلك قائلا : « وإنما قلت هذا لأن فقيرا كان حكمه أن يكون فعله على فقُر ، ولم يجىء منه إلا افتقر . وشرط فعل التعجب ومايتبعه من بناء التفضيل ألا يجىء إلا من الثلاثى فى الأكثر ، وما كان على أفعل خاصة ، وإذا كان كذلك فأفقر لا يصح أن يكون مبنيا على افتقر ولكن على فقُر » [٤] .

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٩) .

(٢) المصدر السابق (٤ / ١٨٧٩)

(٣) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٦٥ ، ١٦٦) ، وانظر أيضا (١ / ٣٩٦) .

(٤) المصدر السابق (٣ / ١٣٠٥) .

على أن المتتبع للمرزوقى فى شروحه اللغوية يدرك أن له حسا أدبيا فى الإفصاح عن أسرار الألفاظ ، والكشف عما تنطوى عليه من دقائق تعبيرية ، ونجد مثلا لذلك فى شرحه لقول جعفر بن علبة الحارثى :

فقُلنا لهم تلكم إذاً بَعْدَ كَرَّةٍ ... تغادِرُ صرعى نوءها متخاذلُ

يقول : (واختار أن يقول « متخاذل » لأن هذا البناء يختص بما يحدث شيئاً بعد شىء ، على ذلك قولهم تداعى البناء ، إن كان أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا فلا يكمل ، وكأنه أنكر عليهم الاشتراط والتحكم والإلجاء منهم إلى ذلك)[1] .

وإذا تركنا مجال اللغة فى شرح المرزوقى إلى مجال النحو فإننا نجده اعتمد اعتمادا كبيرا على قضايا النحو والإعراب فى شرحه للحماسة، حتى بدا هذا الشرح وكأنه سجل حافل بأهم وأندر مسائل النحو العربى ، ولم يكن وكده – كما أشرنا سابقا – أن يجعل من ذلك غاية فى ذاته ، بل وسيلة ينفذ بها إلى أهدافه التى تتمثل فى الكشف عن معانى الأبيات وبيان مقاصدها ، وقد تعرض المرزوقى خلال إعرابه لأبيات الحماسة لأقوال النحويين والمدارس والمذاهب النحوية من مثل الكوفيين والبصريين[2] ، وهو حين يذكر آراء النحويين لا يأخذها قضايا مسلّمة ، بل يناقش ما يحتاج منها إلى مناقشة ، مدليا بما يراه صوابا مع البرهان والدليل ، الأمر الذى يدل على رسوخ قدمه فى هذا الباب ، فمن ذلك ما نجده فى شرحه لقول يزيد بن قنافة :

لعَمْرى وما عَمْرى علىَّ بِهيِّنٍ ... لبئس الفتى المدعوُّ بالليلِ حاتمُ

(١) المصدر السابق (١ / ٤٧) .

(٢) انظر فى ذلك شرح الحماسة للمرزوقى (٢ / ٩٩٠) وانظر أيضا (٣/ ١٢٧٩) .



يقول : (وقوله « المدعو بالليل » كثير من النحويين يذهبون فى مثله إلى أنه بدل لا صفة ، لأن نعم وبئس يرفعان من المعارف ما فيه الألف واللام ودل على جنس ، وما يدل على الجنس لا يتأتى فيه الوصفية ، والصواب عندى تجويز كونه وصفا بدلالة أنه يثنى ويجمع ، فيقال : نعم الرجلان الزيدان ، ونعم الرجال الزيدون ، والتثنية والجمع أبعد الأشياء من أسماء الأجناس ، إلّا إذا اختلفت؛ فكما يجوز تثنية هذا وجمعه لدخول الاختلاف فيه ، كذلك يجب أن يجوز وصفه لمثل هذه العلة ، ولا فصل . وإذا كان كذلك كان قوله المدعو بالليل صفة للفتى ، كأنه قال مذموم فى الفتيان المدعوين بالليـل حاتم ، وهذا ظاهر)[١] .

وكثيراً ما حرص المرزوقى على ربط المعنى بالإعراب ، وهذا يوضح ماسبق أن قلنا من أنه اتخذ من الإعراب وسيلة لبيان المعانى والمقاصد ، فهو مثلا أعرب « إن ذو لوثة » فى قول الشاعر :

إذاً لقام بنصرى مَعْشَر خُشُنٌ عند الحفيظةِ إنْ ذو لوثَة لانا

ثم بعد أن فرغ من الإعراب بنى عليه المعنى فقال : « ومعنى البيت إذاً والله لقام بنصرى ، أى لتكفل به قوم أشداء عند الغضب ، إذا الضعيف لان »[٢] ، وأفصح المرزوقى عن مدى ما للقواعد النحوية والتوجيه النحوى من أهمية فى استقامة المعنى وفساده[٣] ، وقد يسوق الإعراب على طريقة الجدل

(١) المصدر السابق (٣ / ١٤٦٤ ، ١٤٦٥) .
(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٢٦) وانظر (١ / ١٠٢) .
(٣) انظر فى ذلك المصدر السابق (٢ / ٨٥٧ ، ٨٥٨) فى شرحه لقول أشجع السلمى :

فأصبح فى لحد من الأرض ميتا وكانت به حيا تضيق الصحاصح



والمناظرة ، على نحو ما نراه فى إعراب « تسامى » من بيت السموأل :

وما قلّ مَن كانت بقاياهُ مثلَنا شبابٌ تسامى للعُلا وكهولُ

يقول : (وقوله « تسامى » أراد تتسامى ، فحذف إحدى التاءين استثقالا للجمع بينهما ، فإن قلت : هلا أدغمت كما أدغمت فى ادّارك ، والأصل تدارك ، قلت : ليس هذا موضع إدغام لأنه فعل مضارع ، ألا ترى أنه لو أدغم لاحتيج إلى جلب ألف الوصل لسكون أوله ، وألف الوصل لا يدخل على الفعل المضارع)[1]. وإذا اقتضى الأمر أكثر من وجه فى الإعراب ، فإن المرزوقى يعرض لهذه الأوجه[2] كما يعرض أيضا للتعليلات النحوية[3] ، ولم يغفل عن الإشارة إلى ما فى بعض التراكيب والأدوات النحوية من أغراض وأسرار ، فمثلا حين استعمل بعض بنى فقعس كلمة « هنالك » فى قوله :

لاذت هنالِك بالأشعافِ عالمةً أن قد أطاعتْ بليلٍ أمرَ غاويها

نجد المرزوقى يقول : « وهنالك ظرف ، ويكون للزمان والمكان جميعا ، وزيادة اللام تكون للتأكيد فيه ، كأن البعد فيما يشار إليه بهنالك أبلغ مما يكون فيما يشار إليه بهناك ، وهذا على طريقة ما تقوله فى ذلك وذاك »[4] .

وإلى جانب ذلك كله تناول بعض القضايا المتعلقة بعلم الصرف ، كالإعلال

---

(١) المصدر السابق (١ / ١١٢) وانظر (٢ / ٨٠١) .

(٢) انظر فى ذلك المصدر السابق (٢ / ٧٩١) (٢ / ٧٩٣) .

(٣) انظر فى ذلك شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٤٠٧ ، ٤٤٠) وانظر أيضا (٣ / ١٠٥٠) .

(٤) المصدر السابق (١ / ٢٦٨) وانظر أيضا (١ / ١٤٦) .

والإبدال[١] والقلب[٢] وبناء الأفعال[٣] وما إلى ذلك من مسائل الصرف ، كما أشار خلال إعرابه لأبيات الحماسة إلى لغات بعض القبائل من مثل هذيل[٤] وتميم[٥] والحجازيين[٦] وغيرهم .

جانب المعانى :

عنى المرزوقى عناية فائقة بمعانى الشعر ، وأبرز ما درج عليه فى إيضاحها هو أن يسوق غالبا مضمون البيت ناثرا إياه ، ولا يقف به الأمر عند هذا الحد بل نراه يجند بعد ذلك طاقاته العلمية والعقلية والفنية فى سبيل الكشف عن خفايا معانى الشعر وأسرار النظم ، وإعجاز الكلام ، وقد جعل من هذه الأمور محورا للشرح عنده، فكان شرحه بذلك شرحا أدبيا يمس روح الشعر قبل شكله ، ويشد القارى إلى المشاركة الوجدانية ، ومن وراء ذلك كله إحساس المرزوقى المرهف وفهمه العميق لخلجات الشاعر، وظروف شعره. والمتأمل لمسلك المرزوقى فى تناوله معانى الشعر تتزاحم أمام ناظريه أمور كثيرة ، نذكر أهمها فيما يأتى :

١ ـ إذا كان البيت يحتمل أكثر من معنى ، فإن المرزوقى يدير معانيه على احتمالاتها المختلفة[٧] .

(١) انظر المصدر السابق (١ / ٢٤٥) .
(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٣٥٦) .
(٣) انظر المصدر نفسه (٤ / ١٨٧٧) .
(٤) انظر المصدر السابق (١ / ٥٢) .
(٥) انظر المصدر السابق (١ / ٨٨) .
(٦) انظر المصدر السابق (١ / ٢١٠) .
(٧) انظر مثالا مطولا لذلك فى شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٣٤) ، وانظر (١ / ٢٢١) .



٢ ـ أن إيضاح المعانى عنده قد يقوم أحيانا على طريقة الجدل والمناظرة[١].

٣ ـ محاولة الربط بين بيت وآخر إذا اقتضى المعنى ذلك ، الأمر الذى يشعر بأنه ينظر إلى النص الشعرى متكاملا لا إلى البيت بمفرده ، ويظهر ذلك فى شرحه لقول يزيد بن حمار السكونى :

ومن تَكرُّمِهم فى المَحْلِ أنَّهُمُ ... لايعـلمُ الجار فيهم أنه الجارُ

حتى يكونَ عزيزا من نفوسِهِمُ ... أو أن يبين جميعا وهو مختارُ

فهو بعد أن أبان معنى البيت الأول من البيتين السابقين ، أشار إلى أن للبيت الثانى علاقة بالبيت الأول من حيث المعنى فقال : (وعلى هذا يتعلق « حتى » من قوله « حتى يكون عزيز » بالمعنى الذى دل عليه قوله « لايعلم الجار فيهم أنه الجار »، أى يعاملونه بهذه المعاملة إلى أن يكون عزيزا فيما بين ظهرانيهم أو يختار مفارقتهم)[٢]. وفى موضع آخر أبان وأشاد بما حصل من انسجام وتناسق فى المعانى بين مجموعة أبيات لبرج بن مسهر الطائى بأسلوب رصين ونظرات أدبية عميقة[٣].

٤ ـ يتمتع المرزوقى بإحساس مرهف ، وإدراك دقيق ، فى إماطة اللثام عن مقاصد الشاعر ومراميه ، واستكناه ما قد تنطوى عليه مشاعره ، فمثلا عند شرحه لقول المثلم بن رياح :

سأكفيكَ جنبي وضْعَهُ ووسادَهُ ... وأغضبُ إنْ لم تعطِ بالحق أشجعا

نراه يقول : « ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال : وأغضب إن لم تعطيا الحق

---

(١) انظر المصدر السابق (١ / ٩٨) .

(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٣٠١) .

(٣) انظر فى ذلك المصدر السابق (١ / ٦١٨) .



أشجعا ، لأنه بنى الرسالة على أن تكون متوجهة نحو اثنين : سنان وشحنة ، ومخاطبته من بعد أحدهما فى قوله سأكفيك على عادتهم فى الافتنان والتصرف ، لا يمنع من الرجوع إلى ما بنى كلامه عليه من ذكر الاثنين ، وهذا ظاهر لمن تأمله »[١] ويبدو لنا منحاه هذا بشكل أوضح فى موضع آخر حيث نراه يرفض المعنى الساذج السطحى ، وذلك فى شرحه لقول قبيصة بن جابر :

ولسنا من بنِى جدّاء بكرٍ ولكنا بنو جدّ النقّالِ

فقد ذكر عن بعض المفسرين أنه قال : « المعنى لسنا بعقم لم يكثر أولادنا ، بل فينا الكثرة والعزم » . ولم يرض المرزوقى بهذا المعنى ووصف صاحبه بأنه « أتى بما يحتويه السمع ولا يعيه القلب »[٢] .

وقد يتعرض أحيانا لما قاله السابقون من معان حول بعض الأبيات ولكنه يعرض ذلك على محك النقد . فعند قول أبى كدراء العجلى .

فإن بخلتُ فإنّ البخلَ مُشترَكٌ وإن أجد أعطِ عفوا غيرَ ممنونِ

نراه يذكر أن بعضهم قال: « أراد بقوله إن البخل مشترك ، وأن الناس أكثرهم بخال ، فيكون له شركاء » ويعقب المرزوقى على ذلك منتقدا فيقول « وهذا كلام معتذر من البخل لا كلام ذام له ، ومع ذلك فعجز البيت يبعد عنه ولا يلائمه ، وقد أبان عما ذكرته فيما يليه »[٣] . ويلاحظ أنه هنا وضع فى اعتباره وحدة الأبيات وترابطها .

٦ ـ يستعين أحيانا بذكر بعض عادات العرب وتقاليدهم لإيضاح المعانى[٤] .

(١) المصدر السابق (١ / ٣٨٣) .
(٢) انظر المصدر السابق (٢ / ٧٠٨)
(٣) انظر المصدر السابق (٤ / ١٧١٨) .
(٤) انظر المصدر السابق (٤ / ١٧٨٩) .



٧ ـ كثيراً ما يستعين بقواعد النحو والإعراب على إيضاح المعنى وبيان مراد الشاعر ومقصـده ، وهو ينم فى ذلك عن فهم وإدراك ووعى أدبى ، فمثلا عند قول وداك بن ثميل :

رويدَ بنى شيبانَ بعضَ وعيدِكم تُلاقوا غدا خيلى على سَفَوانِ

نراه يقول : (« وبعض وعيدكم » انتصب بفعل مضمر دل عليه رويد لأن مع استعمال الرفق كفا عن بعض الوعيد ، فكأنه لما قال أرودوا يا بنى شيبان قال كفوا بعض الوعيد . وهذا تهكم وسخرية)[١] .

٨ ـ كثيراً ما يستشهد بنظائر من الشعر ، أى أنه يسوق شواهد شعرية تلتقى فى معناها مع معانى بعض الأبيات التى يشرحها ، ولعل قصده من ذلك تثبيت المعنى الذى يذهب إليه ، فهو مثلا عند شرحه لقول سعد بن ناشب :

وأذهل عن دارى وأجعل هدمها لعرضى من باقى المذمة حاجبا

نراه يوضح معنى البيت ثم يقول : وهذا قريب من قوله :

* وإذا نبا بك منزل فتحول[٢] *

على أن المرزوقى تميز فى عرضه المعانى بأسلوبه الرصين المشرق ، وعباراته الدقيقة ، وألفاظه المختارة المنتقاة[٣] .

ومن الملاحظ أن المرزوقى إذا توصل إلى كشف النقاب عن معنى مستغلق ، لا يفوته أن يلفت نظر القارئ إليه لكى يشاركه متعة العيش مع الشاعر

(١) المصدر السابق (١ / ١٢٧ ، ١٢٨) وانظر أيضـا (١ / ٢٢١) (٤ / ١٨٦٧) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٦٨) وانظر أيضا (١ / ١١٥ ، ١١٦ ، ٤٢٥) .

(٣) انظر مثلا المصدر السابق (٤ / ١٦٠٢) .



فى أحاسيسه ومشاعره، فمن ذلك أنه بعد أن فرغ من استكناه خفايا قول الربيع ابن زياد :

وكنّا فوارسَ يوم المريـ ـرِ إذا مال سَرْجُك فاستقدَما

نراه يقول : «فتأمل ما فتحنا مبهمه تنل كل فائدة، وتظفر بكل غنيمة»(١).

الجانب البلاغى :

للمرزوقى فى هـذا الجانب جهد بلاغى واضح ملموس ، فقد جند ثقافته البلاغية فى سبيل الكشف عما تنطوى عليـه الصورة الشعرية من جمال لفظى ومعنوى ، وتسفر عنه أساليب الشاعر من فصاحة وبلاغة ، وقد تعرض خلال شرح الحماسة لمختلف ألوان البلاغة وفنونها من بيان ومعان وبديع ، وهو فى ذلك لا يكتفى باللمحة الخاطفة والإشارة العابرة إلى ما فى الشعر من ألوان البلاغة ، كما هو الحال عند شراح الشعر السابقين عليه ، بل يقف وقفة تأمل ليستشف ماوراء ذلك من أسرار جمالية ، على نحو ما نجده فى شرحه لقول الشاعر :

والحربُ يَلحَقُ فيها الكارِهون كما تدنو الصِّحاحُ إلى الجربَى فتُعْدِيها

إذ نراه يعجب بالتشبيه الذى جاء فى هذا البيت، فيقول بعد إيضاح المعنى : « وفى هذا التشبيه خروج المشبه من الكمون إلى الظهور، ومن الخفاء إلى البروز، حتى يتجلى لمتأمله والمفكر فيه على بعده فى التصور تجلى القريب فى العرف والاعتياد ، وهذا هو غاية المراد من التشبيهات »(٢). وفى موضع آخر نجده يستحسن الاستعارة فى قول بلعاء بن قيس :

(١) انظر مثلا المصدر السابق (٢ / ٤٨٦) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٤٠٨) وانظر حول التشبيه أيضا (٢ / ٧٢١) .



وفارسٍ فى غمارِ الموتِ مُنغمسٍ إذا تألّى على مكرُوهةٍ صدَقا

فيقول : « جعل للموت غمارا على التشبيه بالماء ، ثم جعله منغمسا فيها فحسنت الاستعارة جدا »[1] .

وعلى نحو من تناوله للتشبيه والاستعارة أشار إلى أطراف من دقائق علم المعانى مبرزا بذلك مواطن الجمال فى تعبير الشاعر وأساليبه .

فعند شرحه لقول جابر بن رألان :

وأىُّ ثَنايَا المجدِ لم نطَّلِع لها وأنتم غضابٌ تحرقونَ علينا

نجده يقول : « الاستفهام هنا يجرى مجرى النفى ، كأنه قال : ما ثنية من ثنايا المجد إلّا طلعنا لها »[2] . ولدى شاعر آخر هو سيار بن قصير الطائى يلفت نظر المرزوقى مجىء كلمة « عِدّى » نكرة وذلك فى قوله :

ولاحقةِ الآطالِ أسندتُ صفَّها إلى صفٍّ أخرى من عِدًّى فاقشعرّتِ

فلا يتركه يمر دون أن ينبه إلى ما يرمى إليه من مقاصد وأغراض فيقول : (إنما نكرى قوله « عِدّى » لينبه به على اختلافهم وكثرتهم ، وأن ذلك لتوفر فضائلهم ، وتظاهر عزهم ورياستهم ، إذ كان الحسد يتبع ذلك ، ولأنهم يَترُون من لا يذل لهم ويهوى هواهم)[3] .

ولم يفت المرزوقى أن ينبه على ما يكمن فى أسلوب الشاعر من فصاحة ، مع إيضاح وجهته فى ذلك مدعومة بالدليل على نحو ما نجده فى شرحه لقول الشاعر :

---

(١) المصدر السابق (١ / ٥٩) وانظر حول الاستعارة أيضا (٢ / ٥٠٤، ٥٢١، ٥٨٦) (٣ / ١١١٠ ، ١٤٤٣) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٢٣٦) .

(٣) المصدر السابق (١ / ١٦٤) وانظر حول ذلك أيضا (١ / ٢٣٧ ، ٢٤٦) .



نستوقدُ النَّبْلَ بالحضيضِ ونصـ ـطادُ نفوسا بُنَتْ على الكَرَمِ

إذ يقول : (قوله « نستوقد النبل » من فصيح الكلام ، كأنه جعل خروج النار من الحجر عند صدمة النبل استيقادا منهم ، والوقد توسعوا فيه حتى قيل قلب وقاد) ، وأيد قوله بشيء من حصيلته اللغوية الواسعة فقال : « فإن قيل: هلا قال : نستقدح النبل ، فكان أصح ؟ قلت : الذى قاله أفصح، وقد قيل: زند ميقاد ، إذا كان سريع الورى ، وقال الخليل : كل ما تلألأ فقد وقد حتى الحافر »(١) .

أما البديع فقد تعرض لبعض ألوانه مفصحا عما تحمله من جمال لفظى وتعبيرى فى الصور الشعرية والمضمون، فمن ذلك المقابلة فى قول هلال بن رزين:

أجادَتْ وبلَ مُدجِنَةٍ فدرّت عليهم صوبَ ساريةٍ دَرُورُ

ويتحدث عنها المرزوقى فى شرح هذا البيت فيقول : « وجعل ما فى العجز من هذا فى مقابلة ما فى الصدر من قوله « أجادت وبل مُدجِنَة » كأنه قال أجادت الخيل وبل مدجنة فدرت درور الموت در سارية ، فالسارية بإزاء المدجنة لا غير ، وكل ذلك مثل لتكثير الشر ، وتفظيع البلاء والقتل »(٢) .

وفى مكان آخر نراه يتعرض للالتفات فى قول أخرم السنبسى :

بعيدُ الولاءِ بعيدُ المحلِّ من يَنأَ عنكَ فذاكَ السَّعيدُ

فيقول : « نقل الكلام من الإخبار إلى الخطاب على عادتهم فى افتنانهم، وكأنه التفت إليه يريه الزهادة فى مجاورته والاستغناء عن معونته ، واكتفاءهم بأنفسهم دونه »(٣) .

---

(١) المصدر السابق (١ / ١٦٥ ، ١٦٦) .
(٢) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٣٤٢) .
(٣) المصدر السابق (٢ / ٦٠٠ ، ٦٠١) وانظر أيضا حول ذلك (٢ / ٧٣٥) (٣ / ١٤٥٧) .



الجانب النقدى :

للمرزوقى جولات موفقة فى الجانب النقدى، فقد تميز شرحه للحماسة بالمقدمة النقدية النفيسة ، التى توج بها هذا الشرح ، وهى بحق تعد - كما قال الدكتور إحسان عباس - مقالة يعز نظيرها ، تنم عن ذكاء فذ وفكر منظم[1] .

ويبدو أن المرزوقى اطلع على آراء النقاد السابقين له من مثل ابن قتيبة ، وابن طباطبا ، وقدامة بن جعفر ، والجرجانى ، وفى بعض المواطن نراه يصرح بالأخذ عن واحد منهم وهو ابن طباطبا[2] ، على أنه قد استوعب ما قاله النقاد السابقون حول القضايا التى تعرض لها استيعابا كاملا دقيقا ، ثم عرضه فى إطار منسق منظم ، وأضاف إليه من مخزون فكره وفهمه تصورات جديدة .

ومن هنا كان للنقد فى شرحه للحماسة جانبان ، جانب نظرى ، يتمثل فيما اشتملت عليه المقدمة من قضايا نقدية .

والجانب الآخر تطبيقى ، ويتجلى فيما نجده مبثوثا خلال شرحه لأبيات الحماسة من إشارات ولفتات تتصل بالنقد .

وفى الجانب الأول حرص المرزوقى حرصا واضحا على أن يعرض لبعض القضايا النقدية الهامة التى كانت مدار حديث النقاد فى عصره وقبل عصره ، وذلك بالقدر الذى تسمح به مقدمة موجزة وضعها لشرح مختارات شعرية تعد من أهم كتب الاختيار ، وكأن المرزوقى أراد بذلك أن يضع فى يد القارئ معايير نقدية ، قبل النفاذ إلى الشعر وشرحه ، لتستضئ بها فى تذوق النص الشعرى وتفهم ما توصل إليه الشارح من كشف لجوهر معانى الشعر ومبانيه

(١) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ص ٣٩٨ .
(٢) انظر مقدمة شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٧) .



وذلك لفتة ذكية لا يجود بها إلا فكر أديب ناقد ، وخطوة رائدة لم نعهدها عند غيره من شراح الشعر .

وحين نريد أن نتلمس القضايا النقدية التي تعرض لها المرزوقى فى مقدمته ، نجدها تتمثل فى قضية عمود الشعر ، واللفظ والمعنى ، والصدق والكذب ، وعملية اختيار الشعر ، والمطبوع والمصنوع ، والمفاضلة بين النظم والنثر . ولعل قضية عمود الشعر تعد من أبرز ما تعرض له المرزوقى وتتحدد عناصرها عنده فى الأمور التالية :

١ ـ شرف المعنى وصحته .

٢ ـ جزالة اللفظ واستقامته .

٣ ـ الإصابة فى الوصف .

٤ ـ المقاربة فى التشبيه .

٥ ـ التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن .

٦ ـ مناسبة المستعار منه للمستعار له .

٧ ـ مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما .

ومن الملاحظ أن القاضى الجرجانى كان قد تعرض لبعض هذه العناصر فى كتابه الوساطة[١] ، وهى العناصر الأربعة الأولى ، أما البقية فهى مما جاد به فكر المرزوقى ، ولم يترك هذه العناصر السبعة دون أن يضع لها معايير توضحها وتحدد معالمها[٢] ، وكلام المرزوقى حول هذه العناصر والمعايير لا يشعر بحال من

---

(١) انظر الوساطة ص ٣٤ .

(٢) انظر فى تفصيل القـــول حول هذه المعايير مقدمة شرح الحماسة للمرزوقى (١/٩ - ١١) .



الأحوال بأن الشاعر إذا لم يلتزم بهذه العناصر والمعايير كاملة خرج عن دائرة الشعر ، ولو كان الأمر كذلك فأين نذهب بجزء لا يستهان به من شعر أبى تمام، خرج فيه عن محيط عمود الشعر حين يأتى مثلا باستعارات لا تناسب فيها بين المستعار والمستعار له ، ومن هنا ندرك لماذا ختم المرزوقى حديثه عن عمود الشعر بقوله : « فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب،فمن لزمها بحقها و بنى شعره عليها فهو عندهم المفلق المعظم،والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان »[١] .

وحين تعرض المرزوقى لقضية اللفظ والمعنى كان قد وضع نصب عينيه ثلاث فئات لأنصار اللفظ هى :

١ ـ فئة تميل من الشعر إلى ما حلا لفظه ، وكان مبرأ من اللحن والخطأ سالما من جنف التأليف ، موزونا بميزان الصواب ، يموج فى حواشيه رونق الصفاء لفظا و تركيبا .

٢ ـ وفئة تتجاوز الحد الأول وزادت عليه من ألوان التحسين مثل تعميم المقطع ، وتلطيف المطلع ، وعطف الأواخر على الأوائل ، والتناسب فى الفصل والوصل ، والأقسام والأوزان .

٣ ـ وفئة ترقى إلى ما هو أشق وأصعب ، فلم تقنع بتكاليف الفئتين السابقتين ، ورأت أن يضاف إلى ذلك ألوان التحسين والبديع ، من ترصيع وتجنيس وتطبيق واستعارة ونحوها[٢] .

وكان المرزوقى يسير فى خط معاكس لهذه الفئات الثلاث ، فهو لم يقف

---

(١) مقدمة شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١١) .
(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٦) .



مع الذين يجعلون جمال النص الأدبى منوطا بالألفاظ مع إهمال لشأن المعانى ، بل نراه يذهب إلى أن الألفاظ والمعانى ركنان أساسيان ينهض عليهما العمل الأدبى ، وأن المزية الجمالية والبلاغية ترتبط بالألفاظ من جهة وبالمعانى من جهة أخرى ، ولهذا قال : « ومتى اعترف اللفظ والمعنى فيما تصوب به المقول فتعانقا وتلابسا متظاهرين فى الاشتراك وتوافقا فهناك يلتقى ثريا البلاغة فيمطر روضها، وينتشر وشيها »[1] .

والنظرة الشاملة لنظرية عمود الشعر جعلت المرزوقى يتعرض لقضية الصدق والكذب ، وذلك حين هداه حسه إلى أن يصنف النزعات بالنسبة لعناصر عمود الشعر فى ثلاث فئات ، يظهر فيها صدق الواصف وغلو الغالى واقتصاد المقتصد ، وهى :

١ ـ فئة تتمثل الصدق فى تحقيق تلك العناصر ،وهى التى تذهب إلى القول بأن (أحسن الشعر أصدقه) .

٢ ـ وفئة تذهب مذهب الغلو حتى قالت : (أحسن الشعر أكذبه) وعلى هذه الفئة أكثر العلماء بالشعر والقائلين له .

٣ ـ وفئة سلكت مسلكا وسطا بين الفئتين السابقتين وهى التى تذهب إلى أن (أحسن الشعر أقصده)[2] .

وفى إطار الحديث عن عمود الشعر نرى المرزوقى يتناول قضية أخرى جدد فى اصطلاحها، إذ جاءت عنده باسم المطبوع والمصنوع من الشعر ، فى حين

---

(١) انظر المصدر السابق (١ / ٨) .

(٢) انظر مقدمة شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١١ ، ١٢) .



أن ابن قتيبة كان قد عرض لها من قبل تحت مسمى المتكلف والمصنوع من الشعر[١] .

على أن المرزوقى يبدو أكثر دقة ، ووضوحا فى تناوله هذه القضية .

والمطبوع عنده هو ما كان بعيدا عن التكلف والتعمل ، قريبا من الطبع المهذب بالروية والمدرب بالدراسة .

أما المصنوع فهو ما بعد عن الطبع المهذب إلى عمل الذهن والفكر ، بحيث يكون الطبع مستخدما تحمله الأفكار أثقلها مطالبة بالإغراب فى الصنعة وتجاوز المألوف إلى البدعة .

وهنا ذهب المرزوقى إلى أن القدامى كانوا أقرب إلى الطبع ، أما المحدثون فحظوظهم متفاوتة منه ؛ إذ منهم من يقوى لديه الإبداع ويحكمه ، فيجيء كلامه أقرب إلى طرائق الأعراب ، ومنهم من يحب الإغراب وإظهار الاقتدار لأنه يدل على كمال البراعة ، ولذلك يلجأ إلى الفكر لا إلى الطبع فيحمله على الإكثار من البديع[٢] .

وكان من الضرورى أن يتحدث المرزوقى عن عملية اختيار الشعر ، فهو يشرح حماسة أبى تمام التى تقوم على أساس الاختيار من أشعار العرب .

وقد تناول هذه القضية من طرفين : الطرف الأول أفصح فيه عن شرائط الاختيار وطرائقه ، والاختيار عنده فن لا يتمكن من إدراكه إلا من توفرت فيه الأسس التى يمكن تصنيفها على النحو التالى :

١ ـ المعرفة بمستور المعنى ومكشوفه ، ومرفوض اللفظ ومألوفه .

---

(١) انظر الشعر والشعراء (١ / ٨٨ ـ ٩٠) .

(٢) انظر مقدمة شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ١٢ ، ١٣) .



٢ ـ تمييز البديع الذى لم تقتسمه المعارض ولم تعتسفه الخواطر .

٣ ـ النظر والتبحر فى أساليب الأدب، وطول المذاكرة والمباحثة فى رحابه

٤ ـ الدربة بتراتيب الكلام وأسرارها ، وتعاليق المعانى وأسبابها[١] .

ومن هنا رفض المرزوقى أن يكون الاختيار موقوفا على الشهوات ، بحيث ما يختاره زيد يزيفه عمرو ، بل إن قوامه الثقافة الأدبية الواسعة[٢] ، وهو بذلك يخالف ابن فارس الذى ربط بين الاختيار والشهوات ، وذهب إلى أن الاختيار الذى يزاوله الناس إنما هو شهوات ، وكل يستحسن شيئاً حسب شهوته[٣] .

أما الطرف الآخر ، فقد أجاب فيه على تعجب من ذهب إلى أنه كيف يتسنى لأبى تمام أن يختار مجموعة شعرية تختلف ميوله فيها اختلافا ظاهرا مع مذهبه الشعرى ومع ما يهواه لنفسه ، من تلمس الاستعارات وألوان البديع ، ومع ذلك صحبه التوفيق فى قصده ، وهنا فرق المرزوقى بين أبى تمام مختارا ، وأبى تمام شاعرا ، فأبو تمام المختار إنما « كان يختار ما يختاره لجودته » ، وأما أبو تمام الشاعر « فكان يقول ما يقوله من الشعر بشهوته ، والفرق بين ما يشتهى وبين ما يستجاد ظاهر بدلالة أن العارف بالبز قد يشتهى لبس ما لا يستجيده ، ويستجيد ما لا يشتهى لبسه »[٤] .

---

(١) انظر المصدر السابق (١ / ٥ ، ٦) .
(٢) انظر المصدر السابق (١ / ١٤) .
(٣) انظر كتاب الصاحبى ص ٢٧٥ .
(٤) انظر مقدمة شرح المرزوقى (١ / ١٣) وانظر فى إيضاح ما ذهب إليه المرزوقى تاريخ النقد الأدبى عند العرب للدكتور إحسان عباس ص ٤٠١ .



وحين نصل إلى قضية المفاضلة بين النظم والنثر نرى المرزوقى يتناول فيها ثلاث ظواهر :

١ ـ تأخر الشعراء عن رتبة البلغاء لسببين أولهما: يتلخص فيما كان للخطابة من مكانة لدى الملوك قبل الإسلام وبعده ، وثانيهما: تكسب الشعراء بالشعر ، وتوصلهم به إلى السوقة كما توصلوا به إلى العلية حتى قيل: « الشعر أدنى مروءة السرى »[١] .

٢ ـ قلة المترسلين وكثرة المفلقين (أى الشعراء) ، ويعرض لذلك على أساس مبنى الترسل والشعر وما يتطلبه كل منهما[٢] .

٣ ـ قلة البلغاء وكثرة الشعراء ونباهة أولئك وخمول هؤلاء ، ويرجع ذلك إلى أن الكاتب يحتاج إلى مراعاة أمور ، منها معرفة أحوال من يكتب عنه ، ووزن الألفاظ التى يستعملها فى الكتابة حتى تجىء لائقة بمن يخاطب بها ، مع معرفة أحوال الزمان ، والإسهاب والتطويل ، والإيجاز والتخفيف ، وأحكام الشريعة ، أما الشاعر فغير مكلف بشىء من ذلك ، إذ أن غايته التى ينزع إليها تتمثل فى وصف الديار والتشبيب ، والتفنن فى المديح والهجاء وما إلى ذلك من أغراض[٣] .

وعند هذا الحد ينتهى الحديث عن الجانب النظرى فى النقد عند المرزوقى لننتقل منه إلى الجانب الآخر ، وهو الجانب التطبيقى حيث نجد بعض اللفتات والإشارات النقدية المتصلة بقضايا النقد ، وذلك فى غضون شرحه لأبيات الحماسة ،

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٦ ، ١٧) .
(٢) انظر المصدر السابق (١ / ١٨) .
(٣) انظر المصدر السابق (١ / ١٩ ، ٢٠) .



فهو عند شرح قول تأبط شرا :

ويسبقُ وفدَ الرِّيحِ من حيثُ يَنْتَحِى   بمُنخَرِق من شــدِّه المتداركِ

نراه يتعرض لشيء من مشكلة السرقات حين ذهب إلى أن أبا تمام أخذ هذا البيت وزاد عليه وإن كان فى لفظه ركاكة فقال :

فتًى لو يجارِى الرِّيحَ خِيلَتْ   لديه الرِّيح تَرسُفُ فى القيودِ[1]

وفى موضع آخر تناول الموازنة بين الشعراء ، ويبد وذلك مثلا عند شرحه لقول عبد الشارق بن عبد العزى :

فأرسلنا أبا عمرٍو ربيئا   فقال ألا انعمُوا بالقومِ عِينا

فهو بعد أن وضح معنى البيت قال : وهذا عندى أبلغ من قول الآخر :

يستعذبون مناياهُم كأنَّهُم   لا ييأسون من الدنيا إذا قُتِلُوا

ومن قوله :

* لقاء أعادٍ أم لقاء حبائبِ[2] *

ونظر أيضا إلى قضية اللفظ والمعنى على نحو ما نجده فى تعليقه على شرحه للأبيات العشرة الأولى من حماسية بشامة النهشلى حيث قال : « وهذه الأبيات إذا تؤملت فكل منها غاية يدعو إلى نفسه لفظا ومعنى »[3]. وهنا نحس بمدى مايتمتع به المرزوقى من ذوق أدبى مصقول فى الكشف عن القيم الجمالية التى يتحلى بها النص الشعرى لفظا ومعنى .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٩٦) وانظر أيضا (١ / ٢٥٠ ، ٤٢٧) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٤٤٤) ، وانظر أيضا (١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦) .

(٣) المصدر السابق (١ / ١٠٩) وانظر أيضـا مايماثل ذلك فى (١ / ١٠٧ ، ١١٩) .



ولم يفت المرزوقى أن يتعرض لقضية المبالغة فى الشعر ، وكأنه يذهب إلى أن المبالغة التى لا تصل إلى حد الإفراط أحسن من الاقتصاد ، ولذلك فهو بعد أن ذكر فى شرحه لبعض أبيات عبد القيس بن خفاف محاورة بين عبد الملك وكثير عزة ، فضل فيها عبد الملك شعرا للأعشى على شعر لكثير عزة ، نراه يعقب على المحاورة بقوله : « ولقائل أن يقول : إن المبالغة فى الشعر أحسن من الاقتصاد ، والأعشى أعطى المبالغة حقها فهو أعذر وطريقته أسلم »[1] .

أما الإفراط فى المبالغة فهو مستبشع عنده، الأمر الذى يجعله يأخذ على المتنبى تجاوزه حدا من الإفراط مستشنعا فى قوله :

عقدتْ سنابكُها عليها عِثْيَراً لو تَبْتغى عَنَقا عليه أمكَنا[2]

وقليلا ما يتناول أوزان الشعر وموسيقاه[3] .

وفى أكثر من موقف نجد المرزوقى يعمل على تقويم أفكار الشاعر واستبعاد ما قد يوجه إليها من نقد ، وذلك بأن يفترض النقد ويجيب عليه ، ومن ذلك ما جاء فى شرحه لقول كثير عزة :

وأدْنيتِنى حتّى إذا ما فتَنْتِنى بقولٍ يحلُّ العصمَ سهلَ الأباطيحِ
تناهيتِ عنّى حين لا لى حيلةٌ وغادرتِ ما غادرتِ بينَ الجوانحِ

حيث يقول بعد إيضاح معنى البيتين: (فإن قيل: إن « كثير » علم فى النسيب فلم لم يرض بإظهار التوجع من المعاملة ، والتألم من التهاجر والقطيعة ، حتى اعتقد على صاحبته ذنبا ، ونسب إليها خيانة وزورا ، لأن الذى وصف من

---

(١) انظر المصدر السابق (٢ / ٧٤٨) .
(٢) المصدر السابق (١ / ٣٣٨) .
(٣) انظر من ذلك المصدر السابق (٢ / ٩٩٣) (٣ / ١١٣٧) .



افتنانها فى افتنان الرجال ليس من شأن العفائف ؟ قلت : إن كثيرا لم يصف صاحبته إلا بصفة العفائف) ثم استشهد على ذلك بأبيات من الشعر ، وعقب قائلا : « فتأمل ما قاله فإنه غاية فى استقامة الطريقة ، وإن هلكت نفوس وخبلت عقول »(١) .

ومن الملاحظ أن المرزوقى يعتمد أحيانا على الذوق والحالة النفسية والمذهب الفنى للشاعر فى تقويم المعانى ، فعند قول عمرو بن معد يكرب :

فجاشتْ إلىّ النفسُ أوّلَ مرةٍ   ورُدَّتْ على مكرُوهها فاستقرّتِ

نجده يذكر أن بعضهم اعترض فقال: لو أنه جبن لما جاشت إليه النفس ، وقال : ومثله فى الرداءة قول عنترة :

إذْ يتقونَ بى الأسنةَ لم أخِمْ   عنها ولكنّى تَضَايقَ مُقْدَمِى

ولكن المرزوقى يرد على هذا المعترض محتكما إلى الذوق والحالة النفسية والمذهب الفنى للشاعر فيقول : « وليس الأمر كما توهم ، لأن ما ذكره عمرو وعنترة بيان حال النفس ، ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الأولى ، ثم يختلفان : فالجبان يركب نفرته ، والشجاع يدفعها فيثبت ، فأما قول العباس بن مرداس ، فليس مما ذكراها بسبيل ، وإنما هو بيان الحالة الثانية وما يعزم عليه بعد الاعتصام والمراجعة والتمسك »(٢) . ولم يفت المرزوقى أن يتعرض بالنقد لأسلوب الشاعر(٣) ، وما يمكن أن يطرأ على ألفاظه من نقد(٤) ، كما تعرض لبعض فنون الشعر حينما ذهب عند شرح بعض

(١) انظر المصدر السابق (٣ / ١٣٠٢) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ١٥٨) .

(٣) انظر فى ذلك المصدر السابق (١ / ٢٣٨) .

(٤) انظر فى ذلك المصدر السابق (٢ / ٥٣٦ ، ٥٣٧) .

أبيات من الحماسة إلى أنها « بالمدح أشبه منه بالرثاء ؛ إذ أن من شرط الرثاء التوجع والتحزن ، وقد عدما هنا »[١] .

وقد يعمد خلال شرحه إلى تصحيح نسبة الأبيات لقائلها ، معتمدا فى ذلك على مراعاة الألفاظ التى يستعملها الشاعر غالبا فى شعره ، فمن ذلك مثلا عند شرحه أبيات يزيد بن عمرو الطائى ، حيث ذكروا رواية للأثرم عن أبى عبيدة تفيد أن الأبيات ليست له وإنما هى للنابغة الذبيانى ، ولكن المرزوقى يؤيد ما ذكره أبو تمام فى الحماسة من نسبتها إلى يزيد بن عمرو الطائى فيقول : « وفى ألفاظ هذه الأبيات على ما رواه أبو تمام شاهد صدق على أنه ليزيد لا للنابغة »[٢] .

الجانب التاريخى :

لم ينل الجانب التاريخى نصيبه الكافى عند المرزوقى ، إذ لا نراه إلا فى القليل النادر يتعرض لما يتعلق بالشعراء والشعر ، من أخبار وحوادث أنساب وأيام ، على الرغم مما لهذه النواحى من أهمية بالغة ، ولا سيما بالنسبة لبعض الشعر الذى قد يتوقف فهمه على إيضاح الأحداث التاريخية المتعلقة به ، وفى ذلك قصور من المرزوقى يؤخذ عليه ، ولعلنا نلتمس له بعض العذر فى أنه أدرك أن بعض من سبقه من شراح الحماسة ـ ونخص منهم أبا رياش ـ قد ركزوا عنايتهم على هـذا الجانب واستنفدوا جهودهم فيه ، فاكتفى المرزوقى بصنيعهم ، والتفت هو إلى الجوانب الهامة التى تتجلى فيها معانى الشعر وما فيه

---

(١) انظر المصدر السابق (٤ / ١٦١٢) .
(٢) المصدر السابق (٢ / ٩٥٧) .



من أسرار وقيم جمالية ، وربما لم يتيسر له الاطلاع على شرح أبى رياش الذى عنى بالأخبار التاريخية ففاته كثير منها ، أقول ذلك لأنى لم أجد لدى المرزوقى ما يشير إلى أنه اطلع على شرح أبى رياش ، وأيًّا ما كان الأمر فإننا نجد من النادر أن يتعرض المرزوقى لمناسبة بعض الأبيات ، كما هو الشأن فى شرحه لأبيات حكيم بن قبيصة ، حيث ذكر مناسبتها نقلا عن كتاب المعقة للمدائنى[1] وهو كتاب نادر لم يصل إلينا ، بل وصل إلينا فى بابه كتاب العقة والبررة لأبى عبيدة ، وفى بعض المواطن نجد المرزوقى يستعين فى إيضاح المعانى بذكر بعض عادات العرب وتقاليدهم[2] .

(١) انظر المصدر السابق (٤ / ١٨٢٥) .
(٢) انظر فى ذلك المصدر السابق (٤ / ١٧٨٩) .

شرح الحماسة لأبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى[١]

من الثابت أن هــذا الشرح لأبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى[٢] ، فقد جاء منصوصا على ذلك فى صفحة العنوان من المخطوطة ، وفى مقدمة الشرح إذ بدأت بهذه العبارة: « قال الأستاذ أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى ... » وكذلك الشأن فى خاتمة الشرح، وفى أثناء الشرح جاء مصرحا باسمه أيضا عند شرح حماسية الفند الزمانى ، حيث بدأ شرحه بقوله : « قال أبو الفتوح ثابت ابن محمد رحمه الله: أخبرنى أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصرى . . . »[٣]، وأبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصرى هـذا يعد أحد الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو الفتح ثابت بن محمد الجرجانى[٤]،وفى ذلك كله دلائل واضحة تؤكد نسبة الشرح إليه .

(١) من هذا الشرح نسخة محفوظة فى مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٢٨٩ ، وفى معهد المخطوطات العربية بمصر نسخة مصورة عنها برقم ٥١٧ ، والشرح بخط مغربى تصعب قراءته ، وعدد أوراقه ١٣١ ورقة فى كل ورقة ٢٥ سطرا ، ويبدو أنه نسخ فى القرن السابع حوالى سنة (٦٤٣ هـ) .

(٢) اتفقت المصادر على أن اسمــه ثابت بن محمد الجرجانى العــــدوى ، وكنيته أبو الفتوح ،كان إماما فى العربية ، متمكنا فى علم الأدب،مذكورا بالتقدم فى علم المنطق كما ذكر القفطى . جاب أقطار الأندلس وأخـــذ عن علمائها ، واجتمع بملوكها ، وفى الأندلس أملى كتابه شرح الجمل للزجاج ، على أنه رحل إلى بغداد وأقام بها طلبا للعلم وأخــذ عن علمائها من مثل أبى الفتح عثمان بن جـنى ، وعلى بن عيسى الربعى ، وعبد السلام بن الحسن البصرى ، وكان مولده فى سنة خمسين وثلاثمائة ، وتوفى مقتولا فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . وانظر فى ترجمته جذوة المقتبس للحميدى ص ١٨٤ ، ومعجم الأدباء (٧ / ١٤٥) وإنباه الرواة (١ / ٢٦٣) .

(٣) شرح الحماسة للجرجانى ورقة (٢ / ب) وانظر أيضا ورقة ٥٨ .

(٤) انظر إنباه الرواة (١ / ٢٦٣).



أقول هذا لأنى لم أجد من ذكر له شرحا للحماسة ممن ترجم له ، أو ممن عنى بذكر شروح الحماسة ، كصاحب كشف الظنون ، سوى أن بروكلمان أشار إلى مكان وجوده فى الإسكوريال[1] . وقد بدأ المؤلف الشرح بذكر سند لقراءة ورواية الحماسة ، مبتدئا منه ومنتهيا إلى أبى تمام ، جاء فى مطلع الشرح « قال الأستاذ أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى : قرأت هذا الكتاب ببغداد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة على الشيخ أبى أحمد عبد السلام بن الحسن البصرى ، قال لى : قرأته على أبى رياش أحمد بن هاشم بن شبل القيسى الربعى رحمه الله بالبصرة لسنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وقال : أنشدنا أبو المطرف الأنطاكى قال : أنشدنا أبو تمام حبيب بن أوس لبعض شعراء بلعنبر » .

وهذا الشرح موجز غاية الإيجاز بل يكاد يكون مجرد تعليقات على بعض أبيات الحماسة ، ولم يشملها جميعا بالشرح ، إذ نراه فى أكثر الأحيان يتجاوز الأبيات الخمسة أو الستة ، والعشرة أحيانا دون أن يتناول بيتا واحداً منها بالشرح أو بالتعليق ، على أن الشرح يغلب عليه الاتجاه نحو تفسير الألفاظ اللغوية مع محاولة إيضاح بعض المعانى ، وقد كشف المؤلف عن نهجه فى خاتمة الشرح فقال : « قال أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى : تكلفت تصحيح الكتاب وشرح غريبه ومعانيه بعد طول العهد به ، وهو فى الكتب التى قرأتها وصححتها ، ولم آمن أن يقع فيه خلل فإن آفة العلم النسيان » ويبدو من ذلك أن القصد لم يكن متجها إلى شرح الحماسة على مايقتضيه الشرح بقدر ما هو متجه إلى محاولة تصحيحها إلى جانب تفسير بعض ألفاظها ومعانيها .

---

(١) تاريخ الأدب العربى (١ / ٧٩) .



جانب روايات الشعر :

فى جانب روايات الشعر لانجد إلاقليلا من الإشارات الموجزة إلى روايات بعض الأبيات ؛ فمثلا عند قول بعض بنى قيس بن ثعلبة :

وإن دعوتِ إلى جُلَّى ومكرُمَةٍ يوما كرامَ سَرَاةِ الناسِ فادعينا

قال : « يروى سراة كرام الناس »[١] .

وقد يذكر على هذه الصورة روايتين فى مقطع واحد من البيت؛ فعند قول النابغة الجعدى :

بعدَ ابن عاتكةَ الثاوِى على أبَوَى أمسى ببلدةِ لا عَمٍّ ولا خالِ[٢]

قال : « ويروى ببلقعة ، وهى الأرض التى لا شىء فيها ، ويروى : على أمر وهو موضع » .

الجانب اللغوى :

عنى الشارح كثيراً بتفسير الألفاظ اللغوية ، وهو يكتفى فى ذلك بذكر معنى الكلمة دون تقليبها على اشتقاقاتها المختلفة واستعمالاتها المجازية ، وغالبا ما يستشهد فى إيضاح معانى الكلمات بشىء من شعر العرب على نحو ما نراه فى شرحه لقول تأبط شرا :

قليلُ التشكّى للمُهِمّ يُصيبُه كثيرُ الهوى شتّى النوى والمسالكِ

إذ قال: النوى حيث ينوى إليه ، شتّى : مختلف مفترق ، وشتى يقع للواحد والاثنين والجمع ، وقال الشاعر :

* وقد يلتقي الشتّى فيأتلفَانِ[٣] *

(١) شرح الحماسة لثابت الجرجانى ورقة (٦ / ب) .
(٢) المصدر السابق ورقة (٦٢ / ب) .
(٣) المصدر السابق ورقة (٦ / أ)، وانظر أيضا (٧ / ب) (٦٢ / ب) .



وشواهده فى هذا المضمار تأتى منسوبة حينا ومجهولة النسبة أحيانا ، وقلما يتعرض للإعراب ، وإذا تعرض له فبالقدر الذى يعينه على تحديد مدلول الكلمة ، ومن ذلك ما نجده مثلا فى شرحه لقول بلعنبر :

فليتَ لى بهِمُ قوما إذا رَكِبوا شدّوا الإغارةَ فُرسانا ورُكبانا

إذ قال : « وشدّوا على معنيين أحدهما أن يكون معناه حملوا ، فيكون التقدير حملوا للإغارة ، ثم حذف اللام ، وشد لاتتعدى بغير حرف ويكون معنى شدوا الإغارة أحكموها »[1] .

جانب المعانى :

وفى جانب المعانى لانجد شيئا ذا بال إذ إن إيضاح الشارح للمعانى لا يعدو أن يكون فى الغالب نثرا للأبيات ، فمثلا عند قول خارجة بن ضرار :

فإنّك واستبضاعَك الشّعرَ نحوَنا كمستبضعٍ تمرا إلى أرضِ خَيْبرَا

يقول : « يريد إن الشعر عندنا أكثر ممن جلب إلينا شعراء،وجعله بضاعته إلينا ، فكأنه جلب التمر إلى خيبر، ومن أمثالهم كجالب التمر إلى هجر »[2] .

الجانب البلاغى :

لم أقف لديه على شىء فى الجانب البلاغى .

الجانب النقدى :

وفى الجانب النقدى لم أقف على شىء سوى إشارة تتعلق بالسرقات وذلك عند قول ابن المقفع :

فقد جرّ نفعا فقدُنا لك أنّنا أمنّا على كلّ الرزايا من الجزَعْ

(١) المصدر السابق ورقة (٢ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٩٨ / ب) وانظر أيضا ورقة (١١٣ / أ) .



حيث ذكر بسنده عن أبى رياش أنه قال : أخذ ذلك المعنى من قول منصور النمرى[١] .

الجانب التاريخى :

ويتمثل الجانب التاريخى فى ذكر الشارح أحيانا بعض الأخبار التى تفصح عن مناسبات بعض الأبيات على نحو ما نجده فى شرح أبيات بلعنبر[٢]؛ حيث ذكر مناسبتها[٣] ، وكذلك الشأن أيضا فى شرحه لأبيات القتال الـكلابى[٤] .

وهكذا يتبين لنا ما سبق أن قلناه من أن هذا الشرح موجز غاية الإيجاز .

---

(١) شرح الحماسة لثابت الجرجانى ورقة (٥٨ / أ) .
(٢) انظر الحماسة رقم (١) من النص المحقق .
(٣) انظر المصدر السابق لثابت الجرجانى ورقة (١ / أ) .
(٤) انظر المصدر السابق ورقة (١٣ / أ) .

شرح الحماسة المنسوب للفسوى[١]

لابد من الإشارة بادىء ذى بدء إلى أن صفحة العنوان من مخطوطة هذا الشرح مثبت فيها مايفيد أن هذا الشرح مختصر من إملاء الشيخ أبى على أحمد ابن محمد المرزوقى ، فقد جاء العنوان على الصورة التالية : « كتاب الحماسة : اختيار أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، مع مختصر شرحه إملاء الشيخ على ابن محمد المرزوقى »[٢] . وذلك بخط مماثل تماما للخط الذى كتبت به المخطوطة جميعها ، وهى ـ كما جاء فى نهايتها ـ بخط ياقوت بن عبد الله ، ويبدو أنه الرومى وليس المستعصمى لبعد شبه الخط عن المعروف من خطوط ياقوت المستعصمى ، ولا نلبث أن نجد فى صفحة العنوان نفسها تعليقا لبعض الفضلاء بخط مغاير حديث نص فيه على أن هذا الشرح إنما هو من تصانيف الشيخ الإمام العالم العلامة زيد بن على بن عبد الله الفارسى الفسوى[٣] ، وإزاء ذلك نجد أنفسنا أمام احتمالين :

---

(١) من هذا الشرح نسخة مصورة محفوظة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٥١٨ أدب، وعددأوراقها ١٩٤ ورقة ، وقد كتبت بخط نسخى ، ويبدو أنها بخط ياقوت بن عبد الله الرومى كما جاء فى آخرها، وكان الفراغ من نسخها سنة ٤٣٨هـ

(٢) يلاحظ هنا أن اسم المرزوقى جاء هنا مغلوطا ، والصحيح أنه هو أبو على أحمد بن محمد المرزوقى ، ولعله تحريف من الناسخ .

(٣) زيد بن على بن عبد الله أبو القاسم الفارسى الفسوى ، كان علامة فاضلا نحويا لغويا مشاركا فى عدة علوم ، أخذ النحو عن أبى الحسين ابن أخت أبى على الفارسى ، وروى عنه الإيضاح لخاله ، وقرأ على الشريف أبى البركات عمرو بن إبراهيم الكوفى، وأخذ الحديث عن أبى ذر الهروى وغيره ، وله شرح الإيضاح فى النحو لأبى على الفارسى ، وشرح الحماسة لأبى تمام ، وغيره ، مات فى طرابلس فى ذى الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة .

=



أولها : أن يكون هذا الشرح مختصرا من شرح المرزوقى،والاحتمال الآخر أن يكون من تأليف أبى القاسم الفسوى ، وقد اقتضانى الاحتمال الأول أن أناظر بعض نصوص هذا الشرح بنظيرها من شرح المرزوقى فتبين لى أن نصوصا منه تلتقى فى بعض جوانبها بما هو فى شرح المرزوقى مع شىء من التصرف ، وعدم الالتزام بنصه ، وهذا يعنى أن صاحب هذا الشرح قد اطلع على شرح المرزوقى وأفاد منه وإن لم يصرح باسمه ، غير أنه اختلف عنه اختلافا كليا فى مواضع كثيرة ، ولو كان اختصارا لشرح المرزوقى لوجب أن تكون وجوه التشابه أكثر من وجوه الاختلاف ، الأمر الذى يضعف هذا الاحتمال ويجعلنا نستبعده ، ومما يزيده ضعفا أن صاحب الشرح ينقل عن علماء لم يسبق للمرزوقى أن نقل عنهم؛من مثل أبى سعيد السيرافى ، وأبى علي الإستراباذى ، والديمرتى وعلى الاحتمال الثانى فليس بين يدى ما يدعو إلى الجزم بنسبة هذا الشرح إلى أبى القاسم الفسوى حسب ما جاء فى التعقيب الوارد فى صفحة العنوان من المخطوطة،وذلك لأن هذا التعقيب بخط حديث مختلف عن خط النسخة وعنوانها اختلافا كليا ، ولا يمكن أن يقوم وحده دليلا على نسبة الشرح للفسوى ، وقد حاولت أن أتبين جلية الأمر من خلال الشرح نفسه لعلى أقف على قرائن تؤيد ماذهب إليه صاحب التعقيب ، غير أنى لم أقف على شىء من ذلك ، ولا أدرى بالتحديد على أى شىء اعتمد صاحب التعقيب فى نسبة الشرح إلى الفسوى ، وربما كان منطلقه مما جاء فى شرح قول بكير بن الأخنس :

نزلت على آل المهلّبِ شاتِيا غريبا عن الأوطانِ فى زمنٍ مَحْلِ

= وانظر فى ترجمته معجم الأدباء (١١/١٧٦ ، ١٧٧) وإنباه الرواة (٢ / ١٧) وكشف الظنون ٢١٢ ، ٦٩١ .



حيث ذكر الشارح سماعا عن أبى سعيد الفسوى[١]، ولا نعرف من هو أبو سعيد هذا إذ لم نقف له على ترجمة، وهو ليس ممن أخذ عنهم أبو القاسم الفسوى الذى نسب إليه هذا الشرح، وعلى الرغم من أن الذين ترجموا لأبى القاسم الفسوى ذكروا أن له شرحا على الحماسة[٢]، إلا أن نسبة هذا الشرح إليه تبقى مجرد تخمين حتى يقوم دليل على صحة نسبته إليه.

وفى هذا الشرح كثيراً ما نجد مجموعة من أبيات الحماسة تأتى مسرودة بيتا تلو بيت، وقد تصل إلى خمسة أبيات أو ستة، ثم يعقبها بعد ذلك شرح لايتناول إلا البيت الأول من تلك المجموعة دون غيره من الأبيات، وفى ذلك دلالة على أن هذا الشرح لم يتناول إلا بعض أبيات الحماسة.

وأمر آخر هو أن هذا الشرح بدأ فى أواخره يأخذ شكل الإيجاز فى أغلب الأحيان، بحيث أصبح شرح البيت أو البيتين لايتجاوز سطرا واحدا، يقتصر فيه غالبا على شرح معانى الكلمات[٣]. وأيا ما كان الأمر فإن الشارح تعرض فى شرحه لروايات الشعر إلا أنه مقل فى هذا الجانب[٤]، وهو غالبا يوجز فى الشرح اللغوى فيكتفى بذكر معنى الكلمة دون النظر إلى اشتقاقاتها ومعانيها المختلفة، فمثلا عند شرح كلمة « مزءودة » من قول أبى كبير الهذلى[٥] :

---

(١) انظر الشرح المنسوب للفسوى ورقة (٢٨ / أ) .

(٢) انظر معجم الأدباء (١١ / ١٧٦ - ١٧٧) وإنباه الرواة (٢ / ١٧) وكشف الظنون (١ / ٦٩١) .

(٣) يبدو ذلك تقريبا فى الورقة رقم ١١٥ وما بعدها من الشرح المنسوب للفسوى .

(٤) انظر المصدر السابق ورقة (٥ / ب) (٧ / أ) .

(٥) انظر المصدر السابق ورقة (٧ / أ) .



حملتْ به في ليلةٍ مزءودةٍ كرها وعَقْدُ نطاقِها لم يُحْلَلِ

نراه يكتفي بقوله : « مزءودة : مذعورة » .

وقليلا ما يعرض للإعراب ، وإذا تعرض لايتجاوز المس السريع فى كثير من الأحيان[١] . أما جانب معانى الأبيات فقد عنى به فى أكثر من ثاني للشرح ، وبدأت عنايته به تقل فى أواخره بحيث أصبح يركز أكثر ما يركز على تفسير معانى الكلمات كما سبق أن ذكرنا ، ويبدو فى هذا الجانب مستفيدا من شرح المرزوقى ، إذ نجد فى أكثر من موطن تقاربا ملموسا فى بعض جوانب شرح المعانى بين ما لديه وما لدى المرزوقى منه بصورة ليست نقلا حرفيا ، بل فيها شيء من التصرف ، فمثلا عند شرح قول سعد بن ناشب :

وأذهَلُ عن دارِي وأجعلُ هَدْمَها لعرضِيَ من باقى المَذَمَّةِ حاجِبَا

نرى المعنى عنده هو : « أصرف قلبى عن دارى وأتركها تهدم ، وذلك أهون علي من أن أقيم عليها معترفا بالذل ، فأذم به ، فأجعل هدم دارى مانعا لى من مذمة باقية ؛ كى لا يقال إنه أقام على الذل ضنا بداره »[٢] . وهذا المعنى يبدو مقاربا لما فى شرح المرزوقى عند شرح البيت نفسه حين قال : « يقول : إذا ضاق المنزل بى حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه ، وأجعل خرابه وقاية للنفس من العار الباقى ، والذم اللاحق »[٣] . ثم مضى المرزوقى فى ذكر نظائر من الشعر للمعنى نفسه ولضده .

---

(١) انظر مثلا لذلك فى المصدر السابق ورقة (١٣ / أ) .

(٢) شرح الحماسة المنسوب للفسوى ورقة (٥ / ب) .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقى (١ / ٦٨) وانظر ما يماثل هذا التقارب فى الشرح المنسوب للفسوى ورقة (٢٠ / أ) وما يقابله من المرزوقى (١ / ٢١٩) وورقة (١٠٦ / أ) وما يقابله من المرزوقى (٣ / ١١٣٢ ، ١١٣٣) .



وكذلك عند شرح قول حريث بن عناب :

لهم منطقانِ يَفْرَقُ الناسُ فيهما ولحنان معرُوفٌ وآخر منكرُ
لكل بنى عمرٍو بن عوفٍ رِباَعةٌ وخيرهم فى الخير والشَّرِّ بُحترُ

نراه يذهب إلى أن المعنى يجوز أن يحمل على مدح ناصريه ، وعلى هجو خاذليه[1] ، فى حين أن المرزوقى سبق أن أشار إلى هذين المعنيين فى البيتين السابقين[2] .

(١) انظر شرح الحماسة المنسوب للفسوى ورقة (٥٨ / أ) .
(٢) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (٢ / ٦٣٢ ، ٦٣٣) ويلاحظ شئ من التقارب فى توجيه المعنيين بينهما .



الشرح المنسوب إلى أبى العلاء المعرى [١]

جاء هذا الشرح منسوبا إلى أبى العلاء المعرى [٢] كما هو مثبت فى صفحة العنوان من المخطوطة ؛ فقد جاء فيها . « كتاب الحماسة ، وشرحها لأبى العلاء أحمد بن سليمان التنوخى المعرى » .

ولا بد من القول بأن الخط الذى كتبت به العبارات المتقدمة بأن الشرح لأبى العلاء المعرى ، يبدو مختلفا كل الاختلاف عن الخط الذى كتبت به النسخة ، ويظهر لى أن هذه العبارات من إضافة أحد الملاك ـ فخطها يشبه خط تملك باسم محمد بن محمد بن داود القدسى الشافعى عام ٩٨٦ هـ ، كما يشبه خط تمليق للشخص نفسه كتبه فى صفحة العنوان نفسها ، وهو عبارة عن تعريف موجز بأبى العلاء المعرى ؛ وهنا نلاحظ وجه الشبه بين قاعدة كتابة « سليمان » من اسم المعرى فى العبارات التى أضافها وبين ما جاء فى التعليق المشار إليه إذ جاء مكتوبا على هذه الصورة « سليمن » بدون ألف المد بعد الميم ، وفى ذلك اختلاف تام مع ما درج عليه كاتب النسخة حيث كتبها ضمن سند قراءة للحماسة على هذه الصورة « سليمان » . وقد أدى ذلك إلى الاعتقاد بأن هذا الشرح لأبى العلاء المعرى ، على نحو ما نجده مثبتا عند بروكلمان [٣]، وفى فهرست

---

(١) من هذا الشرح نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٨ أدب، كتب بخط نسخى واضح ، وعدد أوراقها (٢٢٥) ورقة ، ومقياسها (١٧ × ٢٥) نسخت سنة ٦٥٤ هـ ، ومنها صورة بالميكروفلم فى معهد المخطوطات العربية .

(٢) أبو العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى من أعلام الشعر العربى واللغة والأدب ، ولد سنة ٣٦٠ هـ ، وتوفى ٤٤٩ هـ ، وانظر فى ترجمته كتاب التعريف بأبى العلاء الذى جمع فيه ماقيل حوله من مختلف كتب التراجم والتاريخ، وفى العصر الحديث كتبت عنه دراسات كثيرة .

(٣) تاريخ الأدب العربى (١ / ٧٩) .



دار الكتب المصرية ، وفهرست معهد المخطوطات العربية ، على أن الواقع خلاف ذلك ؛ فقد تبين لى بعد قراءة الشرح قراءة فاحصة متأنية بأن نسبته إلى أبى العلاء المعرى لا يمكن أن تصح بحال من الأحوال ، ويؤيد ما نذهب إليه أمور نذكرها فيما يأتى :

١ — أن بعض المصادر التى ترجمت لأبى العلاء المعرى يذكر أن لأبى العلاء شرحا على الحماسة يعرف بالرياشى المصطنعى ، عمله لرجل يلقب بمصطنع الدولة ، ويخاطب بالإمرة ، واسمه كليب بن على ، وكان قد أنفذ له نسخة من الحماسة عليها حواش وشروح لأبى رياش ، فسأله أن يخرج على حواشيها شيئا لم يذكره أبو رياش مما يحتاج إلى تفسير . فصنع هــــذا الكتاب ، وجمع فيه ما سنح مما لم يفسره أبو رياش[١] .

وهذا يعنى أن شرح أبى العلاء إنما كان استكمالا لشرح أبى رياش واستدراكا عليه ، ويقتضى ذلك أن يكون شرحا كبيرا مطولا ، وقد وصفه ياقوت بأنه يقع فى أربعين كراسة[٢]، وليس فى الشرح المنسوب إلى أبى العلاء ما يوحى بشىء من ذلك أو يشعر به ، فهو شرح موجز غاية الإيجاز،ولا يعدو أن يكون مجرد تعليقات لبعض العلماء على متن الحماسة ، وكثيرا ما نجد مجموعة من الأبيات تسرد ولا ينوبها من الشرح سوى سطر واحد ، بل إن بعض المقطوعات تسرد دون تعليق عليها[٣] . ويبدو ذلك بشكل واضح فى الأبواب الأخيرة ابتداء من باب الأضياف .

---

(١) انظر معجم الأدباء (٣ / ١٥٧) والإنصاف والتحرى لابن العديم ٥٤١ .

(٢) معجم الأدباء (٣ / ١٥٧)

(٣) انظر مثلا ورقة ١٨٧ من هذا الشرح المنسوب .



٢ ـ أن التبريزى فى شرحه للحماسة حفظ لنا نصوصا كثيرة من شرح الحماسة لأبى العلاء المعرى، وبالموازنة بين بعضها ومايناظرها من الشرح المنسوب لأبى العلاء تبين أنه لا وجه للشبه بينهما؛ فأبو العلاء له مسلك فى الشرح من ملامحه التوسع فى ذكر اشتقاقات الشعراء[١] والقضايا اللغوية[٢]، ولا نجد شيئا من آثار هذا المسلك فى الشرح المنسوب.

٣ ـ ورد فى الشرح المنسوب لأبى العلاء عند قول زياد بن حمل أو زياد ابن منقذ:

وحبّذا حين تُمسِي الرِّيحُ باردةً   وادى أُشَيّ وفتيانٌ به هُضُمُ

قوله: « وحدث الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى قال: حدثنى الشيخ أبو زكريا الخطيب قال: قرأت على أبى القاسم عبيد الله بن رزين الرقى، وسألته عن معنى هضم فى هذا البيت فقال: جمع أهضم وهو المضمر البطن، وقرأت على أبى العلاء فسألته فقال: جمع هضوم، وهو الذى يهضم أمواله فى الحقوق، أى يكسرها ويعطيها، ثم لقيت الرقى بعد ذلك فأخبرته بما قاله المعرى فقال:

إذا قالتْ حذامِ فصدقُوها   فإن القولَ ما قالتْ حذامِ[٣] »

وفى هذا النص دليل قاطع على أن الشرح ليس لأبى العلاء المعرى إذ إن صاحب الشرح أو التعليق يبدو أنه ينقل أو يحدث عن الجواليقى، وهو متأخر عن أبى العلاء، فقد ولد الجواليقى عام ٤٦٠ هـ بعد وفاة أبى العلاء فى سنة ٤٤٩ هـ بأحد عشر عاما هذا إلى جانب أن سياق النص يوحى ببعد الشرح عن أبى العلاء.

---

(١) انظر شرح الحماسة للتبريزى (٣ / ١٣).

(٢) انظر المصدر السابق (٣ / ١٨٣).

(٣) شرح الحماسة المنسوب للمعرى ورقة (١٦٤ / ب).



٤ ـ نقل ياقوت الحموى عن أبى العلاء المعرى فى شرح الحماسة المعروف بالرياشى المصطنعى أنه قال عن أبى رياش : « كان طويل الشخص جهير الصوت يتكلم بكلام البادية »[١] . وفى ذلك دلالة على أن المعرى تحدث عن أبى رياش فى شرحه للحماسة ، ولا نجد شيئا من ذلك فى الشرح المنسوب إليه .

وقد حاولت أن أتعرف على صاحب هذا الشرح أو التعليق ، غير أنى لم أهتد إلى شخص معين؛ لعدم توفر أى دليل من داخل الشرح أو خارجه وهكذا يبقى الأمر معلقا حتى يقوم الدليل ويثبت البرهان . وأيا ما كان الأمر فإن من المفيد أن نقف على الملامح البارزة فى هذا الشرح من خلال الجوانب التى نتطرق لها فى دراسة الشروح ، ففى جانب روايات الشعر نجد فى بعض الأحيان مفاضلة بين رواية وأخرى على أساس الجودة مع ذكر السبب ، وذلك عند قول معدان بن جواس :

إن كان ما بُلِّغتِ عنِّى فلَامنى ... صديقِى وشَلّت من يدىَّ الأناملُ

قال الشارح : « والرواية الجيدة بكسر التاء ، لأنه خاطب جارية كان يهواها »[٢] وهو يعنى التاء من بلغت ، فقد جاءت فى متن الحماسة الذى عليه هذا الشرح بضبطين معا هما الفتح والكسر .

وقد يذكر الرواية الأخرى لبعض كلمات البيت ويبنى الشرح عليها مغفلا رواية متن الحماسة ، على نحو ما نجده عند قول زفر بن الحارث :

ولمّا لقِيناَ عُصبــةً تغلِبيةً ... يقودون جُردا فى الأعنّة ضُمّرا

قال : « ويروى للمنية . المنية هنا الحرب ، وسميت الحرب بذلك لأنها

(١) انظر معجم الأدباء (٢ / ١٢٤) .
(٢) الشرح المنسوب لأبى العلاء المعرى ورقة (١٦ / أ) .



من أسباب المنية[١] . وفى الجانب اللغوى غالبا ما نجد الميل إلى الإيجاز فى تفسير الكلمات ؛ فمثلا عند شرح قول رجل من بنى نصر بن قعين :

إن المرادةَ والمودةَ بَيْنَنا خُلُقٌ كَسَحْقِ اليُمْنةِ المُنْجابِ

نراه يقول : « المرادة : الرفق واللين . والمنجاب : المنشق ، واليمنة : نوع من برود اليمن . وقليلا ما نجد ذكرا لاستعمالات الكلمة واشتقاقاتها المختلفة ، فعند قول قبيصة النصرانى :

فلسنا من بنى جدّاء بكرٍ ولكنّا بنو جدٍّ النقّالِ

نجده يقول : « الجداء : المرأة لا ابن لها وفى الغنم يقال جدود ، والنقال : الناقلة فى الكلام ، ورجل نقل : أى فصيح »[٢] وعلى أى تقدير لا نعدم هنا من الوقوف على بعض الإشارات اللغوية المفيدة مبثوثة فى ثنايا الشرح اللغوى لأبيات الحماسة .

أما الإعراب فقد يتعرض له أحيانا بلمحات مختصرة ، فعند قول الشاعر :

مقيمينَ فى دارٍ نَرُوح ونغتدِى بلا أُهبةِ الثّاوى المقيمِ ولا السّفر

نجده يقتصر على إعراب مقيمين فى قوله : « نصب مقيمين على البدل من : أخا الدنيا »[٣] وفى هذا الجانب نجد نقولا عن أعلام اللغة والنحو من مثل أبى عبيدة ، وابن الأعرابى ، وابن جنى ، والسيرافى .

وفى جانب المعانى لا نكاد نقف فى الغالب إلا على لمحات سريعة لا تعدو أن تكون نثرا للبيت ، من ذلك ما نجده مثلا فى شرح قول قيس بن الخطيم :

---

(١) المصدر السابق ورقة (٩٢ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٧٩ / ب) .

(٣) المصدر السابق ورقة (١٢٩ / ب) وانظر ورقة (٥٥ / ب) .



متى يأتِ هذا الموتُ لا تُلْفِ حاجةً   لنفسيَ إلّا قد قضيتُ قضاءها

إذ قال : « المعنى لم تكن لى حاجة إلّا طلب الثأر قضيت قضاءها ، أى فرغت منها كفضائى لأمثالها »(١) . وقد لانعدم هنا التفاتة ذكية فى تقويم المعنى على أساس من النظر فى مدلول الكلمات مع محاولة التماس التخريج المناسب من المعانى لذلك المدلول ، على نحو ما نجده عند قول زياد بن منقذ :

غُمر النَّدَى لا يبيتُ الحقُّ يثمُدُه   إلا غدا وهو سامى الطرفِ مُبتَسِمُ

فقد جاء فى شرحه : (إن قيل « غدا » لا يكون إلا بالنهار ، وقوله لايبيت يدل على أنه ليل وهذا تناقض ، والجواب أن هذا الكلام فيه معنى الشرط ؛ أى كلما ثمده الحق ليلا غدا سامى الطرف إلى المكارم)(٢) .

وفى الجانب البلاغى يصادفنا بعض الإشارات إلى فنون من البلاغة كالاستعارة والمجاز(٣)، وكذلك فى الجانب النقدى نقف على بعض اللمحات المتصلة بالنقد ، ولعل من أبرزها ما نجده من نقد لبعض ألفاظ الشاعر ، ومن ذلك ما جاء عند شرح قول بعض الشعراء :

وما النّاسُ إلّا ما رَأوا وتحدّثوا   وما العجزُ إلّا أن يُضامُوا فيجلِسُوا

حيث ذكر أن « يجلسوا هنا ضرورة ، وكان يجب أن يقعدوا ، لأن الجلوس لا يكون إلا على نفس الأرض »(٤). ولا يخلو الشرح فى الجانب التاريخى من بعض الأخبار التاريخية الموجزة التى تتعلق ببيان بعض أحوال الشعر أو ذكر مناسبته ، وذلك فى القليل النادر(٥) .

(١) المصدر السابق ورقة (٢٠ / أ) .
(٢) المصدر السابق ورقة (١٦٦ / أ) .
(٣) انظر المصدر السابق ورقة (٨ / ب) وورقة (١٢ / ب) وورقة(١٥٠/أ).
(٤) المصدر السابق ورقة (٧٥ / ب) .
(٥) انظر المصدر السابق ورقة (٢٦ / ب) (٣٨ / أ) وانظر أيضا ورقة (٤٥ / ب) حيث جاء ذكر مناسبة أبيات أبى الأبيض العبسى .

شرح الحماسة للتبريزى (١)

تحدث التبريزى (٢) فى مقدمة شرحه عن فضل الشعر وأهميته ، وما له من أثر فى الحفاظ على لغة القرآن ، وعن مكانة الشعر فى نفوس العرب ، وتعرض لذكر الداعى الذى دفع أبا تمام إلى جمع الحماسة ، ثم تحدث عن مناهج من شرحوا الحماسة قبله ، وعن منهجه هو فى شرحها فقال : « وقد فسره جماعة ، فمنهم من قصر فيه ، ومنهم من عنى بذكر إعراب مواضع منه دون إيراد المعانى ، ومنهم من أورد الأخبار التى تتعلق به وأعرض عن ذكر المعانى، ومنهم من ذكر المعانى دون الإعراب والأخبار، وأنا كنت قد شرحته شرحا مستوفى، غير أنى كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها مجملا ، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير ، فرأيت أكثر من يقرأ علىّ هذا الكتاب يرغب فى شرح كل بيت بعده ويميل إلى ذلك ، ليسهل عليه معرفة ما يشكل فى كل بيت منه ، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه ، فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله إلى آخره شرحا شافيا بيتا بيتا على الولاء ، وتبيين

---

(١) طبع هذا الشرح أكثر من مرة ، وأهم طبعاته طبعة بولاق عام ١٢٩٠ هـ والطبعة التى جاءت بتحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد عام ١٣٥٨ بمطبعة حجازى بمصر .

(٢) هو أبو زكريا يحى بن على بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيبانى ، المعروف بالخطيب التبريزى ، عالم لغوى وأديب مشهور ولد سنة (٤٢١هـ) وتلقى العلم واللغة والأدب على أشهر الأدباء واللغويين من مثل المعرى ، وعبد القاهر الجرجانى ، وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة تبلغ ثمانية وعشرين مصنفا فى اللغة والأدب، توفى سنة (٥٠٢هـ) وانظر فى ترجمته نزهه الألبا ص ٣٧٢، ومعجم الأدباء (٢٠/٢٥) وإنباه الرواة (٤ / ٢٢) وشذرات الذهب (٤ / ٥ ، ٦) .



اشتقاق أسامى شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجرى ذكره فى الكتاب ، وتفسير ما فى كل بيت من الغريب والإعراب والمعنى ، وذكر ما اختلف فيه العلماء فى المواضع التى اختلفوا فيها ، وإيراد الأخبار فى أماكنها إن شاء الله » .

ويتضح من هذا أمران كانا يدفعان التبريزى إلى السير على المنهج الذى اختطه لنفسه : أولهما قصور الشروح السابقة فى نظره ، إذ نهج كل شرح منهما يمثل اتجاها معينا ، فجاء هو ليستوعب هذه الاتجاهات جميعها فى شرحه . وثانيهما تلبية رغبات معاصريه فى وضع شرح كل بيت بعده مباشرة ، وكأنه يرمى بذلك إلى غرض تعليمى يقرب الشرح إلى عقول شداة العلم من تلاميذه وغيرهم ، نظرا للحاجة الملحة إلى التسهيل والتقريب بعد أن فترت الهمم وضعف التحصيل ، كما يتضح أيضا أن التبريزى فيما ذكرناه من مقدمته حدد عناصر الشرح التى انتوى أن يسير على ضوئها ، وهناك بعض آخر يبدو من خلال شرحه ، ونجملها جميعا :

١ ـ تحديد أوزان الشعر وقوافيه .

٢ ـ التعريف بشعراء الحماسة وتبيين اشتقاقات أسمائهم .

٣ ـ التعريف ببعض الأعلام الواردة فى الشعر .

٤ ـ تحديد الأنساب للشعراء ولغيرهم .

٥ ـ تفسير الغريب فى كل بيت وبيان ما فيه من مسائل اللغة والإعراب .

٦ ـ إيضاح معانى الأبيات .

٧ ـ ذكر ما قد يدور حول الأبيات من نقد وبلاغة .

٨ ـ ذكر ما اختلف فيه العلماء فى المواضع التى اختلفوا فيها .

٩ ـ إيراد الأخبار المتعلقة بالشعر والشعراء فى أماكنها .



وقد اجتمعت هذه العناصر وانتظمت لدى التبريزى فى إطار تلازمى تكاملى منسق ، يتعاون فيه كل عنصر مع العناصر الأخرى فى سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة من شرح أبيات الحماسة وإيضاح قانونها .

واعتمد التبريزى فى تناوله للعناصر السابقة على النقل عن أعلام اللغة والأدب، من مثل الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبى عبيدة ، وأبى عمرو بن العلاء، وأبى عمرو الشيبانى ، وأبى حاتم ، وأبى زيد ، وابن السكيت، وابن الأعرابى، وابن دريد ، والأخفش ، والفراء ، والمبرد ، وأبى رياش، وأبى إسحاق الزجاج، وأبى على الفارسى ، والكلبى ، والمدائنى ، والهيرتى ، وابن عبد ربه ، ودعبل الخزاعى ، وأبى هلال العسكرى ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى محمد الأعرابى ، وابن جنى ، والمرزوقى .

وبذلك تتسع لدى التبريزى دائرة النقل عن السابقين حتى أصبح يمثل بشرحه اتجاها ظهرت بوادره فى القرن الرابع ، وساد بوضوح فى القرن الخامس وهو ذلك الاتجاه الذى يعتمد على الانتخاب والاختيار من الشروح السابقة مع شىء من التهذيب والتحقيق والتمحيص والمفاضلة بين الآراء المختلفة ، بحيث يكشف عن ثقافة صاحبه وسعة اطلاعه ، فى حين تتضاءل فيه شخصيته وإبداعه .

إن عنصر النقل عن السابقين يبدو واضحا تمام الوضوح فى كل جانب من جوانب شرح التبريزى للحماسة، إلى درجة أنه لم يسلم له سوى شىء يسير لا يكاد يذكر . وقد ركز التبريزى على شرح المرزوقى تركيزا ملموسا ، بحيث أخذ عنه جل ما فى شرحه مما يتعلق بجوانب الشرح المختلفة ، ويندر أن نجد شرحا لمقطوعة من مقطوعات الحماسة يخلو من الأخذ عن المرزوقى ، وذلك دون

التصريح باسمه إلّا فى القليل النادر ، وفى ظروف وملابسات سيأتى بيانها ولكى تتضح هذه الصورة فى الأذهان أرى لزاما أن أضع بين يدى القارىء ثبتا بالمواضع التى كثير فيها أخذ التبريزى فى شرحه عن الشراح السابقين للحماسة ولا سيما المرزوقى ، وذلك على النحو التالى :

١ - أبو رياش :

أخذ عنه التبريزى غالبا ما يتعلق بالأخبار التاريخية مما فيه ذكر لمناسبة الشعر مع بعض الأمور الأخرى ، ففى الجزء الأول يبدو ذلك فى ص ١٦٠ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٦٤ .

وفى الجزء الثانى ص ١٨ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ، ٣٦٣ .

وفى الجزء الثالث ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٥٣ .

وفى الجزء الرابع ص ٢١ ، ٥١ ، ٢٥٣ .

٢ - أبو عبد الله النمرى:

نقل عنه التبريزى بعض الأمور المتعلقة باللغة والمعانى ، وهى كما يبدو من الأمور التى كان قد أخذها أبو محمد الأعرابى على أبى عبد الله النمرى ، وأوردها فى كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحماسة، ولذلك نجد التبريزى يذكر رد أبى محمد الأعرابى إلى جوار كلام النمرى، ويتضح ذلك فى الجزء الأول ص ٦٤ ، ٨١، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢، ٢٧٤ ،٣١٨، ٣٤٦ ، ٣٧٦ .

وفى الجزء الثانى ص ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٧ ، ٣٨٩ .

وفى الجزء الثالث ص ١٢٣ .

وفى الجزء الرابع ص ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ .

٣ ـ أبو الفتح ابن جنى :

أخذ عنه التبريزى كثيرا مما اتصل بقضايا اللغة والإعراب واشتقاقات الشعراء ، على نحو ماجاء فى الجزء الأول ص ٥٢،٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٢٢، ١٥٣، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٢٩١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ .

وفى الجزء الثانى ص ٤ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٧٤ .

وفى الجزء الثالث ص ١٣ ، ١٨٤ .

وفى الجزء الرابع ص ١٤ .

٤ ـ أبو هلال العسكرى :

أخذ عنه التبريزى أخبارا تتعلق بالشعراء ، وبمناسبات الشعر ، وشيئا من اللغة والمعانى ، والنقد ، من مثل ما نجد فى الجزء الأول ص ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٩١.

وفى الجزء الثانى ص ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٥، ١٦٨ ،



١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ .

وفى الجزء الثالث ص ٣ ، ٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٨٥ .

وفى الجزء الرابع ص ١٧٥ .

٥ ـ أبو العلاء المعرى :

أكثر التبريزى من النقل عن أبى العلاء فى جوانب كثيرة من الشرح ، وأغلبها مما يتعلق بقضايا اللغة والإعراب واشتقاقات الشعراء، مع بعض مما يتصل بأخبار الشعراء ، والمعانى والنقد والبلاغة ، على نحو ما نجده فى الجزء الأول ص ٢٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٩، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩١، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩، ٣٤٠ ، ٣٤١، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ .

وفى الجزء الثانى ص ٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٦٣ ، ١٠٩ ، ١٢١، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٣١٩، ٣٢٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

وفى الجزء الثالث ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٤، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٠، ٥١ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ .

وفى الجزء الرابع ٨ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٧٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٥، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ .



أبو على المرزوقى :

أما المرزوقى فقد سبق أن قلنا إن التبريزى أخذ عنه جل ما فى شرحه مما يتصل بجوانب الشرح المختلفة دون التصريح باسمه إلا فيما ندر . ومن اليسير أن نتعرف على مواطن الأخذ ، ذلك لأن شرح المرزوقى بين أيدينا مطبوع محقق ، ولكى نقف على جلية الأمر رأيت أن أصنف جل مواطن الأخذ حسب الجوانب التى نتطرق لها فى دراسة الشروح ، بذكر موضع الأخذ عند التبريزى وما يقابله عند المرزوقى ، وذلك فى البيانات التالية :

جانب الروايات

التبريزى	المرزوقى
١ / ١٨	١ / ٣١
١ / ٨٤	١ / ٨٧
١ / ٩٤	١ / ٩٨
١ / ١٠٣	١ / ١٠٥
١ / ٢٢٧	١ / ٢٢٩
١ / ٢٧٨	١ / ٢٨٧
٢ / ١٢٨	٢ / ٥٥٨
٢ / ١٧٨	٢ / ٦٢٢
٢ / ٢٩٦	٢ / ٨٠٠
٢ / ٣٦٨	٢ / ٩١٢ ، ٩١٣
٣ / ٣١٠	٣ / ١٢٣٣
٣ / ٣٢٢	٣ / ١٣٨٦ ، ١٣٨٧
٣ / ٣٣٢	٣ / ١٣٩٩
٤ / ٢٦٣	٤ / ١٧٤٥
٤ / ٣٤٣	٤ / ١٨٥٣

جانب اللغة

التبريزى	المرزوقى
١ / ١٥	١ / ٢٨ ، ٢٩
١ / ٧١	١ / ٧٦
١ / ٨٦	١ / ٨٨
١ / ٨٧	١ / ٨٩
١ / ٩٠	١ / ٩٢ ، ٩٣
١ / ٩٦	١ / ٩٩
١ / ١٠٦	١ / ١٠٨
١ / ١٦٣	١ / ١٦٥ ، ١٦٦
١ / ٢٢٦	١ / ٢٢٨
١ / ٢٨٦	١ / ٢٩٧
١ / ٣٣٧	١ / ٣٦٠
٢ / ٤٢	١ / ٤٧١
٢ / ٦٩	٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣
٢ / ٧٥	٢ / ٥٠٢
٢ / ٩٤	٢ / ٥٢١
٢ / ١٠٣	٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥
٢ / ١١٠	٢ / ٥٣٤
٢ / ١٢٣	٢ / ٥٥٠
٢ / ٢١٩	٢ / ٦٨٣
٤ / ١٥٣	٤ / ١٦٠٥

التبريزى	المرزوقى
٤ / ١٦٩	٤ / ١٦٢٤
٤ / ١٧٠	٤ / ١٦٢٥
٤ / ١٨٠	٤ / ١٦٣٧ ، ١٦٣٨
٤ / ٢٢١	٤ / ١٦٩٠
٤ / ٣٣٧	٤ / ١٨٤٥

جانب النحو

التبريزى	المرزوقى	التبريزى	المرزوقى
١ / ١٣	١ / ٢٦	٢ / ٥٦	١ / ٤٨٠
١ / ٢٣	١ / ٣٤	٢ / ٦٨	٢ / ٤٩١
١ / ٣٢	١ / ٤١ ، ٤٢	٢ / ٦٩	٢ / ٤٩٣
١ / ٤٤	١ / ٤٤	٢ / ٧٣	٢ / ٥٠٠
١ / ٦٨	١ / ٦٧	٢ / ٧٨	٢ / ٥٠٦ ، ٥٠٧
١ / ٧٠	١ / ٦٨	٢ / ١١٧	٢ / ٥٤٣
١ / ٧٣	١ / ٧٢	٢ / ١٣٦	٢ / ٥٦٨
١ / ٨٥	١ / ٨٧ ، ٨٨	٢ / ١٤٣	٢ / ٥٧٨
١ / ٩٩	١ / ١٠٢	٢ / ٢١٣	٢ / ٦٧٢
١ / ١٦٢	١ / ١٦٣	٢ / ٢٢٩	٢ / ٦٩٨
١ / ٢٣١	١ / ٢٣٤	٢ / ٢٥٣	٢ / ٧٣٤
١ / ٢٧٧	١ / ٢٨٧	٢ / ٢٨٥	٢ / ٧٩٠
١ / ٢٨٥	١ / ٢٩٥	٢ / ٢٨٧	٢ / ٧٩٥
١ / ٣١٧	١ / ٣٣٥	٢ / ٣٠٣	٢ / ٧٩٥
١ / ٣٤٦	١ / ٣٤٣	٢ / ٣٤٩	٢ / ٨١١
١ / ٣٣٠	١ / ٣٥٠	٢ / ٣٧٨	٢ / ٨٨٥
٢ / ١٥	١ / ٤٤٠	٢ / ٣٩٢	٢ / ٩٢٧
٢ / ٢٢	١ / ٤٤٧	٣ / ١٤	٢ / ٩٦١
٢ / ٢٩	١ / ٤٥٧	٣ / ٢٠	٢ / ٩٧١
٢ / ٤٠	١ / ٤٤٦	٣ / ٢٥	٢ / ٩٧٩

التبريزى	المرزوقى	التبريزى	المرزوقى
٣ / ٣٠	٢ / ٩٨٤ ، ٩٨٥	٤ / ٩٨	٣ / ١٥٢٨،١٥٢٩
٣ / ٣٤	٢ / ٩٩٠	٤ / ١٠٧	٣ / ١٥٢٩
٣ / ٤٦	٢ / ١٠٠٥	٤ / ١٢١	٤ / ١٥٥٨
٣ / ٦٢	٣ / ١٠٣٤	٤ / ١٢٥	٤ / ١٥٦٥
٣ / ٦٣	٣ / ١٠٣٥	٤ / ١٣١	٤ / ١٥٧٠
٣ / ٧٥	٣ / ١٠٥٠	٤ / ١٨١	٤ / ١٦٣٨
٣ / ٩٨	٣ / ١٠٨١	٤ / ٢٠١	٤ / ١٦٦٣
٣ / ٩٩	٣ / ١٠٨٢،١٠٨٣	٤ / ٢٢٩	٤ / ١٦٩٩
٣ / ١٠٠	٣ / ١٠٨٣	٤ / ٢٣١	٤ / ١٧٠٢
٣ / ١١٠	٣ / ١٠٩٣ ، ١٠٩٤	٤ / ٢٣٩	٤ / ١٧١٣
٣ / ١٤٣	٣ / ١١٤٠	٤ / ٢٦١	٤ / ١٧٤٢،١٧٤٣
٣ / ١٩٧	٣ / ١٢١٦	٤ / ٢٦٨	٤ / ١٧٥٠
٣ / ٢٢٤	٣ / ١٢٥٤	٤ / ٢٧٩	٤ / ١٧٦٨
٣ / ٢٧٦	٣ / ١٣٢٤	٤ / ٢٨٩	٤ / ١٧٩٥
٣ / ٣٠٨	٣ / ١٣٦٨	٤ / ٣١٥	٤ / ١٨١٧
٣ / ٣٢٠	٣ / ١٣٨٣،١٣٨٤	٤ / ٣٤٢	٤ / ١٨٥٢
٣ / ٣٣١	٣ / ١٣٩٨	٤ / ٣٦٥	٤ / ١٨٧٤
٤ / ٢٤	٣ / ١٤٥٠	٤ / ٣٧١	٤ / ١٨٧٩
٤ / ٣٧	٣ / ١٤٦١ ، ١٤٦٢		

جانب المعانى

التبريزى	المرزوقى	التبريزى	المرزوقى
١ / ٢١	١ / ٣٢ ، ٣٣	١ / ١٩٢	١ / ١٩٨
١ / ٦١	١ / ٥٨	١ / ١٩٤	١ / ٢٠٠
١ / ٦٣	١ / ٦١	١ / ٢٠٩	١ / ٢١٢
١ / ٦٧	١ / ٦٥	١ / ٢٦٧	١ / ٢٧٥ ، ٢٧٦
١ / ٧١	١ / ٦٨	١ / ٢٨٤	١ / ٢٩٥
١ / ٧٢	١ / ٧٠	١ / ٢٩٥	١ / ٣٠٩
١ / ٧٤	١ / ٧٤	١ / ٣٠٣	١ / ٣٢٠
١ / ٧٧	١ / ٧٨ ، ٧٩	١ / ٣٥٣	١ / ٣٧٩
١ / ٧٩	١ / ٨١	١ / ٣٨٠	١ / ٤٠٣
١ / ٨٤	١ / ٨٥	١ / ٣٨٣	١ / ٤٠٨ ، ٤٠٩
١ / ٨٥	١ / ٨٧	١ / ٣٨٧	١ / ٤١٢
١ / ٩٢	١ / ٩٤ ، ٩٥	٢ / ٢٣	١ / ٤٤٩
١ / ٩٣	١ / ٩٥ ، ٩٦	٢ / ٦٩	٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣
١ / ٩٨	١ / ١٠٠	٢ / ٩٤	٢ / ٥٢٠
١ / ١٠٠	١ / ١٠٣	٢ / ١٤٢	٢ / ٥٧٦
١ / ١٠٣	١ / ١٠٥	٢ / ١٥٢	٢ / ٥٩١
١ / ١١٤	١ / ١١٨	٢ / ١٨١	٢ / ٦٢٦ ، ٦٢٧
١ / ١٣١	١ / ١٣٦ ، ١٣٧	٢ / ٢١٩	٢ / ٦٨٢
		٢ / ٢٣٨	٢ / ٧١٦
١ / ١٧٨	١ / ١٨٤	٢ / ٢٦٨	٢ / ٨٦٥

التبريزى	المرزوق	التبريزى	المرزوق
٢ / ٣٢١	٢ / ٨٤٢	٣ / ٢٦٨	٣ / ١٣١٣
٢ / ٣٢٦	٢ / ٨٤٩	٣ / ٢٧٤	٣ / ١٣٢٢
٢ / ٣٣٥	٢ / ٨٦٦	٣ / ٢٧٦	٣ / ١٣٢٤
٢ / ٣٥٩	٢ / ٩٠١	٣ / ٢٨٢	٣ / ١٣٣٢
٣ / ١٩	٢ / ٩٦٩	٣ / ٢٨٤	٣ / ١٣٣٥
٣ / ٧٢	٣ / ١٠٤٦، ١٠٤٧	٣ / ٣٠١	٣ / ١٣٥٧
٣ / ٧٦	٣ / ١٠٥١	٣ / ٣٢٣	٣ / ١٣٨٩
٣ / ٨٦	٣ / ١٠٦٥	٤ / ٤٥	٣ / ١٤٦٩
٣ / ١٤٣	٣ / ١١٤٠	٤ / ٥٤	٣ / ١٤٧٩
٣ / ١٤٧	٣ / ١١٤٦، ١١٤٧	٤ / ٦٣	٣ / ١٤٨٨
٣ / ١٥١	٣ / ١١٥٣	٤ / ٦٥	٣ / ١٤٩١
٣ / ١٥٤	٣ / ١١٥٦	٤ / ١٦٠	٤ / ١٦١٢
٣ / ٢٠٣	٣ / ١٢٢٥	٤ / ٢٥٠	٤ / ١٧٣٠
٣ / ٢٠٤	٣ / ١٢٢٦	٤ / ٢٥٨	٤ / ١٨٣٧
٣ / ٢٠٧	٣ / ١٢٣٠	٤ / ٢٦٠	٤ / ١٧٤١
٣ / ٢٠٨	٣ / ١٢٣٢	٤ / ٢٨٨	٤ / ١٧٩٤، ١٧٩٥
٣ / ٢٢٠	٣ / ١٢٤٨	٤ / ٢٨٩	٤ / ١٧٩٤
٣ / ٢٢٩	٣ / ١٢٥٩	٤ / ٣٠٥	٤ / ١٨٠٤
٣ / ٢٣٥	٣ / ١٢٦٧	٤ / ٣٠٨	٤ / ١٨٠٧
٣ / ٢٥٨	٣ / ١٣٠١	٤ / ٣٥٨	٤ / ١٨٦٧
٣ / ٢٥٨	٣ / ١٣٠١		

جانب البلاغة

المرزوقي	التبريزي
١ / ٣٥ ، ٣٦	١ / ٢٤
١ / ٤٣٩	٢ / ١٤
٢ / ٧٩٧	٢ / ٢٣٩
٢ / ٨٣٧	٢ / ٣١٨
٣ / ١٠٢٣	٣ / ٥٣
٣ / ١٣٥٩	٣ / ٣٠٢
٣ / ١٤٤٣	٤ / ١٧
٤ / ١٦٤٧	٤ / ١٨٨
٤ / ١٦٩٧	٤ / ٢٢٧

جانب النقد

التبريزى	المرزوقى
١ / ١٥٧	١ / ١٥٩
١ / ٢٨٦	١ / ٢٩٧
٢ / ٤٤	١ / ٤٧٣
٢ / ٥٦	١ / ٤٨٠

وهكذا ندرك مدى اعتماد التبريزى فى شرحه على الأخذ عن الشراح السابقين مع التركيز على شرح المرزوقى ، ولا أدرى لماذا أغفل التبريزى ذكر اسم المرزوقى على كثرة ما نقل عنه ، ومن القليل النادر أن يصرح باسمه ، ويلاحظ أن ذلك فى الغالب إنما يأتى فى معرض النقد له أو ذكر ما يخالف قوله[١] .

فى حين أننا نجده يصرح بأسماء الشراح الآخرين ممن ذكرنا نقله عنهم .

ومن عجب أن ينحى باللائمة على المرزوقى لأنه ذكر ابن جنى بصيغة ليس فيها تصريح باسمه حين قال : « ذكر بعض المتأخرين » - يعنى ابن جنى - فعقب عليه التبريزى قائلا : « ولم ينصفه حيث لم يسمه فى كتابه »[٢] .

بينما نجده يغفل اسم المرزوقى فى أكثر ما نقله عنه ولم يشر إليه بأى صيغة كانت ، بل إنه فى بعض الأحيان قد يلجأ إلى شىء من التصرف فى نص المرزوقى إما بالتقديم والتأخير[٣] ، وإما بتحويل صيغة التكلم فى نص المرزوقى إلى صيغة المبنى المجهول[٤] .

---

(١) انظر فى ذلك شرح الحماسة للتبريزى (١ / ٨١ ، ٢٦٠ ، ٢١٥) (٣ / ١٠) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٣٨١) وقد أشار إلى ذلك الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه لشرح المرزوقى (١ / ١٦ ، ١٧) .

(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٨٥) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (١ / ٨٧ ، ٨٨) .

(٤) انظر المصدر السابق (١ / ١٦١ ، ١٦٢) وانظر مايقابله من شرح المرزوقى (١ / ١٦٣) وانظر كذلك شرح التبريزى (٣ / ٢٩٣) وما يقابله المرزوقى (٣ / ١٣٤٦) .



وإما بنقل نص المرزوقى مع إغفال التصريح باسمه فى صدر الكلام والتصريح به فى آخره[١] ، وقد يدمج ما يأخذه عن المرزوقى ضمن ما يأتى به هو فى إيضاح المعنى مع شىء من التصرف بالحذف[٢] .

ومما يؤيد حقيقة اعتماده على المرزوقى أننا نجده ـ أى التبريزى ـ يقصر فى شرح بعض الأبيات التى لم ترد فى رواية المرزوقى بسبب اختلاف النسخ تقصيرا واضحا ، بينما يبسط القول فيما جاء لدى المرزوقى من الأبيات[٣] .

وبما أننا أدركنا أن التبريزى قد اعتمد على الشراح السابقين ، وأخذ عنهم جل ما فى شرحه مع التصريح بالنقل عن بعضهم حينا وعدم التصريح أحيانا كثيرة ، ولم يسلم له منه سوى شىء يسير لا يكاد يذكر ، وحتى هذا الشىء اليسير لا نعلم مدى حقيقة بعضه من حيث نسبته إليه ، ذلك لأن بعض الشروح التى أخذ عنها يعد مفقودا لا أثر له ، ولذلك كله لا نرى منهج التبريزى فى شرحه مستقلا عن مناهج السابقين التى اجتمعت لديه ، ومع هذا يمكن إنصافا أن نتلمس بعض الظواهر البارزة فى شرح التبريزى فيما قد يكون من حصيلة فكره وعلمه وليس مما نقله عن غيره ، وذلك على ضوء الجوانب التى نتطرق إليها فى دراسة الشروح .

---

(١) انظر شرح التبريزى (٣ / ١٥٥) وانظر ما يقابله من المرزوقى (٢/١١٥٨) وانظر أيضاً من التبريزى (٢ / ٢٩) وما يقابله عند المرزوقى (١ / ٤٥٧) .

(٢) انظر فى ذلك شرح التبريزى (١ / ١٩٢) فى شرح قول الشاعر :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد   لنفسى حياة مثل أن أتقدما

وانظر ما يقابله من المرزوقى (١ / ١٩٨) .

(٣) انظر شرح التبريزى (٣ / ٢٢٤) وانظر فى مقابله شرح المرزوقى (٣ / ١٢٥٤) حيث لم يرد لديه البيتان الثانى والثالث من الأبيات التى جاءت لدى التبريزى .



ففي جانب روايات الشعر نجده قد يذكر لبعض كلمات البيت أكثر من رواية ثم يستجيد واحدة منها[١] ، وقد يفاضل بين الروايات على أساس الجودة مرة[٢] ، أو على أساس الكثرة[٣] ، أو على أساس بلاغي مرة ثالثة[٤].

وفي الجانب اللغوي والنحوي نلحظ الظواهر التالية :

١ ـ التوسع في تفسير الكلمة بتقليبها على معانيها واشتقاقاتها المختلفة كما هو الشأن في تفسير كلمة « معول » حيث ذكر بها ما يقرب من سبعة أوجه وذلك عند شرحه لقول إبراهيم بن كنيف النبهاني[٥] :

تعزَّ فإنَّ الصَّبر بالحُرِّ أجملُ ... وليس على ريبِ الزَّمانِ مُعوَّلُ

٢ ـ ذكر ما في الكلمة الواحدة من لغات مختلفة كما جاء في تفسير كلمة « لا يركنن » من قول قطري بن الفجاءة[٦] :

لا يركنَنْ أحدٌ إلى الإحجامِ ... يومَ الوَغَى مُتخوِّفاً لحمامِ

---

(١) انظر شرح التبريزي (٣ / ١٦٥) عند شرحه لقول مالك بن حريم الهمذاني :

بأن ثراء المال ينفع ربه ... ويثني عليه الحمد وهو مذمم

(٢) انظر المصدر السابق (٢ / ١٩) عند شرحه لقول عبد الشارق بن عبد العزى :

ردينة لو رأيت غداة جئنا ... على أضماتنا وقد احتوينا

(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٦٠) عند شرحه لقول أبي العطاء السندي :

فو الله ما أدري وإني لصادق ... أداء عراني من حبابك أم سحر

(٤) انظر المصدر السابق أيضا (١ / ٣١) عند شرحه لقول أبي الغول الطهوي :

ولا يجزون من حسن بسيء ... ولا يجزون من غلظ بلين

(٥) انظر شرح الحماسة للتبريزي (١ / ٢٥٠) .

(٦) انظر المصدر السابق (١ / ١٣٠) .



٣ ـ التعرض لقضايا تتعلق بفقه اللغة ، كالأضداد فى كلمة « الخناذيذ » من قول بعض بنى قيس بن ثعلبة [(١)] :

دعوتُ بنى قيسٍ إلىَّ فشمّرتْ … خناذيذُ من سعدٍ طوالُ السّواعدِ

وكالاشتقاق أيضا فى تغير كلمة « ثقلينا » من قول إياس بن مالك [(٢)] :

كلا ثقَلَيْنا طامِـعٌ بغنيمةٍ … وقد قدَّر الرحمن ما هُو قادِرُ

٤ ـ التعرض للمعرب من الألفاظ ، كما فى تفسير كلمة « ذينقا » من قول الشاعر [(٣)] :

قامةُ القُصْعُلِ الضئيلِ وكفٌّ … خِنْصراها كذِينَقَا قَصَّارِ

٥ ـ فى إعرابه بعض الأبيات يتعرض لآراء النحويين ، كما جاء فى إعراب « وحدى » من قول معدان بن جواس [(٤)] :

وكفنتُ وحدى منذرا فى ردائِه … وصادفَ حوطا من أعادِىّ قاتلُ

كما يتعرض أيضا لبعض قضايا الصرف ، كالقلب فى كلمة « ديمومة » من قول الشاعر [(٥)] :

ولقد هُدِيتُ الرَّكبَ فى دَيْمُومَةٍ … فيها الدَّليـلُ يَعَضُّ بالخَمْسِ

وفى جانب المعانى نلاحظ ما يأتى :

١ ـ الإيجاز فى إيضاح المعنى بما يشبه نثر الأبيات ، كما فعل فى شرح قول المرار الفقعسى [(٦)] :

(١) انظر المصدر (٢ / ٧٢) وانظر أيضا (٢ / ١٥٥) .
(٢) انظر المصدر السابق (٢ / ١٥٦) .
(٣) انظر المصدر السابق (٤ / ٣٦٨) وانظر أيضا (٤ / ٣٧٧) .
(٤) انظر المصدر السابق (١ / ١٤٨) .
(٥) انظر المصدر السابق (٤ / ٣١٧) .
(٦) انظر شرح الحماسة للتبريزى (٤ / ١٠) وانظر أيضا (٣ / ٦٣) .

فبتنا بخيرٍ من كرامةِ ضيفِنا وبتنا نُهَيِّي طُعمه غير مَيسر

٢ ـ تقليب المعنى على أكثر من وجه ، كما نجد فى شرح قول تأبط شراً[١] :

يرى الوحشةَ الأنسَ الأنيسَ ويهتَدى بحيث اهتدت أمُّ النجوم الشَّوابِكِ

٣ ـ الاستشهاد فى بيان المعانى ببعض ما يناظر البيت المفسر من الشعر ، ويبدو ذلك فى شرح قول تأبط شرا[٢] :

قليلُ التّشكى للمُهم يُصيبهُ كثيرُ الهوى شتّى النّوى والمسالكِ

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التبريزى فى مواضع قليلة جدا تعرض بشىء من المناقشة للمرزوقى فى إيضاحه لمعانى بعض الأبيات ، فمن ذلك ما جاء عند شرحه لقول العجير السلولى :

يسركَ مظلوما ويرضيك ظَالما وكلُّ الذى حمّلتَهُ فهو حاملُه

فقد فسره المرزوقى بقوله : « إن اهتضمت انتقم لك من ظالمك ، وإن هضمت أنت غيرك لم يقعد عن نصرتك ، ثم عقب على ذلك قائلا : وهذا على طريقتهم فى قولهم : انصر أخاك ظالما أو مظلوما » .

ولكن التبريزى لم يوافقه على هذا التعقيب لأنه يختلف مع ما قدمه من معنى البيت ؛ إذ أن معنى الخبر جاء فيه : « فكيف ينصره ظالما ؟ فقال : يكفه عن الظلم لئلا يأثم » . ولهذا قال التبريزى : « والمرزوقى حمل معنى الخبر على معنى البيت ، ولا وجه لذلك »[٣] .

---

(١) انظر المصدر السابق (١ / ٩٦) وانظر أيضا (١ / ١١٩)

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٩٢) .

(٣) انظر المصدر السابق (٢ / ٣٧٥) وانظر شرح الحماسة للمرزوقى (٢/٩٢١) وانظر ما يماثل هذا الموقف فى التبريزى (٣ / ١٢٠) وما يقابله من شرح المرزوقى (٣/١١٠٦) .



أما فى الجانب البلاغى ، فقد جاءت لدى التبريزى إشارات إلى شىء من فنون البلاغة ؛ من مثل الاستعارة التى تبدو فى « يد الحدثان » من قول وداك بن ثميل[١] :

تُلاقُوهم فتَعْرِفُوا كيف صبرُهُم على ما جنتْ فيهم يدُ الحدثَانِ

ومن مثل المجاز فى نسبة السفك إلى اليوم من قول الشاعر[٢] :

وإنّا لتصبح أسيافُنَا إذا ما اصطبَحْنَ بيوم سفُوكِ

ومن مثل الكناية بجعل النهل والعلل كناية عن الرى فى قول سلمى ابن ربيعة[٣] :

ومناخِ نازلةٍ كفيتُ وفارسٍ نهلَتْ قناتِى من مَطَاهُ وعلّتِ

ومن مثل الطباق بين حسن وسىء ، فى قول أبى الغول الطهوى[٤] :

ولا يجزون من حَسَنٍ بسَىْءٍ ولا يجزُون من غلَظٍ بلِينِ

وفى جانب النقد نجد أبرز ما لدى التبريزى هو تحديد أوزان الشعر وقوافيه، وقد شمل بذلك معظم مقطوعات الحماسة ولم يند عنه إلا الشىء اليسير ، وقد يتعرض للتنبيه عن الأوزان الشاذة فى الشعر القديم ، ويذكر التصويب الموسيقى لاستعمالها على وجه صحيح ، وذلك عند شرح مقطوعة رويشد ابن كثير الطائى، حيث قال: « وهذه الأبيات شاذة فى الشعر القديم، لأن العادة قد جرت إذا استعملوا هذا الوزن أن يكون اللين فيه كاملا، وذلك أن يكون

(١) انظر شرح التبريزى للحماسة (١ / ١٢٤) ، وانظر أيضا (٤ / ١٩) .
(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .
(٣) انظر المصدر السابق (٢ / ١٢٣) .
(٤) انظر المصدر السابق (١ / ٤١) .

قبل الروى ألف ، أو واو قبلها ضمة ، أو ياء قبلها كسرة ، وقوله الصوت قد جاء بالواو وما قبلها مفتوح »[١] .

كما نجده يتعرض إلى عنصر الخيال فى النقد ، وذلك عند شرح قول إياس بن مالك :

بجمعٍ تَظَلّ الأكم ساجدةً له   وأعلام سَلْمى والهضابُ النّوادرُ

حين قال : « ويجوز أن يعنى بالسجود الإعظام ، ويكون هذا اللفظ من الادعاء الذى يقع فى الشعر ولا حقيقة له ، أى أن الجبال والأكم تعظمه لأنه أعظم منها »[٢] .

وفى بعض المواطن نجد التبريزى يذكر رأى النقاد فى معنى البيت على ما جاء فى شرحه لقول معدان فى المضرب :

وكلُّ خليلٍ بعدَ ليلى يخافُنى   على الغدرِ أو يرضى بودٍّ مُقارب

حيث قال بعد ذكر معنى البيت : « وقد عاب النقاد هذا المعنى ، وقالوا : ذو الهوى لا يستدعى ممن يهواه المكافأة على ما يتحمل فيه ، وقد عاب ابن أبى عتيق على كثير قوله :

ولستُ براضٍ عن خليلى بنائلٍ   قليلٍ ولا راضٍ له بقليلِ

وقال هذا كلام مكافىء ، لا كلام محب[٣] » .

وفى موضع آخر نجد نقدا خافتا لمعنى بعض الأبيات من وجهه نظر فردية دون تعليل أو إيضاح ، كما جاء فى شرح قول سلمى بن ربيعة :

ومناخِ نازلةٍ كفيتُ وفارسٍ   نهلتْ قناتى من مطاه وعلّتِ

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٦٤) .
(٢) انظر المصدر السابق (٢ / ١٥٥) .
(٣) انظر المصدر السابق (٣ / ٢٧٧) .



إذ عقب بعد بيان معنى البيت بقوله : « وهذا كلام ليس بشيء »[١] .

أما فى الجانب التاريخى فقد توسع التبريزى وأفاض فى ذكر الأخبار التاريخية المتعلقة بمناسبات الأبيات ، أو ببعض الأحداث والأيام والأعلام التى وردت ، وهو يعتمد فى ذلك غالبا على أبى رياش الذى شرح الحماسة وكانت له بهذا الجانب عناية[٢] .

ومهما يكن من شيء فإن لشرح التبريزى مكانته وقيمته العلمية ؛ ذلك لأنه حوى بين دفتيه نصوصا قيمة من شروح امتدت إليها يد الضياع فأصبحنا لانسمع إلا بأسمائها دون أن نقف لها على أثر ، من مثل شرح أبى رياش وأبى هلال العسكرى ، وأبى العلاء المعرى .

هذا إلى جانب أن التبريزى لم يكن مجرد ناقل ينقل كيفما اتفق ، بل كان عالما ذا بصر ودراية ووعى بما يختاره من شروح سابقيه ، فقد اختار لنا أطيب ثمارها وجناها ، كما أننا نجده أحيانا يفحص ويناقش ما ينقله على نحو ما نجده فى نقد المرزوقى[٣] ، وأبى محمد الديمرتى[٤] ، وأبى محمد الأعرابى[٥] .

---

(١) المصدر السابق (٢ / ١٢٣) .
(٢) انظر المصدر السابق فى مناسبات الأبيات (١ / ٣١٧ ، ٣٣٤) وفى بعض الأحداث انظر خبر حمى الوقبى (١ / ٣٤ – ٤٢) وهو خبر طويل ، وفى الأيام انظر (١ / ١٩) وحول بعض الأعلام انظر (١ / ١٠ ، ٥٦) .
(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٨١) وانظر أيضا (٢ / ٣٧٥) .
(٤) انظر المصدر السابق (١ / ١٤٤) .
(٥) انظر المصدر السابق (١ / ٦٤) .



شرح الحماسة المظنون أنه الشرح الصغير للتبريزى

هذا الشرح محفوظ فى دار الكتب المصرية تحت رقم (١١٩٥) والذى يتأمل صفحة العنوان من المخطوطة يجد أن الشرح لم ينسب إلى مؤلف معين إذ جاء العنوان على هذه الصورة « كتاب شرح الحماسة » ودون أن يكتب إلى جواره اسم المؤلف، وإنما جاء فى الصفحة نفسها تمليكات متعددة وتقييدات كثيرة بخطوط مختلفة، ومع ذلك ذهب ظن واضعى فهرست دار الكتب المصرية إلى أنه شرح الحماسة الصغير للتبريزى، وليس لديهم من دليل أو برهان يؤيدون به ما ذهبوا إليه[١]، وربما كان الذى أوقعهم فى هذا الوهم هو أن عدداً من التعليقات على هامش النسخة منقول من شرح الحماسة للتبريزى وموقع فى مطالع التعليق بكنيته « أبو زكريا » وهى مجرد تعليقات لا دخل لها بصلب الشرح[٢]، ولعل بعض الباحثين استند على ما جاء فى فهرست دار الكتب حين وقع فى الوهم نفسه[٣].

والثابت عندى أن هذا الشرح لا يمت بصلة إلى التبريزى ذلك لأننا لا نعرف للتبريزى سوى شرحين للحماسة، أحدهما هو الشرح الذى بين أيدينا مطبوعا، والآخر شرح مفقود فى الغالب أشار إليه التبريزى نفسه فى مقدمة شرحه المطبوع، ونوه بمنهجه فيه، ويبدو مما ذكره أنه سابق للشرح المطبوع،

(١) انظر فهرست دار الكتب (٣ / ٢٠٢).

(٢) انظر من هذه التعليقات فى الشرح نفسه ورقة (٣ / ب) (٤ / أ).

(٣) على نحو ما نجده لدى الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه لشرح المرزوقى (١ / ١٢) ومن العجيب أن الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد فى مقدمة تحقيقه لشرح التبريزى (١ / ٦) قد توهم أنه الشرح المستوفى.



وأنه شرح مستوفى كان قد أورد فيه كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحها شرحا مجملا ، وليس بين منهج الشرح المظنون أنه الصغير[١]، ومنهج الشرحين المستوفى والمطبوع أى تقارب أو اتصال ، بل إن الشرح المظنون أنه الصغير مجاف لروح التبريزى فى شروحه للشعر تمام المجافاة ، وإن كان هناك شرح صغير للحماسة من تأليف التبريزى كما ذكر صاحب كشف الظنون[٢] ؛ فإنه ليس هذا الشرح المحفوظ فى دار الكتب المصرية ، لعدم التقائه بأى وجه مع الشرح المطبوع ، الذى يمكن أن يعتبر الأوسط بالنسبة للشرحين المستوفى والصغير إن صح أن له شرحا صغيرا ، مع أن الواقع يستلزم أن يكون الشرح الصغير مأخوذا عن الأوسط ، أو ملتقيا معه فى جوانب كثيرة على أقل تقدير .

وقد بحثت فى المصادر المختلفة ، وقلبت صفحات مخطوطة الشرح باحثا عما يمكن أن يعين على تحديد شخصية مؤلفه ، إلا أنى لم أعثر على شىء ، ويجب أن أشير إلى أن مخطوطة الشرح ناقصة ، لا يوجد منها سوى المجلد الأول الذى يشتمل على شرح بابى الحماسة والمراثى وحسب ، وكنت أتمنى لو كانت كاملة لعل بارقة تلوح فيما تبقى من الشرح أو فى خاتمته فتهدى إلى التعرف على المؤلف ، وأيا ما كان الأمر فإن الذى يتأمل هذا الشرح يجد أن طريقة مؤلفه تتمثل فى أنه لا يورد المقطوعة أو الأبيات كاملة ، بل يورد طرفا من البيت ثم يشرع فى شرحه ، متبعا خطوتين : الأولى تتمثل فى شرحه شرحا لغويا ، والثانية تتمثل

---

(١) سيأتى بيان منهجه فى موضعه من التعريف بهذا الشرح .

(٢) انظر كشف الظنون (١ / ٦٩٢) .



فى إيضاح معناه مبتدئا بعبارة « المعنى » ، وأحيانا يوجـــز معنى أكثر من بيت[١] .

وركز المؤلف أكثر ما ركز على الشرح اللغوى، فقد يستفيض فى شرح البيت لغويا فيما يقرب من ستة عشر سطرا، فى حين لم يتناول المعنى إلا فيما يقرب من أربعة سطور ، كما هو واضح فى شرحه لقول قطرى بن الفجاءة :

لا يركنن أحدٌ إلى الإحجامِ   يوم الوغى مُتخوّفا لحمامِ[٢]

وخلال شرحه اللغوى نراه يتعرض لذكر روايات بعض الأبيات[٣] . ويستشهد كثيرا بالقرآن والحديث النبوى ، كما يتعرض إلى إعراب بعض الأبيات أحيانا، وإلى تقليب الكلمة على معانيها واشتقاقاتها المختلفة؛ ومن مثل ذلك ما جاء فى تفسيره لكلمة « بسالتهم » من قول أبى الغول الطهوى :

ولا تَبْلى بسالتُهم وإن هُم   صلُوا بالحربِ حينا بعدَ حينِ

حيث ذكر أن معناه : الشدة والشجاعة والكراهة ، ومنه قولهم : رجل باسل الوجه. أى كريهه ، والشجاع : الباسل ، والبسل : الحرام[٤] .

كما نجد فى مواطن قليلة نقولا عن بعض أئمة اللغة من مثل الأصمعى ، وأبى عبيدة ، وأبى زيد ، وإشارات من ألوان البلاغة ، تكاد تقتصر على

---

(١) انظر مثلا شرح الحماسة المظنون أنه الشرح الصغير للتبريزى ورقة (١٠ / ب) عند شرح قول تأبط شرا :

أقول للحيان وقد صفرت لهم   وطابى ويومى ضيق الحجر معور

(٢) انظر المصدر السابق ورقة (٢١ / أ ، ب) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة (٣٤ / أ) عند شرحه لقول كبشة أخت عمرو ابن معد يكرب :

فإن أنتم لم تثأروا واتديتم   فمشوا بآذان النعام المصلم

(٤) المصدر السابق ورقة (٥ / أ) .



المجاز[١]، ونتفا من الأخبار التاريخية الموجزة التى تتعلق ببعض عادات العرب، وبعض الأحداث المتعلقة بالشعر[٢].

أما بيان معانى الشعر فيأتى به على شكل يشبه نثر الأبيات؛ فمثلا عند شرحه لقول تأبط شرا:

أقولُ للحيانِ وقد صَفِرَتْ لهم ... وطابى ويومى ضَيِّقُ الحجرِ مُعْوِرُ

هما خُطَّتا إما إسارٌ ومنـــةٌ ... وإما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدَرُ

نراه يقول: «المعنى أقول للحيان وقلبى خال من مودتهم، ويومى شديد أقول لهم: هما أمران إما أسر ومن، وإما قتل، والقتل أولى بالحر»[٣].

(١) انظر المصدر السابق ورقة (١١ / أ) عند قول تأبط شرا:

فأبت إلى فهم ولم أك آيبا ... وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

(٢) انظر من ذلك فى المصدر السابق ورقة (٣٩ / أ) (٧٠ / أ).

(٣) المصدر السابق ورقة (١٠ / ب).

شرح الحماسة(١) للطبرسى(٢)

فى الصفحة الأولى من مخطوطة هذا الشرح يطالعنا اسم مؤلفه إلى جوار عنوانه مثبتا على هذه الصورة « كتاب الباهر فى شرح الحماسة ، مما جمعه الشيخ الإمام أمين الله رضى الإسلام أبو على بن الفضل الطبرسى » وهنا يجب أن نلاحظ عبارة « مما جمعه » إذ توحى بأمرين هما :

١ ـ أن مؤلف هذا الشرح هو أمين الله رضى الإسلام أبو على الفضل الطبرسى ، وبالرغم من ذلك لم نجد لدى الذين ترجموا له ذكرا لشرحه على الحماسة ، ولم يورده أيضا صاحب كشف الظنون ضمن ما سرد من شروح الحماسة ، ولعلهم غفلوا عنه ، وقد ذكره البغدادى فى الخزانة ، ونقل عنه فى مواطن كثيرة جاءت على النحو التالى: فى المجلد الأول ص ١٠، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٣٥٠، ٣٥١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٥٦٣، وفى المجلد الثانى ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٤٨٣، ٥١٢ .

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة فيض الله التى أدرجت ضمن مكتبة ملت بتركيا ورقمها ١٦٤٢ ، نسخت بخط نسخى دقيق ليس بكامل الإعجام ، وتتصل فيه الحروف والكلمات ، وعدد أوراقها ١٤٩ ورقة ، فى كل ورقة ٣٩ سطرا ، والنسخة ناقصة لا يوجد منها سوى المجلد الأول ، وينتهى بشرح بعض مقطوعات باب الهجاء ، ولهذا لانعرف تاريخ نسخها لأن التاريخ يأتى عادة فى آخرها .

(٢) هو أمين الدين أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى عالم ، مفسر لغوى من أعيان الشيعة الإمامية ، قطن بيهق ، وتصدر للإفادة بها وقصده طلاب العلم فأفادهم من موفور علمه ، واستفادوا من بلاغته فى النثر والنظم . ومن مؤلفاته مجمع البيان لعلوم القرآن ، ومختصر الكشاف ، والوافى فى تفسير القرآن ، وتوفى عام ٥٤٨ هـ ، وانظر فى ترجمته إنباه الرواة (٣ / ٦ ، ٧) وأعيان الشيعة (٤٢ / ٢٧٦ - ٢٨٢) ومعجم المؤلفين (٨ / ٦٦) .



وفى المجلد الثالث ص ١٠٧ ، ٢٠١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٥٢٠ .

وفى المجلد الرابع ص ٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٤٨٨ ، ٥١٤ .

ومن الملاحظ أن بعض المواطن التى نقلها البغدادى عن شرح الحماسة للطبرسى هى مما أخذه الطبرسى من شرح المرزوقى .

٢ ـ أن هذا الشرح مجموع من الشروح السابقة ، وواقع الشرح يؤيد ما جاء فى عبارة العنوان، حيث نجد فيه نقولا كثيرة عن الشراح السابقين ، من مثل أبى رياش ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى الحسن البيارى ، وابن جنى ، وأبى محمد الأعرابى ، والمرزوقى ، وأبى العلاء المعرى ، وإلى جانب ذلك نجد نقولا عن الخليل بن أحمد، وسيبويه ، والأصمعى ، وثعلب ، وأبى على الفارسى ، وابن جنى ، وعبد القاهر الجرجانى .

وقد نقل عن هؤلاء جميعا فى كل جانب من جوانب الشرح مما يتعلق بالروايات ، واللغة والنحو ، والنقد والبلاغة ، والأخبار التاريخية ، واعتمد فى معظم هذه الجوانب أكثر ما اعتمد على شرح المرزوقى، فأخذ جل مافى شرحه دون أن ينص على اسمه ، ومن النادر أن ينص عليه بجانب ما ينقله عنه[1] .
ولكى تتضح الصورة أمامنا يمكن أن نذكر بعض مواطن النقل عن المرزوقى وهى مواطن لم يصرح فيها باسمه، فمثلا فى الجانب اللغوى والنحوى نجده ينقل عنه فى شرح الأبيات التالية :

---

(١) انظر شرح الطبرسى ورقة (١ / ب) عند شرح قول رجل من بلعنبر :
لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا



١ ـ قول الفند الزماني [١] :

فلمّا صرّحَ الشّرُّ فأمسى وهو عُريانُ

٢ ـ قول أبي الغول الطهوي [٢] :

همُ منعوا حِمى الوقَبا بضربٍ يُؤلّفُ بين أشتاتِ المنونِ

٣ ـ قول تأبط شرا [٣] :

هما خُطّتا إمّا إسارٌ ومنةٌ وإما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرُ

٤ ـ قول سعد بن ناشب [٤] :

فيا لرِزَامٍ رشّحوا بي مُقدِّماً إلى الموتِ خوّاضا إليه الكتائبا

٥ ـ قول عقيل بن علفة المري [٥]

وأبغضُ من وضعتُ إليّ فيه لساني مَعْشَر عنهم أذودُ

٦ ـ قول قيس بن زهير [٦] :

ولولا ظُلمةٌ ما زلت أبكي عليـــه الدهرَ ما طلعَ النجومُ

---

(١) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٣ / أ) وانظر ما يقابله من المرزوقي (١ / ٣٤، ٣٥) .

(٢) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٣ / ب) وانظر مايقابله من المرزوقي (١ / ٤٢) .

(٣) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة(٨ / أ) وانظر ما يقابله من المرزوقي (١ / ٧٩) .

(٤) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٧/ب) وانظر مايقابله من المرزوقي (١/٧٢) .

(٥) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٤٧ / أ) وانظر ما يقابله من المرزوقي (١ / ٤٠١) .

(٦) انظر شرح الحماسة للطبرسي ورقة (٤٩ / ب) وانظر مايقابله من المرزوقي (١ / ٤٢٨) .



٧ ـ قول المساور بن هند[١] :

غدرتْ جذيمة غير أنّي لم أكن أبدا لأُولفَ غَدْرةَ أثوابِي

وفى جانب المعانى والنقد نجده ينقل عنه عند شرح الأبيات التالية :

١ ـ قول بلعنبر[٢] :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبِح إبلى بنو اللقيطةِ من ذُهْل بن شَيبانا

٢ ـ وقول بلعنبر أيضا[٣] :

قوم إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم طارُوا إليه زرافاتٍ ووحدانَا

٣ ـ قول تأبط شرا[٤] :

قليلُ التّشكى للمُهمّ يصيبُه كثيرُ الهوى شتّى النوى والمسالكِ

٤ ـ قول عمرة الخثعمية[٥] :

هما أَخَوَا فى الحربِ من لا أخا له إذا خافَ يوما نَبْوَةً فَدَعاهُمَا

---

(١) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (٥٠ / أ) وانظر ما يقابله من المرزوقى (١ / ٤٣١) .

(٢) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١ / ب) وانظر ما يقابله من المرزوقى (١ / ٢٧) .

(٣) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (٢ / ب) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (١ / ٢٧) .

(٤) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١٠ / أ) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (١ / ٩٤ ، ٩٥) .

(٥) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١١٩ / ب) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (٣ / ١٠٨٣) .



٥ ـ قول كبد الحصاة[١] :

ألا هلكَ المُكسَّرُ يال بكرٍ فأودى الباعُ والحسبُ التّليدُ
ألا هلك المكسَّرُ فاستراحتْ حوافى الخيـل والحىُّ الحريدُ

٦ ـ قول إياس بن الأرت[٢] :

ولما رأيتُ الصبحَ أقبل وجهُهُ دعوتُ أبا أوسٍ فما إنْ تكلّما
وحان فراقٌ من أخٍ لك ناصحٍ وكان كثير الشَّرّ للخيرِ توءما

٧ ـ وقول عقيل بن علفة[٣] :

وأبغضُ من وضعتُ إلىّ فيه لسانى مَعْشَر عنهم أذودُ

ولا يقف الأمر عنـــد هذا الحد ، بل إن الطبرسى قد نقل عن المرزوقى فى مواطن كثيرة يضيق المجال عن ذكرها ، ولعل فى ذلك دلالة تبين لنا إلى أى مدى اعتمد الشارح على الشروح السابقة ولا سيما شرح المرزوقى ، ولهذا صار من غير المجدى أن نتحدث عن جوانب الشرح التى تطرق لها ، فى حين أن ما احتوى عليه مجموع من شروح السابقين .

على أن فى شرح الطبرسى ظاهرة بارزة تبدو فى الجانب البلاغى ، تلك هى التركيز بشكل واضح على فنين من فنون البلاغة ؛ هما البديع فى المرتبة الأولى والكناية فى المرتبة الثانية، فقد تعرض كثيراً للإفصاح عما تنطوى عليه أبيات

---

(١) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١٠٨ / أ) وانظر مايقابله من شرح المرزوقى (٣ / ١٠٦٤) .

(٢) انظر شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١٠٤ / ب) وانظر ما يقابله من شرح المرزوقى (٣ / ١٠٢٩) .

(٣) انظر شرح الطبرسى ورقة (٤٧ / أ) وانظر مايقابله من شرح المرزوقى (١ / ٤٠١) .



الحماسة ، من المحسنات البديعية ، وما بها من كنايات، ومن الملاحظ أن الشارح لا يكتفى بذكر اللون البديعى ، بل نراه يستطرد فى الحديث عن اللون البديعى متطرقا لتعريفه ، وبيان ما فيه من محسنات مع ذكر بعض شواهده ، وهكذا الشأن بالنسبة للكناية ، فمن البديع مثلا نراه يتعرض للتجنيس عند شرحه لقول حيان بن ربيعة :

لقد علِم القبائلُ أنَّ قومى ذوُو جِدٍّ إذا لبسَ الحديدُ

قال (ويروى إذا لبس الجديد.والمراد به السلاح فيكون من باب التجنيس، وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، وهو أحد ما يزيد فى جودة الشعر وتمام الصنعة ، وقد ورد به الكتاب والأثر ، قال تعالى: ﴿ فَأَقِم وجهَكَ للدِّين القَيِّم ﴾ ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « الظلم ظُلُمات يوم القيامة ») ، ثم ذكر شواهد من الشعر لامرئ القيس ، وللفند الزمانى ، ولزهير ، ثم قال : « والشعر فى هذا الباب أكثر من أن يحاط به ، والمجانس يتنوع وأنا أجمل لك فنونه » ثم استفاض فى الحديث عن فنون الجناس[1] .

أما الكناية فقد تعرض لها فى أكثر من موطن نذكر منها مثلا ما جاء فى شرح قول بشامة النهشلى :

بيضٌ مفارقُنا تغلى مراجلُنا نأسو بأموالِنا آثارَ أيدينَا

---

(١) شرح الحماسة للطبرسى ورقة (٣٤ / أ ، ب) ومن الألوان البديعية التى تعرض لها وعرف بها أيضا نجد مثل « الاستطراد » فى شرح قول الحارث بن هشام :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى بأشقر مزبد

كما تحدث عن « الكمال » فى شرح قول يزيد بن حمار :

كأنه صدع فى رأس شاهقة من دونه لعتاق الطير أوكار



حيث أشار إلى الكناية فى قوله « بيض مفارقنا » وفى قوله « تغلى مراجلنا » ، ثم استطرد فتحدث عن الكناية ، وذكر أنها من محاسن الشعر واستدل بآيات من القرآن كقوله تعالى : ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ ، فكنى بأكل الطعام عما يئول إليه عاقبته ، وقوله : ﴿ قد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ وقوله : ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ ، وقوله حكاية عن يوسف : ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ ، وأشار أن فى ذلك ألطف الكنايات عما يجرى بين النساء والرجال ، وكذلك ذكر كنايات من الحديث ، ومن كلام العرب وأشعارهم[1] .

وذلك ظاهرة لم نعهدها فيما بين أيدينا من شروح الحماسة .

كما نلاحظ أيضا أنه تعرض فى مجال النقد إلى بعض عيوب الشعر وعرف بها وتحدث عنها ، من مثل التضمين ، وذلك فى قول الحارث بن وعلة :

لا تأمَنَنْ قوما ظلمْتَهمُ   وبدأْتَهُم بالشّتم والرَّغمِ
أنْ يأبِرُوا نخلا كغيرِهمُ   والقولُ تحقِرُه وقد يَنْمِى

إذ نراه يقول : البيتان من باب التضمين ، وهو أن يروم الشاعر معنى فلا يتم الأول حتى يتعلق تمامه بالبيت الثانى ، فهذا هو المضمن ، والتضمين أحد عيوب الشعر إلا أنه أخفها ، قال الأخفش : التضمين ليس بعيب إلا أن غيره

---

(١) شرح الحماسة للطبرسى ورقة (١١ / ب) وانظر أيضا ورقة (١٤ / ب) عند قول التيمى :

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا   وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

وورقة (١٥ / ب) عند قول ابن زيابة :

نبئت عمــرا غارزا رأسه   فى سنة يوعد أخواله

أحسن منه ، والعلماء بالشعر يسمون البيت إذا استوفى المعنى تمامه المقلد ، فإذا استوفى البيت معنيين تامين ، قيل هذا بيت ذو تقليدين ، نحو قول النابغة :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلُمّه   على شَعثٍ أىّ الرّجالِ المهذبُ

قالوا : وقد يتضمن البيت معنيين تامين . وأحسن ما جاء من التضمين في الشعر قول[1] :

يدلك أن الفقرَ خيرٌ من الغِنى   وأن قليلَ المالِ خيرٌ من المُثْرِى

لقاؤُك مخلوقاً عصى الله بالغِنى   ولم تلق مخلوقاً عصى الله بالفقرِ

---

(١) شرح الحماسة للطبرسى ورقة (٢٤ / ب) .

شرح أبى الرضا الحسينى الراوندى [(١)]

نسخة هذا الشرح مخرومة من أولها إذ لم نجد صفحة العنوان التى يأتى بها عادة اسم الكتاب ومؤلفه ، إلا أن من المؤكد أن هذا الشرح من تصنيف أبى الرضا فضل الله بن على بن عبيد الله الحسينى [(٢)] ؛ فقد جاء ذلك مثبتا فى بداية الجزء الثانى من المخطوطة نفسها على هذه الصورة « الثانى من الحماسة ذات الحواشى : جمع السيد الإمام علم الهدى ضياء الدين تاج الإسلام سلطان العلماء جلال آل رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين أبى الرضا فضل الله بن على ابن عبيد الله الحسينى رضى الله عنه » هذا إلى جانب أن اسمه جاء مصرحا به فى مطلع شرح باب الحماسة بهذه الصيغة : « قال مولانا الصدر الكبير السيد . . . . » إلخ ، ثم ذكر سنده فى قراءة رواية الحماسة إلى أبى تمام [(٣)] .

وقد أفصح أبو الرضا الحسينى عن مسلكه فى تصنيف هذا الشرح حين قال فى مقدمته : « وكنت شديد القفات الهمة منذ صباى إلى تتبع شروحه

(١) من هذا الشرح نسخة مخطوطة فى مكتبة المتحف البريطانى تحت رقم ١٦٦٣ ، كتبت بخط نسخى واضح ، وعدد أوراقها (٢٩٤) ورقة وفى الورقة الواحدة (٢٠) سطرا ، وتنقص النسخة بعض الأوراق من أولها ، ويبدو أنها كتبت فى القرن السادس الهجرى .

(٢) أبو الرضا ضياء الدين فضل الله بن على بن عبيد الله الحسينى الكاشانى الراوندى من أهل كاشان ، وراوند من قراها ، كان عالما أديبا شاعرا فاضلا جليلا ، أخذ عنه محمد بن الحسن الطوسى ، وله ديوان شعر ، ومن مؤلفاته كتاب النوادر ، والكافى فى العروض والقوافى ، وضوء الشهاب فى شرح الشهاب ، وتفسير القرآن ، توفى بكاشان فى حدود سنة ٥٥٠ هـ ، وقيل ٥٧٠ هـ . انظر ترجمته فى الأنساب للسمعانى ورقة ٢٤٥ ، ٤٣٨ ، وأعيان الشيعة (٤٢ / ٢٩٦ - ٣٠٤) ومعجم المؤلفين (٨ / ٧٥) .

(٣) انظر شرح الحماسة لأبى الرضا ورقة (٣ / ب) .

والتقاط غررها ودررها وضم نشرها ، وإيداعها مجلدة خفيفة المؤونة سهلة المرتقى قريبة المغزى ، والأيام تماطل وتطاول إلى أن أرضتنى من ذلك بحواش علقتها عن نسخة منه بخطى من شرح أبى على المرزوقى ، والإستراباذى ، وأبى الحسن البيارى ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى الفتح ابن جنى ، ونسخة للأمير أبى الفضل الميكالى ، ومن مواضع أخر ، وإن لاح لى فيه لائح كتبته غير مستبعد أن يكون الأول قد ترك للآخر شيئا ، فلمحها فى يدى فتاى وربيبى ، وسيدى وحبيبى ، الشيخ الأديب أبو جعفر محمد بن أبى نصر بن محمد الملقب القمى ، تولاه الله بالحسنى ، فتاقت نفسه إليها ، وهى تواقة إلى أمثالها مشتاقة ، وقال : أنقل حواشيها ليكون شرحا يحصل منه المقصود ، فنظرت فيما قال فوجدته متشمث الأعطاف ، أبتر الأطراف ، بعيدا من السداد ، إن جمع على ما أراد ، فتأبيت عليه فلج ، وفى المثل السائر : لج فحج ، فلم يزل بى حتى استنزلنى عن رأيى وحرفنى إلى رأيه فتبعته على استغنائه ، وأجبته إلى ابتغائه ، وهو بين يديك ، والاعتماد فى تغطية عورته عليك ، وعلى الله توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير »[1] .

ومن هنا يبدو لنا أمران :

الأول : أن هذا الشرح كان مجرد حواش علقها صاحبها على نسخته من الحماسة ، معتمدا فيها على شرح المرزوقى ، والإستراباذى ، وأبى الحسن البيارى ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى الفضل الميكالى ، ثم بعد ذلك هذب هذه الحواشى وجعل منها شرحا يحصل به المقصود .

ولا بد من الإشارة إلى أن المؤلف درج غالبا فى شرحه على أن ينسب النقول إلى أصحابها ، وقد نقل عن المرزوقى فى مواطن كثيرة ، ونسب النقول

---

(١) شرح الحماسة لأبى الرضا ورقة (٣ / أ) .



إليه[١] . إلّا فى القليل النادر[٢] ، كما نجد نقولا عن شرح أبى رياش ، وشرح أبى الندى ، وشرح البرق ، ونقولا أخر عن أئمة اللغة والنحو، من مثل الخليل ابن أحمد ، وسيبويه ، وابن الأعرابى ، والأصمعى ، وأبى حاتم ، والمازنى ، وأبى إسحاق الزجاج .

الثانى : أن لجامع هذا الشرح نظرات خاصة فى مواطن من الشرح، ولذلك حين ذكر مصادر أخذه نراه يقول : « وإن لاح لى فيه لائح كتبته غير مستبعد أن يكون الأول قد ترك للآخر شيئاً » ، وسيأتى بيان ذلك فى موضعه من دراسة هـذا الشرح ، إذ سنجده فى أكثر من موضع يعقب على النقل بقوله : « قال السيد الإمام » ، على أن بعض الشروح التى نقل عنها تعتبر فى عداد المفقود إذ لم نجد لها أثراً ، وذلك من مثل شرح أبى الحسن البيارى ، والإستراباذى ، وأبى الفضل الميكالى ، وأبى الندى ، والبرق ؛ الأمر الذى يجعل لهذا الشرح قيمته وأهميته ، ومع ذلك أغفلت المصادر ذكره ، ولم أجد من أشار إليه ممن ترجم لأبى الرضا ، أو عنى بذكر شروح الحماسة كصاحب كشف الظنون ، سوى أن بروكلمان أشار إليه وإلى مكان وجوده[٣] .

وأما وقد عرفنا أن الشرح الذى بين أيدينا مجموع من شروح أخرى ، فإنا نحاول أن نعرض للجوانب التى نسمع فيها صوت جامع الشرح الذى ذكرنا سابقا أن له نظرات خاصة فى بعض المواطن ، وهى قليلة بالنسبة للنقول الكثيرة

---

(١) انظر مثلا المصدر السابق ورقة (٥ / أ) وورقة (٢٧ / أ) وورقة (٤٣/أ).

(٢) انظر من ذلك فى المصدر السابق ورقة (٦٨ / أ) وانظر ما يقابله من المرزوقى (٢ / ٥٠٢) .

(٣) تاريخ الأدب العربى (١ / ٨٠) .



الواردة فيه . أما ما أخذه عن الشراح السابقين ، فليس من المجدى أن نتبين منهجه فيه ، فى حين أننا نعلم أنه مأخوذ من غيره .

وإذا بدأنا بمجال روايات الشعر فإننا نقف هنا على ظاهرة هامة ، تلك هى كثرة الرجوع إلى نسخ من الحماسة لإثبات فروق الروايات منها ؛ فمن ذلك ما جاء فى شرح قول جزء بن ضرار :

تَصامَتُهُ حتّى أتانى يقينُهُ وأفزَعَ منه مخطِئٌ ومصيبُ

إذ نراه يقول : « ويروى : وأفزع منه ، وفى نسخة : وأفزع منى : أى أفزعنى من نفسى مخطئ ومصيب »[١] ، وقد اطلع فى سبيل ذلك على نسخ للمشاهير من العلماء ، من مثل نسخة أبى رياش[٢] ، ونسخة المرزوقى[٣] ، ونسخة الإستراباذى[٤] ، ونسخة الميكالى[٥] .

وفى جانب الشرح اللغوى والنحوى نجد أبا الرضا الراوندى كثيراً ما ينقل قضايا الإعراب عن مثل ابن جنى ، وأبى سعيد السيرافى ، والمرزوقى ، والإستراباذى ، ومع النقل نجده أحيانا يعقب عليـــه مدليا برأيه حول بعض القضايا الصرفية على نحو ما جاء فى الحديث عن كلمة (أحاظ) من قول رجل من بنى قريع :

وليس الغِنَى والفقرُ من حيلةِ الفتى ولـكنْ أحاظٍ قُسِّمَتْ وجدودُ

فقد ذكر أن (أحاظ) جمع حظ كرهط وأراهط قليل ، ويجوز أن يكون

---

(١) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (٤٧/أ) وانظر ما يماثل ذلك فى ورقة (٩ / أ) وورقة (١٥٧ / ب) .

(٢) انظر المصدر السابق ورقة (٢٠٧ / أ) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة (١٧٦ / أ) .

(٤) انظر المصدر السابق ورقة (١٨٨ / أ) .

(٥) انظر المصدر السابق ورقة (٢٩٠ / أ) .

جمع أحظية فيخفف كما يقال أمنية وأمان ، ثم عقب على ذلك بقوله : « قال السيد الإمام . . . : الأحسن من هذا أن يكون حظ جمع على أُحُظّ ، ثم جمع أحظٌّ على أحاظ على غير قياس ، أو كان فى الأصل أحاظيظ ، فقلبت إحدى الظاءين ياء ، كما تقول قصيت أظفارى »[1] . وفى موضع آخر نراه يعقب على المرزوقى فى إعراب كلمة من قول حسان بن نشبة :

أمرَّ على الأفواهِ من ذاقَ طعمَها   مطاعِمُنا يمجُجْنَ صابا وعلقَما

فقد نقل عن المرزوقى أن يمججن حال من الأفواه ، والتقدير أمر مطاعمنا على الأفواه الذائقين طعمه ماجة صاباوعلقما،ثم عقب عليه قائلا : « قال السيد الإمام دامت أيامه : يجوز أن يكون يمججن حالا من مطاعمنا ، ويروى مجنه »[2] .

ومن الملاحظ هنا أن أبا الرضا قد يتعرض للتصويب اللغوى لما يجده من خطأ فى بعض نسخ الحماسة التى اطلع عليها ، ومن ذلك ما جاء عند شرح قول أبى صعترة البولانى :

فما نطفَةٌ من حبِّ مُزْنٍ تقاذفتْ   به جِسَن الجوديِّ والليلُ دامسُ

حين نجده يذكر أنه قرأ فى النسخة المروءة على المرزوقى : جِسَن : اسم رمل لبنى سعد[3] ، ويذهب هو إلى أن الصواب حسن ، وهى رملة قتل عليها أبو الصهباء بسطام بن قيس ، قتله عاصم بن خليفة الضبى[4] .

أما فى جانب المعانى فكثيراً ما نسمع صوت أبى الرضا الراوندى مبدياً رأيه ومعقباً ومناقشاً لبعض المعانى التى ينقلها عن بعض الشراح السابقين له ،

---

(١) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوند ورقة (١٥٧ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٤٦ / أ) وانظر كلام المرزوقى فى شرحه (١/٢٣٧) .

(٣) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (٣ / ١٢٨١) .

(٤) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (١٧٦ / أ) .

فمن ذلك أننا نراه يذكر رأيه إلى جانب الأوجه الكثيرة التى فسر بها معنى البيت ، فعند شرح قول ملحة الجرمى :

نَشاوَى من الإدلاج كُدْرِىُّ مُزْنِهِ   يقضِّى بجدب الأرضِ مالم يكَدْ يَقْضِى

نجده يقول : « قال السيد الإمام دامت أيامه : قد أكثروا فى معنى هذا البيت ، والذى يلوح لى أن معناه يقضى كدرى هذا البارق بتقضية جدب الأرض ما لم يكد يقضى ، أى يذهب ما لم يكد يذهب من الجدب »[١] .

وقد ينقـل أبو الرضا فى جانب المعانى عن مصدرين من شروح الحماسة الموازنة بينهما وترجيح ما يراه منهما ، فعند قول ابن رألان السنبسى :

لـكنْ ترى رجلًا فى إثْرِه رجلٌ   قد غادرا رجلًا فى القاعِ مُنْجَدِلا

نجده ينص أولا على أن البيارى فسر المعنى بأن قال : « ترى رجلا يعنى من العدو هارباً فى إثره رجل منا يطلبه قد غادرا رجلا : أى تركاه خلفهما ، وأضاف الفعل إليهما جميعا لأن الأول خذله ، والآخر قتله ، ثم تبع الخاذل ليثنى به قتلا أو أسرا » .

ثم ذكر ثانيا أن المرزوقى فسره : « على أن الرجلين معا منا حتى ترانا من بين طارد وقاتل ، وكار وفار ، وطالب ومطلوب ، كأن أحدهما صرع قتيلا والآخر يتبعه لينال منه » قال : ويجوز أن يكون معنى قد غادرا : قد غادر كل واحد منهما رجلا مصروعا ، كما يقال كسانا الأمير حلة ، أى كل واحد منا ، كقوله ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ ، ثم يعقب أبو الرضا على ذلك بقوله : « قال السيد الإمام دامت أيامه ، ويجوز أن يكون المعنى على أن الرجل الأول من العدو ، والثانى منا على ما قاله البيارى ، ويكون المنجدل

---

(١) المصدر السابق ورقة (٢٧٦ / أ) .

هو من العدو ، ويكون تحقيق غادر أن الذى هو منا قد قتله ، والذى هو من العدو أعان على نفسه قاتلنا،ويكون من باب قوله:لاب سيفانا مع الغالب»[١].

وقد تعرض أبو الرضا الراوندى لمناقشة المرزوقى فى بعض مافسره من المعانى على نحو ما نجده عند شرح قول الطائى :

أظنُّكَ دونَ المالِ ذو جئتَ تبتغِى ستلقاكَ بيضٌ للنُّفُوسِ قوابضُ

حيث ذكر أن المرزوقى ذهب إلى أن المعنى : « أظنك الذى جاء يسعى على هذه الصدقة ، ثم ناقشه ذاهبا إلى أن الأولى أن يكون المعنى : أظنك ستلقاك بيض دون المال الذى تبتغيه للنفوس أى الأرواح،وقوابض يعنى تقبض الروح »[٢] . والحق أن ماذكره المرزوقى حول معنى هذا البيت يعد أوضح وأوفق مما ذكره أبو الرضا ، ويبـدو أن أبا الرضا لم يمعن النظر فى جميع ما قاله المرزوقى ، وقد اكتفى بذكر جزء منه ولو نقله كاملا لما كان هناك مكان لما عقب به عليه؛ ذلك لأن المرزوقى ذهب إلى أن الشاعر قصده فى الكلام إلى التهكم والسخرية، وقد خلط به التوعد والاستهانة ، ولذلك قال أظنك . . . والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته ، سترى ما أعد لك من سيوف تنتزع الأرواح والمهج[٣] .

ومن الملاحظ أننا أحيانا نجد الراوندى يعقب على ما نقله عن الشراح السابقين بشرح مستجاد من حيث الصياغة والأسلوب ، يوضح به معانى بعض الأبيات ، وينبه على أن هذا الشرح من إبداعه ، فعند قول المطمش :

(١) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (٨٥ / ب) وانظر كلام المرزوقى فى شرحه (٢ / ٦١٠) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٩٥ / ب) .

(٣) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (٢ / ٦٤٢) .



فبالخيرِ لا بالشرِّ فارجُ مودّتِي وأيُّ امرئٍ يُقتالُ منه الترهُّبُ

نجده ينقل شرحا عن الديمرتى ، وأبى الندى ، والمرزوقى ؛ ثم يعقب بقوله :

« قال السيد الإمام دامت أيامه : يقول أيها الرجل الذى يغتابنى وينتقصنى ، ثم إذا رآنى داجانى وتبصبص إلىّ ،لا تفعل ذلك ، فإنك إن رجوت مودتى إياك ومحافظتى عليك ، فلن أدرك ذلك بالمداجاة إذا حضرت ، والاغتياب إذا غبت ، ولكن إن أردت ذلك فعليك باعتياد الخير واستصلاح الدخلة ، وتحسين الباطن ، فإنك إنما تفعل معى ذلك وتتكلف هذه المعاملة لأنك ترهبنى وتستعر منى ، وكيف يحتكم على من يخاف ناحيته ولا تؤمن غائلته ، فلا تحتكم على ماشئت من الاغتياب فى حال الغيبة والمداجاة فى حال الحضور » ، ثم عقب على ذلك قائلا : « قال السيد الإمام دامت أيامه : وهذا التحرير أنا أبو عذره »[1] .

وفى جانب النقد نراه يتعرض فى بعض المواطن لما يتعلق بأوزان الشعر وموسيقاه ، وذلك فى معرض التعقيب على بعض من نقل عنهم ، فهو عند قول الراجز :

كأنّها والكحلُ فى مِرْوَدِها
تَكحُلُ عينيها ببعضِ جِلْدِها

ينقل عن الإستراباذى بأنه قال : شدّد مرود كما شدّد الراجز :

تعرُّض المهرة فى الطوَّلّ

قال : « والذى رويناه بالتخفيف لا يلزم التشديد لأن مفتعلن مطوى مستفعلن يجرى فى الرجز مجرى الأصل ، وليس كذلك الطول لأنه لو ترك التشديد لا ختل الوزن » ثم يعقب أبو الرضا على ذلك ذاهبا إلى أنه لابد من تشديد

(١) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (١٤٢ / ب) وانظر أيضا ما يماثل ذلك فى ورقة (٢٩ / أ ، ب) .

المرود ، وإلا اختلت القافية،لأن ما قبل الدال من كل بيت ساكن ، فلو خففت كان ما قبل الدال من مرودها متحركا ، وهذا لا يجوز ، فأما الوزن فإنه لا يختل (١) .

وفى بعض المواطن نراه يعمد إلى تقويم معنى الشاعر ونقده اعتمادا على معانى بعض الحروف ، وعلى ما جاء من أمثال العرب ومألوف كلامهم ، وماجاء أيضا من كلام العجم وبعض الفلاسفة ، مما يدل على سعة اطلاعه ووقوفه على الثقافات الوافدة ، ويبدو شيء من ذلك عند شرحه لقول الشاعر :

تلقى بكلِّ بلادٍ إن حللتَ بها ... أهلًا بأهلٍ وجيرانا بجيرانِ

حيث قال : « الباء فى بأهل باء العوض ، تقول هذا بذاك أى عوض منه ، وهذا بخلاف ما قالته العرب ، فإنها قالت : احفظ بلدا رشحك ماؤه ، وارع حمى كنك فناؤه . وقالت : أرض الرجل ظئره وداره مهده . . . وقالت العجم : من طيب المولد حب الوطن . وقال بعض الفلاسفة : فطرة الرجل معجونة بحب الوطن . وقال سقراط : يداوى كل عليل بعقاقير أرضه ؛ فإن الطبيعة تتطلع لهوائها وتنزع إلى غذائها »(٢) .

(١) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (٢٨٦ / أ) .
(٢) المصدر السابق ورقة (٣٦ / أ) .



إعراب الحماسة للعكبرى(١)

جاء هذا الكتاب معنونا فى الورقة الأولى من المخطوطة باسم : « شرح الحماسة للعلامة عبدالله بن الحسين أبى البقاء العكبرى »(٢)،غير أن هذا العنوان ليس على إطلاقه ؛ ذلك لأن الكتاب ليس شرحا للحماسة بالمعنى المفهوم من الشرح ، بل هو إعراب لقسم كبير من أبياتها،ويجب أن نشير هنا إلى أن بعض المصادر التى تناولت العكبرى(٣) ذكرت له كتابا حول حماسة أبى تمام باسم

(١) من هذا الكتاب نسخة مخطوطة باسم شرح الحماسة ، وهى محفوظة بمكتبة كوبريلى بتركيا تحت رقم ١٣٠٧ ، وقد كتبت بخط نسخى مهمل الإعجام فى بعض الكلمات ، وعدد أوراقها ٢٠٨ ، وفى الوجه الواحد ٢٧ سطرا ، وقد نسخت فى المحرم من سنة (٧٢٤ هـ) ومنه نسخة أخرى أيضا فى المكتبة السليمانية بتركيا ، وقد سقطت منها الصفحة الأولى التى تحمل العنوان .

(٢) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين محب الدين أبو البقاء العكبرى، علم مشهور من أعلام اللغة والأدب والفقه ، أصله من عكبرا بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء ، وهى بلدة على دجلة، وقد ولد فى بغداد ، وبرع فى علوم اللغة والنحو ،قرأ العربية على يحيى بن نجاح وأبى محمد بن الخشاب ، كما تفقه على مذهب الإمام أحمد ، وسمع الحديث ، وكان ثقة صدوقا كثير المحفوظ ، وكان يقرأ عليه ثم يملى مؤلفاته من حفظه ، ومن مصنفات أبى البقاء إعراب القرآن ، وإعراب الحديث ، وإعراب شعر الحماسة ، وشرح مقامات الحريرى ، وشرح أبيات الكتاب ، واللباب فى علل البناء والإعراب .

وقد ولد سنة (٥٣٨ هـ) وتوفى سنة (٦١٦ هـ) وانظر فى ترجمته : إنباه الرواة (٢ / ١١٦) وشذرات الذهب (٥ / ٦٧) والذيل على طبقات الحنابلة (٢ /١٠٩) ونكت الهميان ص ١٧٨ ، وبغية الوعاة (٢ / ٣٨ — ٤٠) .

(٣) انظر من ذلك شذرات الذهب (٥ / ٦٧) والذيل على طبقات الحنابلة (٢ / ١٠٩) وكشف الظنون (١ / ٦٩٢) .



شرح الحماسة ولم تذكر غيره ، وبعضها لم يذكر من مؤلفاته حول الحماسة سوى كتاب واحد أيضا ولكنه باسم « إعراب شعر الحماسة »[١] . بينما نجد من المصادر من يذكر الكتابين معا[٢] ، فهل يعنى هذا أن للعكبرى كتابين حول الحماسة ؛ أحدهما فى شرحها ، والآخر فى إعرابها ، أو أنهما كتاب واحد، والذى يظهر لى صحة الاحتمال الثانى ، وهو أنهما كتاب واحد اختلف اسمه وظنى أن للنساخ دورا كبيرا فى هذا الخلط ، وذلك لأن النسخة التى بين أيدينا من الكتاب عنوانها شرح الحماسة ، إلّا أن مضمونها ـ كما ذكرنا سابقا ـ يدل دلالة واضحة على أنها مجرد إعراب للحماسة ، وليست شرحا لها بالمعنى المفهوم للشرح ، ومن هنا كان ورود الكتاب لدى بعض أصحاب التراجم باسم « إعراب شعر الحماسة » أوفق وألصق بمضمون الكتاب .

وقد تناول العكبرى فى أثناء إعرابه لأبيات الحماسة جل قضايا النحو والصرف وأهمها ، واعتمد فى مادته العلمية على أئمة اللغة والنحو المشهورين من مثل سيبويه ، والأخفش ، والمازنى ، وابن الأعرابى ، وابن السراج ، وأبى زكريا الفراء ، والمبرد ، وأبى على الفارسى ، وابن جنى ، والرمانى ، كما أخذ عن شيخه أبى محمد الخشاب[٣] .

ويستشهد العكبرى كثيرا بالآيات القرآنية ، وبأشعار العرب ، وبشىء من الحديث النبوى .

ويبدو أن العكبرى قد اطلع على شرح الحماسة للمرزوقى ، ونقل عنه

---

(١) انظر من ذلك إنباه الرواة (٢ / ١١٦) .

(٢) انظر من ذلك نكت الهميان ص ١٧٨ .

(٣) انظر إعراب الحماسة للعكبرى ورقة (٧٢ / أ) .



فى مواطن كثيرة بعض مايتعلق بالإعراب[١] . ونجده أحيانا يتصدى لمناقشته فى بعض مما نقله عنه ، فمن ذلك ما جاء فى إعراب قول الحارث ابن وعلة :

ووطئتنا وطْئاً على حَنَقٍ   وطء الْمُقَيَّدِ نابتَ الهَرْمِ

حيث ذكر عن المرزوقى أنه أعرب «وطء المقيد» على البدل من « وطئا» الأول ، ويناقشه العكبرى فى ذلك ذاهبا إلى أن هذا لايصح إلّا على أن المبدل فى نية الطرح . والجيد أن يجعل وطء المقيد وصفا لوطء الأول ، أى وطئا مثل وطء المقيد[٢] .

وقد اختلف الباحثون فى تحديد المدرسة النحوية التى ينتمى إليها العكبرى على قولين ، فمن قائل إنه ينتمى إلى ما يسمى بالمدرسة البغدادية[٣] . ومن قائل إنه يميل إلى البصريين وينحو منحاهم فى مذهبه النحوى[٤]. على أنى أرجح القول الثانى وأميل إليه ؛ فهو ينتمى إلى البصريين لا إلى البغداديين أو الكوفيين ، وآية ذلك أننا نراه فى كتبه حول اللغة والنحو يأخذ بأقوال البصريين ويدافع عنها ، فى حين ينبرى لإبطال أقوال الكوفيين ، ودحض حججهم ، بل نجده يعلن صراحة ، أنه من البصريين ، ولذلك شواهد واضحة

---

(١) انظر من ذلك فى المصدر السابق ورقة (٩٤/ب) (١١٢ / أ)(١٣١ / أ) (١٤٦ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٢٨ / ب) وانظر شرح المرزوقى (١ / ٢٠٦) .

(٣) انظر المدارس النحوية لشوقى ضيف ص ٢٧٩ ، وانظر العكبرى وأثره فى الدراسات النحوية ص ٣٧ .

(٤) انظر مقدمة محقق كتاب اللباب فى علل البناء والإعراب العكبرى (١ / ٢٩٨) .



فى كتابه إعراب شعر الحماسة ، نذكر منها ما جاء عند إعرابه « أبينوها » من قول سلمى بن ربيعة :

زعمتْ تماضِرُ أنني إمّا أمتْ   يَسْدُدْ أبينوها الأصاغرُ خَلّتِي

إذ يقول : « أبينوها جمع السلامة مصغر ، واختلفوا فى واحده ، وعند أصحابنا أن واحده أبنى على مثال أعمى ، وهو اسم جمع ، وقال الكوفيون : هو جمع على أفعل مثل دلو وأدل ، ثم جمع جمع التصحيح ، وهذا عندى بعيد لأن « أفعل » جمع قلة ، والتصغير جملة ، وجمع السلامة جمع قلة ، ومثل ذلك لا يجتمع فى اسم واحد »[1] . وهنا نلاحظ أن العكبرى صرح بانتمائه إلى البصريين بقوله : « وعند أصحابنا » وهو يعنى بهم البصريين ، إذ أنهم هم الذين ذهبوا إلى أن « أبينوها » جمع السلامة مصغر واحده أبنى على وزن أفعل مفتوح العين على وزن أعمى وأروى ، ثم حقر فصار أبينٍ كأعيمٍ ، ثم جمع بالواو والنون فصار « أبينون » ثم حذفت النون للإضافة فصار « أبينوها »[2] .

وإذا كان البصريون على ماقرره العكبرى وذكرناه عنهم ، فإن البغداديين يختلفون عنهم فى الذهاب إلى أن المحذوفات من مثل « أبين وأديل » تأتى سواكن العين[3] ، فى حين أنها مفتوحة العين لدى البصريين ، الأمر الذى يؤيد استبعادنا قول من أدرج العكبرى فى عداد البغداديين .

ومن الظواهر الملموسة فى إعراب العكبرى لبعض أبيات الحماسة أنه أحيانا يعمد إلى نفى احتمال بعض وجوه الإعراب ، معتمدا على ما قد يوصل

---

(١) إعراب الحماسة للعكبرى ورقة (٦٦ / ب) .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقى (٢ / ٥٤٨) وشرح الحماسة للتبريزى (٢ / ١٢١) وخزانة الأدب (٣ / ٤٠٠ - ٤٠٢) .

(٣) انظر خزانة الأدب (٣ / ٤٠١) .



إليه الإعراب من معنى لاينسجم مع مراد الشاعر ، وداعما ما يقوله بالدليل والبرهان من القواعد النحوية ، فمن ذلك ما جاء فى إعراب قول رجل من بنى تميم :

فلا تطمَعْ أبيتَ اللّعن فيها ومنعُكها بوجهٍ يُستطاعُ

حيث ذهب إلى أن(«يستطاع» خبر المبتدأ ، ثم قرر أنه لايجوز أن يكون صفة لوجه ، لوجهين أحدهما أن المبتدأ يبقى بغير خبره ، والثانى أن ذلك لايفيد مقصود الشاعر ، لأنه يصير المعنى ، ومنعكها بشىء يستطاع ممكن ، وهذا ليس فيه أنه قادر على منعه بكل وجه)[١] .

وقد أدرك العكبرى مدى العلاقة بين الإعراب والمعانى فى مواطن كثيرة ولهذا حرص على توجيه الإعراب حسب المعنى حينا، كما رأينا فى المثال السابق، على توجيه المعنى حسب الإعراب حينا آخر، على نحو ما نجده عند إعراب قول وداك بن نميل :

إذا استنجدُوا لم يسألُوا من دعاهُمُ لأيةِ حربٍ أم بأىِّ مكانِ

حيث ذكر وجهين فى إعراب « لأية حرب » أحدهما أن اللام تتعلق بيسألوا : أى لم يقولوا لأية حرب تدعوننا : أى يسألوا من أجل حرب معينة ، والثانى أن يتعلق بيدعوننا محذوفة، أى لأية حرب تدعوننا، وتقدم الاستفهام على ما يتعلق لأن له صدر الكلام ، وهذا هو الوجة الصحيح[٢] .

وإذا كانت الكلمة فى بعض أبيات الحماسة يقتضى إعرابها أكثر من

---

(١) إعراب الحماسة للعكبرى ورقة (٢٩ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (١٨ / ب) وانظر ما يماثل ذلك فى ورقة (١٥٨/ب) .



وجه ، فإننا نجد العكبرى يستوفى هذه الأوجه ، فمن ذلك ماجاء عند قول جعفر ابن علبة :

أَلهفَى بقُرَّى سَحْبلٍ حين أجلبَت عليْنا الولايا والعدوُّ المباسِلُ

حيث أوصل إعراب « بقرى » إلى ستة أوجه[1] .

وفى بعض المواطن يعمد العكبرى إلى الإفصاح عن مدلول بعض الحروف وقد يبنى على هذا المدلول شيئا من الافتراضات النحوية ، على نحو ما نجده فى إعراب قول رجل من بلعنبر :

يجزونَ من ظُلمِ أهلِ الظّلمِ مغفرةً ومن إساءةِ أهلِ السّوء إحسانا

إذ قرر أن « من » هنا بمعنى البدل والمكان ، أى يجزون مكان الظلم مغفرة ، ثم افترض أن « مكانا » هنا لو صرح به لكان ظرفا أى يجعلون فى مكان الإساءة إحسانا ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ أى بدلا من الآخرة[2] .

وقد يتعرض العكبرى خلال الإعراب إلى شىء من البلاغة ، فعند إعراب قول رميض العنبرى :

* قد لفّها اللّيلُ بسَوّاق حُطَمْ *

نجده يقول : « وجعل الليل فاعلا مجازا »[3] .

---

(١) انظر المصدر السابق ورقة (١١ / أ) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٣ / ب) .

(٣) المصدر السابق ورقة (٥٩ / ب) .

شرح سبط ابن الجوزى

مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة (١)

لم يرد اسم مؤلف هذا الشرح فى صفحة العنوان من المخطوطة ، وإنما ورد فيها اسم الكتاب فقط ، وهو « مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة » إلا أننا لا نلبث أن نجد فى غضون الكتاب ما يشير إلى أنه من تصنيف سبط ابن الجوزى ، ذلك لأن الشارح قد تعرض لأبى تمام بترجمة موجزة فى مقدمة الشرح ، ثم عقب عليها بقوله : « وقد استوفينا أخباره فى كتابنا المسمى بمرآة الزمان فى تواريخ الأعيان ، ومن المعروف أن هذا الكتاب من تأليف سبط ابن الجوزى (٢) . وهو من أشهر كتب التراجم ، وقد طبعت أجزاء منه

---

(١) من هذا الشرح نسخة مخطوطة محفوظة فى مكتبة جامعة استانبول بتركيا تحت رقم ٧٧٨ ، وكتبت بخط نسخى ، وعدد أوراقها (١٩١) ورقة ، ومقياس الورقة (١٥ × ٣٥) والنسخة ناقصة من آخرها . وقد جاءت إشارة فى آخر الجزء الذى بين أيدينا تدل على أن الجزء العاشر قد انتهى ويتلوه الجزء الحادى عشر حسب تقسيم القدماء الكتاب الواحد إلى أجزاء صغيرة كل جزء يقرب من (١٩) ورقة .

(٢) سبط ابن الجوزى هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى التركى البغدادى ، كان والده حسام الدين قزاوغلى من مماليك الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وقد ولد سبط ابن الجوزى ببغداد عام ٥٨٢ هـ ونشأ بها فى كنف جده لأمه الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى ، وقد تلقى العلم عنه وعن غيره حتى برع فى علوم كثيرة ، وقدم دمشق واستوطنها ، ودرس بها وأفتى ، وكان فى شبيبته حنبليا ثم تحول إلى مذهب أبى حنيفة ومن أشهر مؤلفاته كتابه فى التاريخ والتراجم (مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان) وصفه صاحب النجوم الزاهرة بأنه من أجل الكتب فى معناها ، وأشار إلى أنه أفاد منه كثيرا ومن مؤلفاته أيضا تفسير القرآن فى (٢٩) مجلدا ، وشرح الجامع الكبير ، وعرف سبط ابن الجوزى بلطف شمائله وعذوبة وعظه ، ونال الحظوة لدى الملوك ولاسيما الملك المعظم عيسى بن أيوب ، وتوفى عام ٦٥٤ هـ ، وانظر فى ترجمته : شذرات الذهب (٥/٢٦٦) والبداية والنهاية (١٣ / ٩٤ ، ٩٥) والنجوم الزاهرة (٧ / ٣٩) .

فى حيدر آباد بالهند ، وعلى هذا الأساس ندرك بما لا يقبل الشك أن هذا الشرح الذى بين أيدينا يعد أحد مصنفات سبط ابن الجوزى ، وإن لم يشر إليه أحد ممن ترجم له أو عنى بذكر شروح الحماسة ، من مثل صاحب كشف الظنون ، سوى أن بروكلمان أشار إلى مكان وجوده[(١)] .

وقد عقد سبط ابن الجوزى مقدمة لشرحه ، تحدث فيها بإيجاز عن فضل اللغة العربية ، وترجم باختصار لأبى تمام ، وعدد بحور الشعر مع لمحات سريعة حول البحور وتعليل أسمائها ، وتبع ذلك حديث موجز عن القوافى ، كما نقل عن أبى رياش ما يفيد أن عدد أبيات الحماسة ثلاثة آلاف بيت وسبعمائة ، وقبل ذلك أشار إلى الاسم الذى اختاره للشرح ، وأفصح عن مسلكه فيه حين قال : « وبعد فإن طائفة من الأدباء وصيارفة من العلماء ، كأبى هلال العسكرى ، وأبى رياش ، وأبى الحسن السمسمى ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى محمد الأعرابى ، وأبى على المرزوقى ، وأبى العلاء المعرى وغيرهم ، صرفوا عنان العناية إلى شرح كتاب الحماسة ، واجتهدوا من غير نفاسة ، فأفادوا وأجادوا غير أنهم مدوا أطناب الإطناب ، وأسباب الإسهاب . . . وخير الكلام ما قل ودل ، ولم يطل فيخل ، فاستخرت الله تعالى فى تجريد هذا المختصر ، وجملته من الاختبارات كالمعتصر ، وأتيت به كامل الرونق والزى ، وطرزته بما يتعلق به من صحاح أبى نصر الجوهرى ، وسميته « مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة » إذ البليغ سائس الكلام وبيده زمام أمره ، لأنه أبو عذره ، حلوه ومره ، وقدمت قبل الشروع فيه فصولا ، جعلتها لتقرير قواعده أصولا ، ومن الله تعالى أطلب التوفيق لإتمامه ، والتحقيق من ابتدائه إلى ختامه »[(٢)] .

---

(١) تاريخ الأدب العربى (١ / ٨٠) .

(٢) مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة ورقة ٢ .



ومن هنا يتضح لنا أن سبط ابن الجوزى كان قد اختصر شرحه هـذا من الشراح السابقين له ، وتوخى فيه الإيجاز ، ذلك لأن الشراح الذين أشار إليهم قد مدوا أطناب الإطناب ، كما اعتمد كثيراً فى الشرح اللغوى على كتاب الصحاح للجوهرى ، ولا يقف الأمر عند هـذا الحد ، بل نراه ينقل عن بعض أئمة اللغة والنحو، من مثل الخليل بن أحمد، والأخفش، والزجاج، وابن السراج ، والفراء ، والجواليقى ، وعن شيخه أبى اليمن الكندى ، ونقـل عن تاريخ ابن عساكر ، كما أحال إلى كتابه مرآة الزمان فى الحديث عن بعض الشعراء ، فعند مقطوعة الطرماح بن حكيم نجده يقول : « وذكرنا الطرماح فى التاريخ سنة ست وعشرين ومائتين »[1] .

وقد اطلع سبط ابن الجوزى على شرح الحماسة للتبريزى، بل صرح بسماعه عن شيخه أبى اليمن الكندى، حين قال فى المقدمة : « وأنبأنا شيخنا أبو اليمن الكندى بكتاب شرح الحماسة للتبريزى، عن أبى الحسن سعد بن الخير بن سهل الأنصارى الأندلسى، قراءة عليه فى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بسماعه من الخطيب التبريزى[2] » ، ومن المؤكد أنه أفاد منه فى شرحه المختصر .

وكثيراً ما يهمل سبط ابن الجوزى نسبة الأقوال إلى أصحابها ، الأمر الذى يجعل من الصعب أن نميز ما قرره هو من مخزون فكره لنتبين مسلكه فيه ، مما نقله عن الآخرين ، لكى نتجاوزه على اعتبار أنه لغيره ، ويصبح من غير المجدى أن نتبين منهجه فيه وهو من نتاج أحد الشراح السابقين له ، ومهما يكن من شىء فإن من المفيد أن نقف على صورة واضحة لأبرز المعالم المتمثلة فى هذا الشرح المختصر .

---

(١) المصدر السابق ورقة ٩٣ .

(٢) مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة ورقة ٤ .



فى جانب روايات الشعر قليلا ما نراه يتعرض لها ، وإذا تعرض فبإشارات سريعة مع شىء من التخريج النحوى للرواية أحيانا ، على نحو ما جاء عند قول تأبط شرا :

قليلُ غِرَارِ النَّوْمِ أكبرُ همِّه   دَمُ الثَّأرِ إذ يلقى كَمِيًّا مُسَفَّعا

حيث ذكر أن فى « قليل » روايتين : الخفض على الإضافة ، والرفع على أنه صفة[١] . ولم يزد على ذلك .

أما فى الجانب اللغوى فكان من الواضح اهتمامه به ، وعنايته بشرح الألفاظ لغويا ، حتى أصبح ذلك يمثل الاتجاه السائد فى شرحه ، وهذا الجانب اعتمد فيه كثيراً على كتاب الصحاح للجوهرى ، كما صرح سبط ابن الجوزى نفسه فى مقدمة الكتاب وكما أشرنا سابقا ، ومن ذلك ماجاء عند شرح قول أبى الغول الطهوى :

فوارسُ لا يَمَلُّونَ المَنَايا   إذا دارَتْ رحى الحرب الزَّبونِ

إذ نقل عنه مرتين فى هذا الموضع ؛ مرة فى تفسير كلمة « يَمَلُّون » ، ومرة أخرى فى تفسير كلمة « الزَّبون »[٢] .

ولا يفوته أحيانا أن يعرض لبعض النواحى المتعلقة بالإعراب ، وغالباً ما يستعين فيه على ما ينقله عن غيره من الشراح ، فمثلا عند شرح البيت السابق لأبى الغول الطهوى ، نجده يذكر أن المشهور نصب فوارس على البدل من فوارس الأولى ، فى البيت السابق ، ثم ينقل عن أبى هلال العسكرى أن الرفع جائز ، أى هم فوارس ، فيكون خبر ابتداء مضمر ، والأول أصح لأنه لا يحتاج إلى تقدير[٣] .

---

(١) المصدر السابق ورقة ١٨٣ / أ .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٠ .

(٣) مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة ورقة ١٠



ولم ينل جانب المعانى ما ناله الجانب اللغوى من الاهتمام ، ولهذا نراه يكتفى فى مواطن كثيرة ببعض الإشارات التى لا تعدو أن تكون من قبيل نثر الأبيات ، فعند قول جعفر بن علبة :

لهم صدرُ سيفى يومَ بَطْحاءِ سَحْبَلٍ ولى منه ما ضمتْ عليه الأناملُ

نجده يكتفى فى تفسير المعنى بقوله : « يقـــول إذا التقينا كان لهم صدر سيفى أضربهم به فـكأن القبضة منه لى لا لهم »[١] .

ونراه حينا يكتفى بذكر تفسير لبعض تراكيب البيت ، محاولا تقصى ما قيل فيه من أوجه عدة ، على نحو ما نجده فى شرح قول أبى الغول الطهوى :

فوارسُ لا يمـــلُّونَ المنايا إذا دارتْ رَحى الحربِ الزَّبونِ

حيث اكتفى بتفسير معنى « الحرب الزبون » فقال : « واختلفوا فى معنى الحرب الزبون على معان : أحدها أن هذه الحرب لشدتها تدفع الناس عن الدخول فيها ، وتدفع الداخل فيها فتخرجه عنها ، والثانى أن الرحى تحطم وتـكسر ويلقى فيها ، والثالث أن الرجال يدورون فيها فلا يفترون عن القتال كدوران الرحى »[٢] .

وفى بعض المواطن نلاحظ أنه استنار فى جانب المعانى بما قاله المرزوقى ، وبما أورده التبريزى ، دون التصريح بالأخذ عنهما ، فمن الأول : أفاد فيما ذكره عند شرح قول عمرو بن معديكرب :

ولما رأيتُ الخيلَ زُورا كأنَّها جداولُ زرعٍ خُلِّيت فاسبَطَرَّتِ

فقال : « يقول لما رأيت أصحاب الخيل منحرفين قد أطلقوا أعنة خيلهم

---

(١) المصدر السابق ورقة ١٤ .

(٢) المصدر السابق ورقة ١٠ .



كأنها زروع أرسلت مياهها ، وأراد دماء الفرسان ، أى الخيل قد ماتت من شدة الطعن ، وجرت الدماء كما تجرى المياه فى الجداول »[١] .

ومن الثانى أفاد فيما ذكره عند شرح قول الحصين بن مرى :

فلسنا على الأعقابِ تَدْمى كلومُنا ولـكن على أقدامِنا تقطرُ الدِّمَا

حيث قال : « يقول نحن ما نفر ونولى ظهورنا فنخرج ، فتقطر دماؤنا على أعقابنا ، وإنما نواجه الطعن والضرب »[٢] .

وقليلا ما تجد لديه بعض الإشارات البلاغيـة ، وغالبا ما تدور حول الاستعارة[٣] أو المجاز ، وقد نجد لديه بعض اللفتات النقدية المنقولة حول الموازنات الشعرية ، كما جاء فى شرح قول الفرار السلمى :

فصددتُ عنهم والأحبةُ فيهم طمعاً لهم بعقابِ يومٍ مرصدِ

فقد ذكر عن أبى عبيدة أنه قال : « لما سمع الأصمعى هـــذه الأبيات قال : ماسمعت أحسن من هذه الأبيات عن الفرار ، وحكى الموفق رحمه الله فى كتاب « أنساب القرشيين » عن خلف الأحمر أنه قال : أبيات هبيرة بن وهب المخزومى فى الاعتذار خير من هذه ، وهى :

لعمرُكَ ما ولّيتُ ظهرِى محمّدا وأصحابَه جُبْناً ولا خِيفةَ القَتْلِ

ولـكنّنى قلّبتُ أمرى فلم أجد لسيفى غناءً إنْ ضربتُ ولا نَبْلَى »[٤]

وسبط ابن الجوزى مؤرخ معروف ، وله قدم راسخة فى التاريخ ، لذا نجده

---

(١) مقتضى السياسة فى شرح نـكت الحماسة ورقة ٦٣ ، وانظر مايقابله فى شرح المرزوقى (١ / ١٥٧) .

(٢) المصدر السابق ورقة ٧٩ ، وانظر ما يقابله من شرح التبريزى (١ / ١٩٢)

(٣) انظر المصدر السابق ورقة ١١٨ .

(٤) انظر المصدر السابق ورقة ١٧ .

فى الجانب التاريخى يعرض أحيانا لبعض الأخبار التاريخية المتعلقة ببعض الشعراء والشعر ، ويحيل فى بعضها على كتابة التاريخ كما عرفنا سابقا ، ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إننا نراه يبرز ويتألق نجمه ، إذ يتصدى بالمناقشة لبعض ما أورده الشراح السابقون من أخبار تاريخية، على نحو ما نجده عند شرح قول عمرو بن شأس[1] :

وإن عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ فإنّى أحبُّ الجونَ ذا المنكِبِ العَمَمْ

حيث أورد عن الخطيب التبريزى ، فى شرح الحماسة ، أن المهلب بن أبى صفرة بعث عرارا إلى الحجاج رسولا فازدراه الحجاج ، فلما استنطقه أبان عرار عن فضل وأعرب عما شاء ، فأنشد الحجاج :

أرادَ عِراراً بالهوانِ ومن يرد عِراراً لعَمْرى بالهوانِ فقد ظَلَمْ

فقال عرار : أيد الله الأمير أنا عرار . فأعجب الحجاج بذلك ، وما كاد سبط ابن الجوزى يفرغ مما ذكره عن التبريزى حتى تصدى له بالمناقشة والرد ذاهبا إلى أنه قد وهم ، فالواقعة كانت مع عبد الملك بن مروان ، وليست مع الحجاج . ثم سرد الحادثة فى ذلك[2] .

(١) المصدر السابق ٧٦ ، وانظر الأبيات بتمامها فى حماسة البحترى ص ٤٠ ، والحماسة الشجرية (١ / ١٤٩ ، ١٥٠)

(٢) مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة ورقة ١١٤ ، وانظر ما أورده عن التبريزى فى شرحه للحماسة (١ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .



أسرار الحماسة للمرصفي(١)

مؤلف هذا الكتاب من علماء اللغة والأدب فى الجيل الأول من العصر الحديث ، وكان من جماعة كبار العلماء بالأزهر وتولى التدريس فيه ، وأقبل عليه طلاب الأدب فكان يعقد لهم حلقات الدرس إلى أن توفى عام ١٣٤٩هـ-١٩٣١م ، ومن أشهر مؤلفاته رغبة الآمل من كتاب الكامل(٢) ، وقد كان مولعا بالأدب كلفا بالنظر فى مظانه وآثاره ، ومن هذا المنطلق عمد إلى شرح مواطن من كتاب الكامل للمبرد ، كما حرص على النظر فى حماسة أبى تمام ، فألف حولها كتابه الذى يعد موضع حديثنا هنا ، والذى أسماه أسرار الحماسة ، ويبدو أنه لم يتمه ، إذ لم يخرج منه سوى الجزء الأول ، وهو لا يعدو أن يكون مجرد شرح موجز لمقطوعات من باب الحماسة فقط تبلغ عدتها (١٢٣) مقطوعة ، وقد صنفها تصنيفا جديدا لم يعهد ممن تعرض للحماسة قبله ، ويتضح لنا ذلك فيما سنذكره من مقدمة هذا الكتاب ، إذ إن المرصفى صدره بمقدمة تعرض فيها إلى مكانة اللغة العربية ، وحرص العلماء فى الحفاظ عليها ، وما كان من انصراف القوم عن جواهرها إلى القشور ، وأشار إلى براعة العرب فى الفصاحة والبيان ، كما حث طالب الأدب على أن يحفظ جملة صالحة من منشآت نثارهم ومختارات أشعارهم ، ونص من ذلك على حماسة أبى تمام ، ونبه على ما حدث فى الحماسة من عبث بعض الأيدى ، وما قيل من اتهام أبى تمام بالتصرف فى شعر الحماسة ، وركز

---

(١) طبع من هذا الكتاب الجزء الأول بمطبعة أبى الهول بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م .

(٢) الأعلام للزركلى (٣ / ٢١٧) .



على ذلك فى أثناء حديثه عن بعض أبيات الحماسة[١] وقد سبق لنا أن ناقشنا هذه القضية ، وانتهينا فيها إلى نفى تلك التهمة عن أبى تمام[٢] ، ثم انتهى فى مقدمته إلى وضع معالم واضحة لمنهجه الذى اختطه لنفسه حين قال : « ولذلك رأيت أن أرتبه خلاف ذلك الترتيب ، مراعيا فى كال تهذيبه أجمل تهذيب ، فقسمت أشعار باب الحماسة قسمين ، وجعلتها محصورة فى فنين ، أولهما رسمته بموضوعات أدبية ، وثانيهما رسمته بشعراء الوقائع الجاهلية الإسلامية ، مقدما الشاعر الجاهلىّ على الإسلامى ، والأموى على العباسى ، ملتزما إيراد القصيدة متى عثرت عليها بالتمام ، منبها فى أثناء ذلك على ما صنعت يد أبى تمام ، ولست فى تفسير معانيه ، وبيان مغازيه ، متبعا لقوم مدوا أيديهم على ذلك الديوان بالكتابة ، وظنوا أنهم فوقوا سهام الصواب وقد أخطأوا غرض الإصابة فكثيرا ما يخالطون فى أوضاع اللغة ولا يتنبهون ، ويخطئون فى بيان ما تقصده أدباء الشعر وما يشعرون ، ملئوا كتبهم ببضاعة الإعراب والبناء ، وتحقيق مانحاه ابن خروف أوانتحاه الفراء ، رحمهم الله تعالى وهأنذا بحمد الله قد أنعمت فيه النظر ، وأمعنت الفكر ، وسهرت فيه طوال الليالى ، حتى أحسنت الصنيع فيه على ما بدا لى ﴿وما أبرىء نفسى﴾ معتمدا فى رواية الشعر على صدق الرواية ، وفى نقل اللغة على ثقة الدراية ، ناظرا لوضع الكلمة مع صاحبتها فى التراكيب ، وحملها على ما يناسب من المعانى بشهادة الأساليب ، وربما كررت معنى الكلمة حيث وقعت ، تقدمت أو تأخرت ، قاصدا ألا يحار الأديب فى معناها إذا هو نظر مبناها . وغاية ما أتمناه نفع الأمة بما جمعه

---

(١) انظر من ذلك أسرار الحماسة (١ / ٩ ، ٣٢) .

(٢) وذلك فى أثناء حديثنا عن حماسة أبى تمام ص (٤١ – ٤٥) من هذا البحث .

أبو تمام »[١] . ومن خلال ما ذكرناه من مقدمة المرصفى نتبين الأمور التالية :

أولا ـ أن المرصفى قد استهدف تصنيفا جديدا ، لم نعهده عند غيره ممن تعرض للحماسة ، ففى الجزء الذى بين أيدينا من كتابه نجده يصنف بعض مقطوعات من باب الحماسة تحت عناوين أدبية تتفق مع ما تنطوى عليه من مقطوعات وهى: النصيحة ، الأناة ، ومضاء العزيمة ، وشرف الآباء ، والحث على السعى ، واحتمال الشدائد فى القدرة على التخلص من الشدائد ، والتسلى عن الشدائد ، ومن هانت عليه الشدائد ، واحتمال مكاره العشق ، وعدم المبالاة ، والمداراة ، والتهكم والتعريض ، والوعيد والاعتذار ، والوفاء والغدر ، وكرم الجوار ، ومن لم يحمد الجوار، وما قيل فى الولد ، ومن أساءه ولده، ومن رضى الإقامة مع الجهد لضعف ثباته ، ومن وصف ابن زوجته ، والبسالة ونزاهة الأعراض ، والشجاعة والعزة ، والشجاعة والكرم ، وحسن الخلق وكرم الشجاعة ، ومدح ذوى الشجاعة . وفى ذلك دلالة واضحة على مدى مايتمتع به المرصفى من نظرات أدبية ثاقبة .

ويبدو أن المرصفى فى هذا التصنيف متأثر بالبحترى الذى صنف الشعر فى حماسته حسب موضوعات متعددة بلغت(١٧٤) موضوع ، وقد التزم المرصفى فى تصنيفه الذى تحدثنا عنه أن يذكر الشعراء حسب الترتيب الزمنى ، بادئا بالجاهليين ، فالإسلاميين ، فالأمويين ، فالعباسيين .

ثانيا ـ التزم المرصفى أن يكمل المقطوعات التى يقف لها على تكملة ، منبها فى أثناء ذلك على ما يعتقد أنه من تصرف أبى تمام فى شعر الحماسة[٢] .

---

(١) انظر مقدمة أسرار الحماسة فى الصفحة للرموز لها بحرف (ز) .

(٢) انظر من ذلك فى أسرار الحماسة (١ / ١٠ ، ٢٥ ، ، ٣٢ ، ١١٩) .



ثالثا ـ أبان المرصفى عن أنه مبتدع وليس متبعا فى تفسير معانى الحماسة وبيان مغازيها ، وأخذ على بعض الشراح السابقين انصرافهم إلى العناية بصناعة الإعراب والبناء ، وعلى الرغم من ذلك نجد المرصفى نفسه يعنى أكثر ما يعنى بالنواحى اللغوية ، مما يتصل بتفسير الألفاظ ، إلى جانب تناوله لعناصر الشرح الأخرى ، بل إننا نراه أحيانا يكتفى فى شرح البيت بتفسير بعض ألفاظه فقط ، على نحو ما جاء فى شرح قول بعض بنى أسد :

كلا أخـــوينا ذُو رجالٍ كأنهم
أسودُ الشَّرى من كلِّ أغلبَ ضَيْغَمِ

لم يذكر سوى التفسير اللفظى لكل من « الشرى ، وأغلب ، وضيغم[1] » .

بقى أن نتلمس المعالم التى انتهجها المرصفى فى كتابه أسرار الحماسة، على ضوء العناصر أو الجوانب التى تعودنا أن نتطرق إلى الشروح من خلالها ، وهى :

١ ـ جانب الرواية :

تعرض المرصفى لروايات الشعر ، وبرز فى نقد ما يراه غير ملائم أو صحيح من الروايات التى يذكرها أبو تمام أو غيره ، فإذا تناول المرصفى الرواية بالنقد ذكر الرواية التى يختارها، وهو يعتمد فى ذلك على أساس نحوى حينا ، كما جاء عند شرح قول تأبط شرا :

هما خُطتا إمّا إسارٌ ومِنّةٌ   وإما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرُ

حيث انتقد رواية أبى تمام قائلا : « كذا أنشده أبو تمام بلفظه فوسط

---

(١) انظر المصدر السابق ص ٣ ، وانظر مايماثله ص ١٣ ، التعليق رقم ٥ ، وص ١٥ ، التعليق رقم ٢ .



« إما » بين المضافين ، وذلك مما لا تعترف به النحاة . . . . ثم ذكر الرواية التي اختارها للبيت وهي :

لكم خصلَةٌ إمّا فداءٌ ومِنّةٌ وإما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرُ (١)

وحينا آخر يعتمد على أساس من اللغة ومن معاني الشعر ، ومن ذلك ما نجد عند شرحه قول بعض شعراء بلعنبر :

إذاً لقام بنصري مَعْشَرٌ خُشُنٌ عند الحفيظةِ إنْ ذُو لوثةٍ لانَا

حيث قال : « زعم بعض الناس أن الرواية بضم اللام ، وفسرها بالاسترخاء والضعف ، وهو معنى فاسد ، والصواب أن الرواية « ذو لوثة » بفتح اللام وهي الشدة والقوة ، يريد إن لان وضعف الشجاع ذو القوة » (٢). وقد يعتمد على أساس تاريخي ، فعند قول شماس بن أسود الطهوي :

قضى فيكم قيسٌ بما الحقُّ غيرُه كذلك يخزُوك العزيزُ المدرَّبُ

إذ نراه يذكر خبر البيت ، وفيه أن القوم حكموا نوس بن عاقر بن حوى ، وبناء على ذلك ذهب المرصفي إلى أن إنشاده « قضى فيكم قيس » غلط ، والصواب « قضى فيكم نوس بما الحق غيره » (٣) .

وفي بعض المواطن نجده يصوب الرواية نقلاً عن رواة اللغة والأدب المشهورين ؛ فمن ذلك ما نجده عند قول الشميذر الحارثي :

ولكنّ حكمَ السَّيفِ فينا مُسَلّطٌ فنرضى إذا ما أصبحَ السَّيفُ راضِيا

---

(١) المصدر السابق ص ٥٧ .

(٢) المصدر السابق (١ / ٧٧) وانظر مايماثل ذلك (١ / ١ ، ١٧) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٧٤) .



إذ أورد عن ابن الأعرابى أنه أنكر رواية «فينا مسلط» وقال الرواية: «ولكن حكم السيف فينا مسلط» يريد حكمه مرسل نافذ لا مرد له [١].

الجانب اللغوى :

ركز المرصفى اهتمامه على هذا الجانب بشكل واضح حتى طغى على جوانب الشرح الأخرى، بل نجده فى كثير من الأحيان يشرح البيت مكتفيا بالتفسير اللفظى وحده، كما أشرنا من قبل، وحرص المرصفى غالبا فى تفسير الكلمات على النظر إلى الكلمة مع صاحبتها فى السياق، وحملها على المعنى المناسب حسبما يقتضيه الأسلوب؛ فمن ذلك تفسير كلمة «تجودت» من قول عبيد بن ماوية :

تَجوّدتُ فى مجلسٍ واحدٍ ... قِرَاها وتسعين أمثالَها

إذ لم ينظر إلى الكلمة مجردة، بل نظر إليها فى السياق فقال: «تجودت. يريد تخيرت ألفاظها وهذبت معانيها» [٢].

وخلال الشرح اللغوى نجد المرصفى يتعرض لبعض القضايا اللغوية، من مثل التصويب اللغوى، كما جاء فى شرح قول السموءل :

وما قلَّ من كانَتْ بقاياهُ مثلنا ... شبابٌ تسامىَ للعُلا وكُهولُ

حيث ذكر حول كلمة (شباب) أن بعض أهل اللغة جعلها جمع شاب، وذهب إلى أن ذلك غير مطرد [٣].

ومن مثل التصويب النحوى، فعند قول حجر بن خالد :

منعنا حِمانا واستباحتْ رماحُنا ... حمى كلِّ قومٍ مُستجِيرٍ مراتُعه

(١) المصدر السابق (١ / ٩٦) وانظر مايماثل ذلك (١ / ١٦) حيث نقل عن أبى عمرو بن العلاء.

(٢) المصدر السابق (١ / ٩) وانظر ما يماثل ذلك (١ / ٣٤).

(٣) المصدر السابق (١ / ١٢٣).



نراه يخطىء مَنْ أعرب (مستجير مراتعه) نعتا لحى ؛ إذ يقتضى ذلك نصب (مستجير) وبذلك لا يكون هناك معنى لاستجارة المراتع [(١)] .

كما تعرض لشىء مما يتصل بفقه اللغة ، كالأضداد فى كلمة البيع التى تعنى الشراء أيضاً [(٢)] .

وقليلا ما نراه يتعرض لشىء من الإعراب [(٣)] .

جانب المعانى :

درج المرصفى على الإيجاز فى إيضاح المعانى ، وكثيرا ما يفسرها على نحو أشبه ما يكون بنثر الأبيات ، من مثل ما نجده عند شرح قـــول بعض بنى عبد شمس :

لاذتْ هنالِك بالأشعافِ عالـــةً أنْ قد أطاعتْ بليلٍ أمرَ غاوِيها

حيث وضح المعنى بقوله : « يريد لما رأوها طالعة غضاب الفوارس لجأوا إلى رءوس الجبال ، وقد علموا أن غاويهم أضلهم » [(٤)] وغالبا ما يأتى بالمعنى على هيئة بيان لمراد الشاعر ، كما هو ملموس فى المثال السابق ، وكما نجده عند شرح قول وضاح بن إسماعيل :

لا يحمل العبدُ فينا فوقَ طاقتِهِ ونحنُ نَحملُ ما لاتحْمِلُ القَلَعُ

فبعد أن شرح البيت لغويا يقول : « يريد ونحن الأحرار نحمل من صعاب الأمور ما لا تطيقه العبيد » [(٥)] وأحيانا نجده يقتصر فى شرح المعنى على بيان

---

(١) انظر المصدر السابق (١ / ١٣٣) .
(٢) المصدر السابق (١ / ٣٦) .
(٣) انظر المصدر السابق (١٨/١) التعليق رقم ٢، ٣، وانظر أيضا (٤٦/١) رقم ٥ .
(٤) المصدر السابق (١ / ٣) وانظر مايماثل ذلك (١ / ٢ ، ٥ ، ٦) .
(٥) المصدر السابق (١ / ١١) وانظر ما يماثل ذلك (١ / ٢ ، ٣) .



مراد الشاعر فى بعض تراكيبه ، على نحو ما نجده فى شرحه قـــول سعد ابن ناشب :

فإن تهدِمُوا بالغدرِ دارى فإنّها تراثُ كريمٍ لا يبالى العواقِبا

حيث لم يشرح سوى قوله (تراث كريم) فقال بعد الشرح اللغوى : «ويريد فإنها تراث لمن بعده »(١) .

وفى بعض المواطن نجد المرصفى يتناول بالنقد بعض الشراح السابقين ، لما وقعوا فيه من خطأ فى تفسير بعض ألفاظ البيت على نحو يؤدى إلى اضطراب المعنى ، ويبدو ذلك واضحا عند شرح قول أبى صخر الهذلى :

رأيت فَضِيلةَ القُرشىِّ لمَّا رأيتُ الخيلَ تُشْجَر بالرِّماح

فقد ذكر عن بعض من كتب أنه فسر (رأيت) التى فى صدر هـــذا البيت بمعنى أصاب رئته ، مثل رأته وكبده ، ثم عقب على ذلك بقوله: « ولم يصب فإنه لو أصاب رئته لقتله ، ولم ينتظم قول (فكان أشدهم قلبا) البيت ، على أن أبا صخر لم يكن شجاعا ، وكأن تكرار رأيت غرّه ففسر الأول بما ذكر »(٢)

وفى ذلك دلالة واضحة على مدى ما يتمتع به المرصفى من فهم واع مدرك لأسرار الكلام .

الجانب البلاغى والنقدى :

أشار المرصفى خلال شرحه إلى الألوان البلاغية ؛ كالاستعارة فى قـــول الشاعر :

(١) المصدر السابق (١ / ١٣) وانظر مايماثل ذلك (١ / ١٩) .
(٢) المصدر السابق (١ / ١٥٢) وانظر مايماثل ذلك (١ / ٤٠) .



أعان عليّ الدّهرَ إذ حكّ بركَهُ   كفى الدّهرُ لو وكّلتَه بي كافيا

حيث استعار البرك للدهر ، وهو في الأصل كلكل البعير (١) .

وكالمجاز في إسناد التجهم، وهو بسور الوجه وعبوسه، إلى الليل ، في قول أوس بن ثعلبة :

وما يجهّمني ليلٌ ولا بَلَدٌ   ولا تكاءدني في حاجتي سَفَرُ (٢)

وقد يتعرض لشيء من ألوان البديع ويعرف به ، كما جاء في شرح قول السموءل :

وإنا لقومٌ ما نرَى القتلَ سُبّةً   إذا ما رأتْهُ عامرٌ وسلولُ

يقرّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا   وتكرَهُهُ آجالهم فتطولُ

حيث قرر أن في هذين البيتين ما يسميه علماء البديع بالاستطراد ، ثم عرفه بأنه هو أن يخرج المتكلم من معنى يوهم أنه مستمر فيه إلى غيره لمناسبة بينهما ، ثم يرجع إلى ما كان يتكلم فيه كما هنا ؛ فإن قوله (يقرب حب الموت) رجوع إلى ما قصد من افتخاره بفضل الشجاعة (٣) .

وفي بعض المواضع نراه ينبه على ما في الشعر من بلاغة فائقة ، فعند قول وضاح بن إسماعيل :

منا الأناةُ وبعضُ القوم يحسَبُنا   أنّا بِطاءٌ وفي إبطائنا سَرَعُ

يرى أن قوله (منا الأناة) أبلغ من أن يقول فينا الأناة (٤) .

أما في جانب النقد فنجده أحيانا يعبر عن استحسانه واستجادته لبعض

---

(١) المصدر السابق (١ / ٩٩) وانظر (١ / ٣٩ ، ١٢) .

(٢) المصدر السابق (١ / ١٢) وانظر ما يماثل ذلك (١ / ٢٠ ، ٣١) .

(٣) المصدر السابق (١ / ١٢٤) .

(٤) المصدر السابق (١ / ١١)



أبيات الشاعر ، ويوضح وجه الاستجادة ، فعند قول عنترة بن الأخرس :

إذا أبصرتَنِي أعــرضتَ عنِّي كأنَّ الشمسَ من قِبَلِي تدورُ

نراه يقول : « وأجود قوله (كأن الشمس من قبلى تدور) فى بيان معنى الإعراض ، يريد كأنك أبصرت الشمس تدور من جهتى فلحقتك غشاوة من شدة أشعتها ، فلا تتمالك النظر » .[1]

وتنبه المرصفى إلى عدم وجود التناسب بين البيت وما قبله فى المقطوعة الواحدة ، موجها نقده فى ذلك إلى أبى تمام ، فعند قول عبيد ابن ماوية :

فإنِّى لذُو مِرَّةٍ مُــرَّةٍ إذا ركِبتْ حالةٌ حالَهـــا

نراه يقول: « هذا حديث وعيد لايناسب ماقبله » ، ثم ينحى باللائمة على أبى تمام فيقول: « وتلك عادة أبى تمام فى اختياره ، يحذف ما يقف عليه المعنى »[2] .

وهذا التعميم من المرصفى غير مقبول على إطلاقه ، إذ يفهم من كلامه أن عادة أبى تمام فى جميع اختياره أن يحذف ما يقف عليه المعنى ، وهو أمر لم يحدث كما ذكره بحال من الأحوال . وفى بعض المواضع نجده يتهم أبا تمام بتقديم بعض الأبيات على بعض ، فعند قول تأبط شرا :

يُعاصِيه كلٌّ يشجِّعُ قومَـــه وما ضربُهُ هامَ العِدا ليُشجَّعَا

نراه يقول : « هذا . والبيت مقدم على ما بعده ، وكأنه من صناعة أبى تمام »[3] .

---

(١) المصدر السابق (١ / ٦٧) وانظر مايماثل ذلك (١ / ٣١) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٩) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٤١) وانظر مايماثل ذلك (١ / ١١٧) .



الجانب التاريخى :

وأبرز مانجده فى الجانب التاريخى هو تعرض المرصفى لتراجم الشعراء بشكل موجز ، وغالبا ما يقتصر فى ذلك على ذكر اسم الشاعر ونسبه ، وتعيين زمنه ، وأهم مايحدد شخصيته ؛ فمثلا نراه يترجم لتأبط شرا فيقول : « هذا لقب غلب عليه ، واسمه ثابت بن جابر بن سفيان ، من بنى فهم بن عمرو ، من قيس عيلان ابن مضر ، أحد اللصوص العدائين فى الإسلام ». [1] وقد يتعرض أيضا خلال ذلك إلى تصحيح نسبة الأبيات إلى قائليها ، فالمقطوعة التى نسبت عند أبى تمام إلى شبيب بن عوانة الطائى ، نجده يعلق عليها قائلا : « كذا نسب الشعر له أبو تمام ، والصواب ماروى أنه لكروس بن يزيد . . . » [2].

(١) المصدر السابق (١ / ٣٨) وانظر (١ / ٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩) .
(٢) المصدر السابق (١ / ٣٨) .



ب ـ الشروح المفقودة

سبق أن أوردنا فى بداية هذه الدراسة ثبتا حصرنا فيه ما نعرفه من شروح الحماسة الموجودة والمفقودة ، وتعرضنا بالدراسة للشروح الموجودة. وهنا نحاول أن نتعرض لبعض الشروح المفقودة التى وقفنا على نصوص عنها فيما بين أيدينا من المصادر ، عسى أن نتعرف من خلال ذلك لمعالم هذه الشروح المفقودة :

١ ـ شرح أبى رياش[1] :

يعد شرح أبى رياش أول شروح الحماسة ، خلافا لما ذكره البغدادى عن شرح أبى عبد الله النمرى الذى اعتبره أول شروحها ، كما سبق أن عرفنا من قبل ، وهذا الشرح لم يصل إلينا ، فكان فى عداد مافقدناه من تراثنا الغالى الثمين ، سوى أن التبريزى قد حفظ لنا منه نصوصا كثيرة فى شرحه للحماسة ، وجلها مما يتعلق بالجانب التاريخى الذى تبرز فيه الأخبار والأحداث حول الشعر والشاعر ، فقد نقل عنه فى هذا الجانب مصرحا باسمه فى نحو أربعين موضعا ، الأمر الذى يشعرنا أن أبا رياش ركز تركيزا بالغا على هذا الجانب ، حتى بدا شرحه وكأنه مجرد رصد للوقائع والأحداث التى دارت حول الشعر والشاعر ،

---

(١) أبو رياش هو أحمد بن إبراهيم الشيبانى ، وقيل ابن أبى هاشم القيسى. كان ـ كما يقول الثعالبى ـ باقعة فى حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، غاية بل آية فى هذ دواوينها وسرد أخبارها ، مع فصاحة وبيان ، وإعراب وإتقان ، توفى سنة (٣٣٩ هـ) له شرح على الحماسة لم يصل إلينا. وانظر فى ترجمته معجم الأدباء (٢ / ١٢٣) ، وإنباه الرواة (١ / ٢٥)(١ / ١٥٣)، ويتيمة الدهر (٢/٣٥٢)، والوافى بالوفيات (٦/٢٠٥) وبغية الوعاة (١ / ٤٠٩) .



وقد يوجز فى بعض الأخبار فتأتى فى سطور[١]، وقد يسهب ويطيل فى بعضها فتأتى فى صفحات[٢] .

وإذا تعرض للشرح اللغوى وجدناه يقلب معنى بعض الكلمات على أكثر من احتمال، مشيرا إلى المعنى المراد بها فى البيت ، فعند قول أبى كبير الهذلى :

ولقد سريتُ على الظّلامِ بِمِغشَمٍ   جلدٍ من الفتيانِ غيرِ مُثقّلِ

نجده يقول : « المغشم : الذى يغشم الأمور ويخلطها من غير تمييز ، وقيل: المغشم هنا من إذا خفى عليه الطريق اعتسف »[٣] .

وإذا تعرض لمعانى بعض الأبيات تناولها من أقرب صورة بشكل موجز أشبه ما يكون بنثر البيت ، فعند قول كبشة أخت عمرو بن معديكرب :

ولا تردوا إلاّ فضولَ نِسائِكم   إذا ارتملتْ أعقابُهُنّ من الدّمِ

يوضح المعنى بقوله : « يقول : إذا قبلت الدية فلا تأنفوا بعدها من شىء كما تأنف العرب، واغشوا نساءكم وهن حيض»[٤] .

ومن المهم أن نذكر أن أبا رياش تناول أبا تمام بالنقد فى نسبة بعض الشعر الذى يرى أبو رياش أن أبا تمام أخطأ فى نسبته ، ومن ذلك ما نجده عند الأبيات التى جاءت عند أبى تمام فى الحماسة منسوبة إلى يحيى بن منصور ، فيتعقبه أبو رياش فى ذلك قائلا:« هذا غلط من أبى تمام،يحيى بن منصور هو ذهلى ، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفى »[٥] .

---

(١) انظر شرح الحماسة للتبريزى (١ / ٢٥٣) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٣٦٦) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٨٤) .   (٤) المصدر السابق (١ / ٢١٩) .

(٥) المصدر السابق (١ / ٣١٠)،وانظر ما يماثل ذلك (٣/ ١٠٧)،(٤ / ١٠٩).



ويبدو أن شرح أبى رياش كان قاصراً فى بعض جوانب الشرح ، الأمر الذى جعل أبا العلاء المعرى يؤلف كتابه الرياشى المصطنعى،الذى ألفه استدراكا لما فات أبا رياش فى شرحه ، كما ذكر ابن العديم[1] .

٢ ـ شرح أبى هلال العسكرى :

أشار إلى هذا الشرح ياقوت فى معجم الأدباء (٨/ ٢٦٣) ، وسبط ابن الجوزى فى مقدمة شرحه للحماسة ، والسيوطى فى بغية الوعاة (١/ ٥٠٦)، والبغدادى فى الخزانة (١/ ١١٢) ، (٣/ ٢٠١) ، وحاجى خليفة فى كشف الظنون (١/ ٦٩١) ، ومن قبل حفظ لنا التبريزى نصوصا كثيرة منه فى شرحه للحماسة ، فقد نقل عنه فيما يربو على (٧٥) موضعا ، ومن خلال ذلك نكشف أبرز المعالم التى سار أبو هلال العسكرى على ضوئها فى جوانب الشرح المختلفة .

جانب الروايات :

يبدو أن أبا هلال قد تعرض لروايات الشعر ، وتناول رواية بعض الأبيات بالنقد على اعتبار أنها من قبيل التصحيف ، مع إيضاح معنى الرواية التى اختارها ، كما جاء عند قول المثلم بن رياح :

سأكفيكَ جنبِى وضمَّهُ ووسادَهُ وأغضبُ إن لم تعطِ بالحق أشجعاَ

قال أبو هلال : فى قوله : « إن لم تعط بالحق » هكذا روى وهو تصحيف قبيح ، والصحيح « وأغضب إن لم يغضب الحق أشجعا » ثم وضح الرواية التى

---

(١) انظر الإنصاف والتحرى ٥٤١ .



اختارها بقوله : « يقول سأكفيك أمرى كله ولا أحملك شيئاً وأغضب لك ولحقك إن لم يغضب له أشجع »[١] .

وفى موطن آخر نجده ينتقد الرواية لعدم ملاءمتها من حيث المعنى ، مع إثبات الرواية التى يراها أكثر ملاءمة للمعنى ، فعند قول عبدة بن الطبيب :

تحيّةَ من غادرتَهُ غَرَضَ الرّدى　　　إذا زار عن شحْطٍ بلادَكَ سلّما

نجـده يقول : « غرض الردى بالغين معجمة : أى هدف الردى صباح مساء ، وهذه صفة لجميع الناس وليس فيه تخصيص لأحد ، والجيد (عرض الردى) بالعين غير معجمة من قولهم : فلان بعرض الأمر ، أى بحيث يناله ولا يخطئه وإذا كان كذلك عاش عيشة نكدة لتوقعه له لأنه بصدده[٢] » .

الجانب اللغوى :

تعرض أبو هلال فى الشرح اللغوى لتقاليب بعض الكلمات حسب اشتقاقاتها المختلفة ، مستشهدا بالشعر على بعض المعانى ، ومن ذلك ما نجده عند قول حريث ابن عناب :

لكلِّ بنى عمرو بن عوف رِباعةٌ　　　وخيرُهم فى الخير والشرّ بحترُ

إذ شرح كلمة (رباعة) بقوله : « الرباعة : ما ينبغى حفظه ورعايته ، يقال : ما فى بنى فلان من يضبط برباعته غير فلان ، أى شأنه وأمره ، وبنو فلان على رباعتهم ، أى على مواضعهم فى الجاهلية ؛ قال الشاعر :

ما فى معد فتى يحمى رِباعتَه　　　إذا يهم بأمرٍ صالحٍ فعلا[٣]

(١) شرح الحماسة للتبريزى (١ / ٣٥٨) .
(٢) المصدر السابق (٢ / ٢٨٦) ، وانظر مايماثل ذلك فى (٢ / ٢٠٥) .
(٣) المصدر السابق (٢/ ١٨٨) .

وفى بعض المواضع نجد أبا هلال دقيق الملاحظة فى التفريق بين معانى الكلمات المترادفة ، فعند قول قتادة بن مسلمة الحنفى :

لما التقى الصّفان واختلفَ القنا ... والخيلُ فى نقعِ العجاجِ أزُوم

نجده يقرر أن (النقع والعجاج) واحد ،فأضاف لاختلاف اللفظين ، ثم يقول : « وأجود من هـذا أن يقال : النقع ما كثف من الغبار وثبت ، مأخوذ من قولهم : ماء ناقع ، أى ثابت ، والعجاج : ما يستطير منه ، فأضاف أحدهما إلى الآخر لاختلاف المعنى »[1] .

وإذا تعرض للإعراب التمس تخريجا لبعض الاستعمالات على أكثر من رواية ، مع التنبيه على الوجه الصحيح ، فعند قول الشاعر :

إذا لاقيتِ قومى فاسأليهم ... كفى قومى بصاحبهم خبيرا

يعرب (كفى قومى بصاحبهم خبيرا) فيقول : « كان ينبغى أن يقول خبراء ، ولكن الواحد قد ينوب عن الجمع ، ثم يذكر بأنه يروى قوم وقوما ، ونصبه على التمييز ، والأصل كفى بقوم خبراء ، كما تقول : كفى بزيد فارسا ، ولكن لما حذف الباء وصل الفعل فنصب ، ووجه الرفع أنه أراد كفى علم قوم ، ثم حذف العلم وأقام قوله قومه مقامه »[2] .

جانب المعانى :

يتناول أبو هلال معانى الشعر بالإيضاح فى شرحه للحماسة ، وقد يعمد فى بيان معانى بعض الأبيات إلى حمل المعنى على أكثر من وجه ، فعند قول الشاعر :

(١) المصدر السابق (٢ / ٢٧٠) .
(٢) المصدر السابق (٤ / ١٧٥) .



رأيتُ رباطاً حين تمّ شبابُهُ وولّى شبابى ليس فى بِرّه عتبُ

يقول : « الوجه أن يقال : إنه لا يمن ببره فينكر منه ذلك ، يقال عتبت على الرجل عتبا ، إذا أنكرت منه شيئاً فعله » . ثم يلوح له وجه آخر فيقول : « ويجوز أن يقال: إنه يعم بالبر جميع أهله فليس يعتب عليه أحد منهم، أو يقوم بجمع ما يحتاج إليه أبوه فلا يعتب عليه فى شىء »[1] .

وقد يأتى بالمعنى على شكل بيان لمقصد الشاعر أو مراده ، مع ذكر ما يناظره من الشعر ، فعند قول الشاعر :

كيما أُعِدّهُم لأبعدَ منهمُ ولقد يُجاءُ إلى ذوى الأحقادِ

نجده يشرح المعنى بقوله : يقول ربما يضطر الإنسان إلى أعدائه فى بعض الأمور، ومثله قول الآخر[2] :

وإنى لأستبقى امرَأ السّوء عدة لعدوةِ عرّيض من النّاسِ جانبِ

أخاف كلابَ الأبعدِين ونبحَها إذا لم يجاوبْها كلابُ الأقاربِ

وفى موضع آخر يلجأ إلى التعليل والتحليل ، ومن ذلك كلامه عند قول الفضل بن العباس :

كلٌّ له نيّةٌ فى بُغضِ صاحبِه بنعمةِ الله نقليكُم وتقلُونا

فهو يقرر أن الشاعر جعل بُغض كل طائفة منهم نعمة من الله عليهم ؛ « لأنهم مع التباغض يتفرقون ، وفى تفرقهم صلاح لهم ، وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم »[3] .

---

(١) المصدر السابق (١ / ٢٦٣) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٢٢٨) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٢٤) .



الجانب النقدى :

يعد أبو هلال العسكرى أحد النقاد المبرزين فى القرن الرابع ، وقد أودع آراءه النقدية كتابه المعروف بالصناعتين ، ولا غرو إذاً أن نجد له فى شرح الحماسة وقفاتٍ نقدية موفقة ، تنم عن إحساس أدبى مرهف ، وذوق واع بمواطن الجمال والقبح فى الشعر ، ويبـدو ذلك واضحا فى نقده لمعانى الشعر ، وقد جاء لديه على صور منها :

١ ـ الحكم على المعنى بالفساد مع التعليل ، كما جاء عند قول الراعى :

كفانى عرفان الكرى وكفيتهُ كلوء النجوم والنُّعاسُ معانقُه

حيث حكم أبو هلال على المعنى هنا بأنه فاسد ، ثم علل ذلك بقوله : « لأن صاحبه إذا نام لم يكتف هو من النوم »[1] .

٢ ـ الحكم على المعنى بالرداءة ، والنقص فى تأدية المراد ، مع التعليل ، كما جاء عند قول الشاعر :

فدًى لفتًى ألقى إلىّ برأسها تلادِى وأهلى من صديقٍ وجاملِ

حيث ذكر أبو هلال أنه « ينبغى من صديق وعدو ، فأما أن يقول : من صديق وإبل فردئ جدًّا ؛ لأنه جعل الإبل من الأهل ، وإن رد الجامل إلى التلاد فردىء أيضاً ، لأن قوله : (من صديق) يحتاج إلى قسم آخر ، وإلّا فالكلام مبتر لا خير فيه »[2] .

٣ ـ نقد المعنى لما حدث فيه من اختلال بسبب التقديم والتأخير ، مع ذكر وجه انسجام المعنى واتساقه ، على نحو ما جاء عند أبيات الفضل بن هبيرة التى مطلعها :

---

(١) المصدر السابق (١ / ٢٩٥) . (٢) المصدر السابق (٢ / ١٣٣) .



ألا أيهذا النابحُ السيدَ إنني ... على نأيِها مُستَبسِل من ورائها

إذ يقول أبو هلال: « قدم وأخر وأساء ، ووجه الكلام أن يقول : ألا أيهذا النابح السيد دعها فإنها كانت قبيلة تحوط حريمها ، وإنى مع منعتها وعزتها مستبسل من ورائها أيضاً ، وهى على ذلك تود لى الهلاك وتبغينى الغوائل »[1].

٤ – ولم يغب عن أبى هلال أن يتناول بالنقد والتقويم استعمالات الشاعر لبعض الألفاظ ، موضحا وجه العيب فى استعمالها ، مع ذكر ما ينبغى أن يقال ، فعند قول السموءل :

فنحن كماء المُزن ما فى نصابِنا ... كَهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ

نجده ينتقد السموءل لاستعماله لفظة (كهام) فيقول : « هذا البيت معيب لأن الكهوم والمضاء ليسا من ماء المزن فى شىء ، وكان ينبغى أن يقول : ونحن كماء المزن صفاء أخلاق وبذل أكف ، أى ونحن سيوف لا يعتريها كهوم ، ولا يشينها كلول »[2] ، ولا غرو فى ذلك؛ فأبو هلال إلى جانب رسوخ قدمه فى الأدب والنقد له دراية وثقافة واسعة فى لغة العرب ؛ إذ هو صاحب« معجم بقية الأشياء » وصاحب كتاب « التلخيص » الذى يعد أحد معاجم المعانى .

وقد تعرض أبو هلال إلى شىء من عيوب الشعر ، وعد منها عدم التناسب بين صدر وعجز البيت فى قول بعض طيىء :

قد كنتُ أجريه على وجهِهِ ... وأكثرُ الصدّ عن الجاهلِ

وذلك حين قال : « ليس قوله قد كنت أجريه على وجهه[3] . لفقا لقوله :

---

(١) المصدر السابق (٢ / ١٥١) .
(٢) المصدر السابق (١ / ١١٦) .
(٣) المصدر السابق (١ / ٢٩٤) .



وأكثر الصد عن الجاهل . وهـــذا أحد عيوب الشعر » .

كما تعرض لشيء مما يتعلق بقضية السرقات ، وذلك عند قول الشاعر :

نعى لِي أبو المقدام فاسودَّ منظرى   من الأرضِ واستَكّتْ علىَّ المسامعُ

إذ نراه بعد توضيح المعنى يقول : ومنه أخذ أبو تمام :

* أصمَّ بك النّاعى وإن كان أسمَعا[1] *

الجانب التاريخى :

أبرز ما يبدو لدى أبى هلال فى هذا الجانب، هو ذكر بعض أخبار الشعراء أو الترجمة لهم على نحو موجز، يكتفى فيه غالبا بذكر نسب الشاعر، وأبرز ما يحدد شخصيته ، مع ذكر شيء من شعره أحيانا ، من ذلك ما جاء فى تعريفه بالقطامى بقوله : « اسمه عمير بن شييم بن عمرو بن غنيم بن تغلب ، وكان لخلا رقيق الحواشي كثير الأمثال » ، ثم ذكر له شيئا منها فى شعره[2] .

ومن الملاحظ أننا نجده فى تراجم بعض الشعراء، يعمد فى أكثر من موضع إلى ذكر من يشترك مع الشاعر فى اسمه من الشعراء الآخرين ، وهو نوع من التراجم يعرف بالمؤتلف والمختلف ، فعند ترجمته للأشتر النخعى نجده يقول: « وفى الشعراء آخر يقال له الأشتر بن عامر ، أحد بنى عوف بن ولاد بن تيم اللات ، ومنهم الأشتر الحامى الأزدى، من بنى حمامة من أزد عمان »[3] .

وقد يذكر بعض الأخبار المتعلقة ببيان مناسبة الشعر، مشفوعة بالسند على

---

(١) المصدر السابق (٢ / ٣٣٦) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٣٢٨) .

(٣) المصدر السابق (١ / ١٤٤) ، وانظر ما يماثل ذلك أيضا فى التعريف بكل من المتلمس (١ / ٣٥٦) وعنترة (١ / ٣٩١) .



طريقة المحدّثين ، فمن ذلك ما جاء عند أبيات الأحوص بن محمد التى مطلعها :

إنّى على ما قد علمتِ مُحَسَّدٌ   أنمِى على البغضاء والشّنآنِ

حيث قال أبو هلال : « من حديث هذا الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن الجوهرى ، عن أبى زيد ، عن رجاله ، أن الأحوص . . . » ثم ساق الخبر[1] .

كما يتعرض وهو بصدد بيان مناسبة بعض المقطوعات لتصحيح نسبة الشعر إلى قائليه ، فعند الأبيات التى جاءت فى الحماسة منسوبة إلى شبيب ابن عوانة الطائى ، يقول أبو هلال : « رواه بعض علماء البصرة لكروس الطائى » ، ثم ذكر نسبة ومناسبة الشعر[2] .

٣ ـ شرح أبى الندى[3]

لم أجد من أشار إلى أن لأبى الندى شرحا للحماسة ، سواء من ترجم له أو عنى بذكر شروح الحماسة كصاحب كشف الظنون وغيره ، ومع ذلك

---

(١) المصدر السابق (١ / ٢٣٣) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٣٠٦) .

(٣) أبو الندى : هو محمد بن أحمد الغندجانى ، وصفه ياقوت بأنه رجل واسع العلم ، راجح المعرفة باللغة وأخبار العرب وأشعارها ، وقد أخذ العلم عن مشايخ زمانه كما كان حريصا على أن يتلقى اللغة والشعر عن الأعراب فى البادية ، وتصدر فى بلده للتدريس ، ومن أشهر تلاميذه الذين أكثروا الأخذ عنه أبو محمد الأعرابى المعروف بالأسود الغندجانى ، ومن تلاميذه أيضا على بن الحارث البيارى الذى صنف شرحا للحماسة يأتى الحديث عنه ، ولم أجد من ذكر وفاته ، ويبدو أنه من رجال أوائل القرن الخامس ؛ إذ إن تلميذه أبا محمد الأعرابى كان موجودا عام ٤٢٨هـ ، كما ذكر ياقوت وانظر فى ترجمته معجم الأدباء (١٧ / ١٥٩ ـ ١٦٤) وإنباه الرواة (٤ / ١٨١) وبغية الوعاة (١ / ٥٢) .



فإن له شرحا على الحماسة ، وآية ذلك أن تلميذه أبا محمد الأعرابى الغندجانى أورد عنه نصوصا كثيرة فى كتابه « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحماسة » وهى نصوص تدور حول شرح أشعار الحماسة مما يدل على أن له شرحا عليها . وإلى جانب ذلك فإنى قد وقفت من شرحه هذا على نصوص نقلها عنه أبو الرضا الراوندى فى شرحه للحماسة . ويبدو من خلال النصوص التى بين أيدينا ، والتى أخذها عنه أبو محمد الأعرابى ، وأبو الرضا الراوندى ، أن أبا الندى عنى فى شرحه للحماسة بالأخبار التاريخية المتعلقة بالشاعر والشعر[1] . كما تعرض لتصحيح الروايات ، فعند قول تأبط شرا :

فأبتُ إلى فهمٍ ولم أكُ آيباً وكم مثلُها فارقتُها وهى تصفِرُ

نجد أبا محمد الأعرابى ينقل عن أبى الندى أن « الرواية الصحيحة : فأبت إلى فهم وما كدت آيبا . قال : ورواية من روى : ولم أك آيبا . خطأ »[2] .

وتعرض للشرح اللغوى بإيجاز يتعرض فيه لأقرب معنى للكلمة دون النظر فى اشتقاقاتها الأخرى .

فعند قول الحصين بن الحمام :

مواليكمُ مولى الولادةِ منهم ومولى اليمينِ حابساً متقسِّما

نجد أبا الندى يشرح كلمة « متقسما » فيقول : « تقسمه الهموم والأفكار ، ويقال أصبح فلان متقسما : أى مشترك الخواطر بالهموم »[3] .

وكذلك الشأن بالنسبة لمعانى الشعر ؛ إذ يبدو أنه يوضح معنى البيت على

---

(١) انظر إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة (٢ / أ) (٢١ / ب) . وانظر شرح أبى الرضا الراوندى ورقة (٢٣ / أ) .

(٢) إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة (٤ / أ) .

(٣) شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (٥٣ / أ) .

شكل إشارة موجزة تبين مقصد الشاعر ، كما جاء عند قول عبد الله ابن عنمة :

فازجر حمارَكَ لا يرتعْ بروضتِنا إذاً يُرَدّ وقيدُ العيرِ مكروبُ

يقول أبو الندى : « معناه : كف نفسك عن أذانا ، وضرب الحمار مثلا »[1] .

وفى النقد نجد بعض اللمحات الذاتية فى الحكم على شىء من شعر الحماسة ، فعند قول تأبط شرا :

إن بالشّعبِ الذى دونَ سلْعٍ لقتيلا دمُه ما يُطَلّ

نجد أبا الرضا الراوندى ينقل عن أبى الندى أنه قال : « هى من مصنوعاتهم لا جودة ولا ملاحة »[2] .

ومن المفيد أن نذكر أن أبا الندى تعرض فى شرحه للحماسة إلى شىء مما يتعلق بقضية نحل الشعر ، كما هو واضح من المثال السابق الذى أشار فيه إلى أن أبيات تأبط شرا من الشعر المصنوع .

وفى موضع آخر نجده يحكم على بعض أبيات الحماسة بأنه مصنوع اعتمادا على طباع العرب وعاداتهم ، ومن ذلك عند قول المنخّل اليشكرى :

وشربتُ بالخيلِ الإنا ثِ وبالمُطَهّمةِ الذّكورِ

فقد ذكر أن هذا البيت مصنوع ، « لأن من أذم الذم عندهم بيع الرجل فرسه بالخمر فكيف يفتخر به ، إنما يشربون بالإبل ونحوها »[3] .

---

(١) المصدر السابق ورقة (٨١ / ب) .

(٢) المصدر السابق ورقة (١١٦ / أ) .

(٣) المصدر السابق ورقة (٧٢ / ب) .



٤ ـ شرح البيارى[١] :

ذكر هذا الشرح القفطى فى إنباه الرواة (٢ / ٢٧٥) كما أشار إليه أبو الرضا الراوندى فى شرحه للحماسة ، ونقل عنه نصوصا كثيرة ، كما نقل عنه الطبرسى فى شرحه للحماسة أيضا ، ويبدو من خلال النصوص التى وصلتنا منه أن البيارى اطلع على شرح الحماسة لأبى رياش[٢] ، كما تعرض لتصحيح نسبة الشعر إلى قائليه مع التعريف بالشاعر ، فعند الأبيات التى جاءت فى الحماسة منسوبة إلى بعض بنى فقعس نجد البيارى يقول : « هذه القطعة لأبى مرة الشاعر ، وهو خالد بن فهر بن مرثد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان . فاتك عريض يجنى الجنايات فيسلمه قومه إذا طلب »[٣] .

وتعرض أيضا لبعض المواضع الواردة فى الشعر كالشقيقة ، والحسنين فى قول شمعلة بن الأخضر[٤] :

---

(١) هو أبو الحسن على بن الحارث البيارى الخراسانى ، تحدث عنه الباخرزى فى (دمية القصر) بكلام مسجوع فقال : « عنده مفصل الفضل ومجموعه ، ومرئى الأدب ومسموعه ، ومعدن العلم وينبوعه ، والذى تشد إليه الرحال ، وتزم نحوه الجمال ، ويقصده القصاد ، وينثال على مناهله الوراد » ، ووصفه القفطى بأنه الأديب البايغ الفاضل ، وذكر من مصنفاته شرح الحماسة ، وكتاب صناعة الشعر ، ولم أجد من ذكر وفاته . ويبدو أنه من رجال النصف الأول من القرن الخامس ؛ إذ إن الباخرزى المتوفى عام (٤٦٧هـ) قد ترجم له فى كتابه دمية القصر الذى التزم فيه بالترجمة لرجال عصره ، انظر دمية القصر وعصرة أهل العصر ص ٣٠٢ ، وإنباه الرواة (٢ / ٣٧٤) (٤ / ١٨١) .

(٢) انظر شرح الحماسة لأبى الرضا الراوندى ورقة (٨٣ / ب) .

(٣) انظر المصدر السابق ورقة (٢٦ / أ ، ب) .

(٤) المصدر السابق ورقة (٧٨ / أ) .



ويومَ شقيقةِ الحسنَين لاقت بنو شيبانَ آجالا قِصارا

وفى الجانب اللغوى نجده فى بعض المواطن يتنبه إلى معنى الكلمة بحسب وجودها فى سياق الكلام، دون النظر إلى معناها المجرد وهى مفردة، وذلك عند قول الشاعر :

ولقد رأيتَ غداةَ شِلْن عليكمُ شولَ المخَاضِ أبتْ على المُتغَبِّرِ

نجده يشرح كلمة « الشول » فيقول : « لقاح الحرب القتال ، ونتاجها القتل ، وشولانها رفع القنا وخفضها للطعن »[1] .

وفى الإعراب نجده نظر إلى علاقته بالمعنى، فكيّف المعنى فى بعض الأحيان بحسبه ، كما يبدو فى حديثه عن قول الشاعر :

يزيدُ نبالةً عن كلّ شىء ونافلةٍ وبعضُ القومِ دونُ

إذ يقول فى إعراب « وبعض » : يجوز أن يجعل الواو فى « وبعض » للحال فيكون المعنى أنه يتكرم حين لا تكرم ولا سماح ، أى فى كلَب الدهر وشدة الأيام[2] .

وفى جانب المعانى نجد لدى البيارى لمسات موفقة فى الإفصاح عن معانى الشعر ، وهو فى ذلك ينم عن إحساس أدبى واع ، فعند قول جواس الضبى :

كأن خرُوءَ الطّيرِ فوقَ رءوسِهم إذا اجتمعت قيسٌ معا وتميمُ

نجد البيارى يحلل معنى البيت وبعض عباراته فيقول : « يصفهم بالذل والاستكانة إذا ضمهم مجلس ، وشبه سكونهم فى ذلك بسكون من خجل مما على رأسه من قذر ، وأصله فى المثل كأنّ على رءوسهم الطير ، ويحمد بذلك ويذم »

(١) المصدر السابق ورقة (١٣ / أ) .

(٢) المصدر السابق ورقة (٨٧ / ب) (٨٨ / أ) .



فالحمد على معنى أنهم ساكنون هادئون، فكأن رءوسهم مواقع الطير؛ لأن الطير لا تقع إلا على ساكن ، والذم على معنى أنهم كالأطلال خافتون هامدون لا حركة فيهم وانبعاث ، وأراد الشاعر تلخيص معنى الذم والمبالغة فيه ، فجعل مكان الطير خروء الطير ليدل على ما أراد ، ولا يكاد الطير يقع على شيء إلّا ذرقت عليه »[1] .

وتعرض البيارى فى شرحه لشيء من ألوان البلاغة ، فعند قول الشميذر الحارثى :

بنى عمِّنا لا تذكروا الشِّعر بعدَما دفنتُم بصحراء الغُمير القوافِيَا

نجده يشير إلى الاستعارة فى جعل الشعر كالميت الذى يودع القبر[2] .

وفى جانب النقد نجد للبيارى نظرات نقدية لا تصدر إلّا عن ناقد متمرس فى الأدب والشعر ، إذ نجده يتناول المعنى لدى بعض الشعراء بالنقد ، فيحكم عليه بالهجنة حينا معللا لهذا الحكم ، كما يبدو عند قول قبيصة النصرانى :

أحدّث مَن لاقيتُ يوما بلاءه وهم يحسِبُون أنّنى غيرُ صادقِ

إذ يقول البيارى : « هذا شعر يشين قائله ويهجن رأى من يختاره ما فيه طعم من هذا الباب . أراد الاعتذار مع قبح الفرار فوقع على نفسه بما يفضحها من العجز والوهن ، ولو كان فارساً لحمل فرسه على ما أراد ولم يتبعه إلى ما كره »[3] .

---

(١) المصدر السابق ورقة (٢٠٧ / أ) .
(٢) انظر المصدر السابق ورقة (١١ / ب) .
(٣) المصدر السابق ورقة (٨٧ / أ) .



وحيناً نجده ينتقد للمعنى من حيث قصوره عن بيان المراد ، وذلك عند قول حبيبة بنت عبد العزى :

أإلى الفتى برٍّ تلكأُ ناقتي فكسا مناسمَها النَّجيعُ الأسودُ

نراه يقول : « قال : أعن السير إلى الفتى الذى هو « بر » تنكص ناقتى ، فحذف حذفا أجحف بالمعنى »[١] .

وفى موضع آخر نجد البيارى يتعرض لما يتعلق بقضية المبالغة فى الشعر فيذهب إلى أن « من شأن الشاعر الماهر إظهار الاقتصاد فيما يريد المبالغة فيه من مدح أو ذم أو غير ذلك ، من أجل أنه أوفق للسامع وأحرى أن يظن به الصدق »[٢] ، وهو رأى له اعتباره فى مثل هذه القضية التى كثر حديث النقاد حولها ، وتعددت نظراتهم فيها ، وقد وقف منها البيارى موقفا وسطا ، إذ لم يرفض المبالغة كلية ، بل طالب بالاقتصاد وعدم الإفراط .

٥ ـ شرح أبى العلاء المعرى[٣] :

ذكر هذا الشرح لأبى العلاء جل من ترجم له[٤] ، كما أشار إليه صاحب كشف الظنون ضمن ما عدده من شروح الحماسة[٥] . ومن المؤسف أن هذا الشرح لم يصل إلينا ، سوى أن الخطيب التبريزى قد حفظ لنا فى شرحه على

---

(١) المصدر السابق ورقة (٢٤٢ / ب) .
(٢) المصدر السابق ورقة (٣٦ / ب) .
(٣) سبقت ترجمته عند الحديث عن الشرح المنسوب إليه (انظر ص ١٣٨) .
(٤) انظر فى ذلك كتاب تعريف القدماء بأبى العلاء الذى جمع فيه نخبة من الباحثين المحدثين أخبار أبى العلاء من كتب التاريخ والتراجم التى تحدثت عن أبى العلاء .
(٥) كشف الظنون (١ / ٦٩٣) .



الحماسة نصوصا كثيرة منه ، إذ نقل عنه فيما يربو على (١٣٠) موضعا ، ويبدو أن أبا العلاء كان قد سمى شرحه هذا بالرياشي المصطنعي ، وألفه استكمالا لشرح سابق لأبي رياش[١] .

وقد وضح ياقوت ذلك مبينا سبب التسمية حين ذكر في ترجمته « أن له كتابا يعرف بالرياشي المصطنعي ، في شرح مواضع من الحماسة الرياشية ، عمل لرجل يلقب بمصطنع الدولة ، ويخاطب بالإمرة ، واسمه كليب بن علي ، ويكنى أبا غالب ، أنفذ نسخة من الحماسة الرياشية ، وسأل أن يخرج على حواشيها شيئا لم يذكره أبو رياش مما يحتاج إلى تفسيره ، فخشي أن تضيق الحواشي عن ذلك فصنع هذا الكتاب ، وجمع فيه ماسنح مما لم يفسره أبو رياش » ، ثم وصفه ياقوت بأنه في أربعين كراسة[٢] .

وسبق أن تعرضنا في الحديث عن الشروح الموجودة لشرح محفوظ في دار الكتب المصرية ، نسب خطأ إلى أبي العلاء ، وهو ليس له بحال من الأحوال كما أثبتنا هناك[٣] .

ومن خلال النصوص التي بين أيدينا من شرح أبي العلاء ، والتي أوردها عنه التبريزي في شرحه للحماسة ، يمكن لنا أن نتلمس بعض المعالم التي انتهجها أبو العلاء في تناوله لجوانب الشرح المختلفة .

---

(١) انظر ما يؤيد ذلك في شرح الحماسة للتبريزي (١ / ٢٥٨) حيث صرح أبو العلاء بالتعقيب على أبي رياش .

(٢) معجم الأدباء (٣ / ١٥٧)

(٣) انظر (١٣٨) من هذه الدراسة .



جانب الرواية :

تعرض أبو العلاء المعرى لرواية الشعر ، وإذا كان لبعض الكلمات فى البيت الواحد أكثر من رواية نجد أبا العلاء يذكر رواياتها المتعددة مع شرحها شرحا لغويا ، كما جاء عند قول الشاعر :

ماذا أجالَ وثيرةُ بن سِماكٍ   من دمعِ باكيةٍ عليه وباكى

يقول أبو العلاء : « يروى « وثيرة » بالثاء ، وهو من قولهم : فراش وثير إذا كان وطيئا كثير الحشو ، ويروى « وتيرة » بالتاء ولها مواضع ، يقال للحلقة التى يتعلم عليها الطعن وتيرة ، ولما بين الإصبعين وتيرة ، ولغرة الفرس وتيرة ، تشبيهاً بالوردة البيضاء ، والوتيرة : غلظ من الأرض ينقاد ، والوتيرة بالطريقة ، وما فى عمله وتيرة : أى فتور ، ويروى « وبيرة » و « مزيرة » ويروى أحال وأجال وأسال ، فأجال من جولان الدمع ، وأحال بالحاء صب »[1] .

كما يعمد أبو العلاء فى بعض الأحيان إلى المفاضلة بين الروايات ، وينطلق فى ذلك من أسس نجد منها المفاضلة بين روايتين على أساس أن إحداهما أبلغ من الأخرى ، فعند قول حزاز بن عمرو :

إنَّ الرزيةَ ما أُولَاكَ إذا   هرَّ المخَالِعُ أقدحَ اليَسْرِ

يقول أبو العلاء : « ورواية من روى « هر » بالراء أجود من رواية من روى « هز » لأنها أبلغ فى المدح ، إذ كان المخالع فيها قد عجز عن الدخول فى الإيسار ، وهو فى الرواية الأخرى معدود منهم »[2] .

---

(١) شرح الحماسة للتبريزى (٢ / ٣٩٣) .

(٢) المصدر السابق (٣ / ٥١) .



الجانب اللغوى :

توسع أبو العلاء المعرى فى شرحه اللغوى ، وفى تناوله للقضايا اللغوية والنحوية التى تعرض لها خلال الشرح توسعا واضحا ملموسا ، الأمر الذى يشعرنا بأن هـذا الجانب هو البارز من الشرح لديه ، إذ نجده هنا يحاول أن يحشد ما وصل إليه علمه المتدفق ، ودرايته الفائقة باللغة فى شرحه اللغوى ، فمن ذلك مثلا ما نجده فى شرح كلمة (الـكماة) من قول بشامة بن الغدير :

إنى لمن مَعْشَرٍ أفنى أوائلَهم قيلُ الـكماةِ : ألا أين المحامُونا

إذ يقول أبو العلاء : « الـكماة فى الحقيقة جمع كام كما يقال غاز وغزاة ، وذلك من قولهم : كمى نفسه فى السلاح ، إذا توارى فيه ، وأهل العـلم يتجوزون فى العبارة فيقولون : الـكماة جمع كمى ، وفعيل لا يجمع على هذا الوزن ، وإنما استجازوا بذلك لأن فاعلا وفعيلا يشتركان كثيرا ، فيقال : عالم وعليم ، وشاهد وشهيد ، وحافظ وحفيظ ؛ قال كثير فى أن أكمى بمعنى أستر :

وإنّى لأكمى الناسَ ما أنا مضمِرٌ مخافةَ أن يدرِى لذلك كاشحُ

وكأن فعيلا أشد مبالغة، وقد جاء أكماء فى جمع كمى، وله نظائر، كما قالوا: يتيم وأيتام ، وأنشد أبو زيد :

تركت ابنتيك المغيرةِ والقنا شوارعَ والأكماء تَشْرقُ بالدّمِ [1]

وقد عرض أبو العلاء بالمناقشة والنقد لبعض أئمة اللغة ، كما جاء عند قول العجير السلولى :

لك الخيرُ عللناَ بها علَّ ساعةً تمرُّ وسهواءَ من اللّيل يذهبُ

حيث نجده ينتقد ابن دريد فى إدخاله سهواء وتهواء وما شاكلهما ، مثل ترياق

(١) المصدر السابق (١ / ١٠٤ ، ١٠٥)

ودرياق فى باب تفعال ، فيقول أبو العلاء : « وقد ذكره ابن دريد فى باب تفعال ، وفيه نظر لأنه يجوز أن يكون على فميال ، والتنبال : القصير إذا حكم على تائه بالزيادة فهو على تفعال . . . »[١] ، وفى أثناء الشرح اللغوى يعرض أبو العلاء بعض الأمور والقضايا اللغوية نجد منها :

١ — لغات القبائل ، فقد أشار إلى لغة أهل الحجاز فى كلمة (ابزاك) من قول معن بن أوس :

وإنّى أخوكَ الدّائمُ العهدِ لم أخُن إن ابزَاكَ خصمٌ أو نبا بِكَ منزِلُ

وذلك فى قوله : « ألقى حركة الهمزة فى أبزاك على النون من « إن » وحذف الهمزة ، وهى لغة جيدة حجازية »[٢] .

٢ — المعرب من الألفاظ ، وذلك فى كلمة (الدمقس) من قول عبد الله ابن عجلان :

كأنّ دمقساً أو فروعَ غمامَةٍ على متنِها حيثُ استقرّ جديلُها

إذ يقول : « الدمقس ليس بعربى ، وقد تكلموا به قديما يقال للخز الأبيض دمقس ، وكذلك لما جرى مجراه فى البياض[٣] .

٣ — لحن العامة ، كما جاء فى تفسيره اللغوى لاسم الشاعر أبى صعترة البولانى؛ إذ قال : « والعامة تقول : سعتر بالسين،والصاد هى اللغة الجيدة »[٤] .

ومن الملاحظ أن أبا العلاء قد تناول أسماء بعض الشعراء وبعض القبائل

---

(١) المصدر السابق (٤ / ١٦٤) .
(٢) المصدر السابق (٣ / ١٣٣) وانظر أيضا (٣ / ١٧٠) .
(٣) المصدر السابق (٣ / ٢٣٠) وانظر (٤ / ٣٦٧) .
(٤) المصدر السابق (٣ / ٦١) .

بالشرح اللغوى ، وأفصح عن اشتقاقاتها المتعددة، مفيضا فى ذلك كما هو واضح فى شرحه لاسم الشاعر السموءل[١]، ولاسم قبيلة بولان[٢] .

وفيما يتعلق بالإعراب من شرحه اللغوى نجد أبا العلاء يميل إلى التوسع ، ويعرض خلاله لكثير من مسائل النحو ، ويبدو ذلك واضحا فى مثل إعرابه لكلمة (دونها) من قول موسى بن جابر الحنفى :

ألم تَرَيا أنّى حَمَيتُ حقيقتى وباشرتُ حدَّ الموتِ والموتُ دونَها

حيث أبان عن رأيه فى إعرابها ، واستحسن الرفع ، ثم ذكر ما كان من التوسع فى استعمال هذه الكلمة ، وتبع ذلك بيان موقف سيبويه من إعرابها فى الكتاب ، وجاء بما يشير إلى اطلاعه على نسخ متعددة منه ، وبعد ذلك أفصح عما يحدث من إقواء لو أنشد البيت بفتح النون فى (دونها) وفصل القول فى ذلك[٣] ، كما توسع فى تناوله لبعض ما يتعلق بعلم الصرف خلال شرحه اللغوى[٤] .

جانب المعانى :

تناول أبو العلاء معانى الشعر بالإيضاح والتفسير ، وإذا كان البيت يحتمل فى معناه أكثر من وجه قلبه على وجوهه المتعددة ، ورجح ما يميل إليه منها ، كما جاء عند قول الحارث بن وعلة :

إن يأبِرُوا نخلًا لغيرِهم والشىءُ تحقِرُه وقد يَنْمِى

---

(١) المصدر السابق (١ / ١٠٨) .
(٢) المصدر السابق (١ / ١٦٣) .
(٣) المصدر السابق (١ / ٣٤٧) .
(٤) المصدر السابق (٤ / ٣٠٩) .



إذ يقول: « قد اختلف فى معنى هذا البيت فقيل: أراد أنه يفارقهم ويهبط هو وقومه أرضا ذات نخل كان لغيرهم فيدفعونهم عنه ويأبرونه ، كأنه يتهددهم بترحله عنهم ، لأن ذلك يؤديهم إلى الذل . . . وقيل : بل يريد أنه يحاربهم فيصلحهم لغيره فيجعلهم كالنخل التى قد أبرت ، إذ كان عدوهم ينال غرضه منهم إذا أعانه عليهم ، وقيل : بل عنى أنه يسبى نساءهم فتوطأ ، فيكون ذلك كالإبار الذى هو تلقيح النخل ، وهذا الوجه أشبه بمذهب العرب مما تقدم؛لأنهم يكنون عن النخلة بالمرأة »(١) .

ولعل انصراف أبى العلاء إلى العناية بالجانب اللغوى فى شرحه جعله لايدقق النظر فى معانى الشعر –وهو الشاعر المشهور– بل يكتفى بإيضاح المعنى من أقرب طريق ، ولهذا لا نكاد نظفر لديه بعرض أدبى للمعنى ، بل نراه أحيانا يعمد إلى عرض المعنى بصورة تكاد تكون نثرا للبيت ، فعند قول ربيعة بن مقروم :

وألدَّ ذِى حنَقٍ علىَّ كأنّما ... تغلى عداوةُ صدرِه فى مرجَلِ

نجده يوضح المعنى بقوله: « رب خصم شديد الخصومة ذى غيظ وغضب علىَّ تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل فيه إذا كان على النار ، أنا دفعته عن نفسى »(٢) .

وراعى أبو العلاء فى توضيحه لمعنى بعض الأبيات أن يحمل المعنى حسب دلالة اللفظ وهو مدرج فى سياق ، وليس بحسب دلالته المجردة وهو مفرد ، ويبدو ذلك عند قول بعض بنى أسد :

وإلّا أكنْ كلَّ الجوادِ فإنّنى ... على الزادِ فى الظلماء غيرُ شتيمِ

---

(١) المصدر السابق (١ / ٦٧) . (٢) المصدر السابق (١ / ٢٧١) .



إذ قال أبو العلاء: «يقع فى النسخ أن الشتيم: القبيح الوجه، وهو كذلك إلا أن هذا الموضع ليس مما يذكر فيه القبح، وإنما يريد أنى لا أشتم على الزاد لأننى أوفره على صاحبى أو ضيفى، فينصرف وهو لى حامد لايذمنى بالبخل أو كثرة الأكل»[(١)].

كما نجده يعمد أحيانا فى إيضاح المعنى إلى ذكر نظائر من الشعر تقرب من المعنى الذى ذهب إليه الشاعر[(٢)].

ومن الملاحظ أن أبا العلاء – وهو ذو ثقافة واسعة متعددة الجوانب – قد يستعين فى إيضاح المعنى بشىء من ثقافته فى العقائد والفرق، فعند قول قطرى بن الفجاءة:

ثم انصرفتُ وقد أصَبْتُ ولم أُصَبْ   جذعَ البصيرةِ قارحَ الإقدامِ

نجد التبريزى يقول: «ومعنى البيت ما ذكره أبو العلاء المعرى، وهو أنه يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا، فإقدامه قارح لأنه قديم، ويعنى بقوله «جذع البصيرة» أنه كان فيما سلف لايرى رأى الخوارج، ثم تبصر فى آخر أمره، فعلم أنهم على الحق فاتبعهم، فبصيرته جذعة: أى محدثة لم تطل عليها الأيام، وذلك أن هذا الرجل كان خارجيا سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة»[(٣)].

الجانب البلاغى والنقدى:

تعرض أبو العلاء للتنبيه على ما يراه فى بعض الأبيات من ألوان بلاغية كالاستعارة فى قول عقيل بن علفة:

---

(١) المصدر السابق (١ / ٢٧١).
(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٢٣٥) وانظر أيضا (١ / ٢٧١).
(٣) المصدر السابق (١ / ١٣٢).



لتغدُو المنايا حيثُ شاءتْ فإنها محلّلةٌ بعد الفتى ابن عقيلِ

وذلك بجعل المنايا فى حل بعد أخذها هذا المرثى[١] :

وكالالتفات فى قول بعض بنى جرم من طئ :

إخالُك مُوعِدى ببنِى جُفَيْفٍ وهالةَ إننى أنهاكِ هالَا

حيث ذكر أبو العلاء « أن الشاعر يقول : أحسبك تهددنى ببنى جفيف وبهالة ، ثم أقبل على هالة فقال : إننى أزجرك عن نصرة من يعادينى . ومثل هذا الكلام يسمى التفاتا ، والعرب قد تجمع فى الخطاب والأخبار بين عدة ثم تقبل أو تلتفت من بينهم إلى واحد ؛ لكونه أكبرهم أو أحسنهم استماعا »[٢] .

وأما فى مجال النقد فأبرز ما نجده لدى أبى العلاء ، هو تعرضه لطرف من قضية القدماء والمحدثين من الشعراء ، فعند قول البعيث بن حريث :

خيالٌ لأمّ السلسبيل ودونَها مسيرةُ شهرٍ للبريد المُذَبْذَبِ

نراه يقول : « ولو أن هذا الشعر لبعض الشعراء الذين عرفوا الصناعة المولدة ، وتنطسوا فى الأغراض ، لجاز أن يعنى بالسلسبيل الريق على وجه التشبيه »[٣] وكأنه يشير هنا إلى مذهب المحدثين فى التأنق باستعمال الألفاظ والصور البيانية ، وفى موضع آخر عند قول بشامة بن خزن :

إنِّى امرؤٌ أسِمُ القصائدَ للعِدا إن القصائدَ شرُّها أغفالُها

نجده يتحدث عن الموسوم من الشعر ، بعد أن وضح أن الشاعر هنا يقصد

---

(١) انظر المصدر السابق (٣ / ٣٢) .

(٢) انظر المصدر السابق (٣ / ٣٢) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٤١) .



بالوسم العلامة؛ فيقول: «وأما الشعراء اليوم فيجعلون الموسوم من الشعر ما ذكر في قافيته اسم الممدوح، كقول الأعشى:

فآليتُ أن أرثى لها من كلالةٍ   ولا من حفى حتّى تلاقِي محمّدا

فأما القدماء فلم يخصصوا ذلك، وربما ذكروا اسم الممدوح، وربما لم يذكروه...»[1].

كما تعرض أبو العلاء لشيء مما يتعلق بموسيقى الشعر والأوزان؛ وذلك عند قول الشداخ بن يعمر الكنانى:

قاتِلى القومَ يا خُزَاعُ ولا   يدخلكُمْ من قتالِهم فَشَلُ

حيث يقول: «قوله (قاتلى القوم) كأنه مخروم، والخرم: سقوط حرف متحرك من أول كل شعر أصل بناء أوله على حرفين متحركين والثالث ساكن، وذلك لايجوز فى هذا الوزن على رأى الخليل، قال: والذى أعتقد أنه جائز»[2].

الجانب التاريخى:

وهنا نجد أبا العلاء يلم فى بعض الأحيان بأحوال العرب قبل الإسلام وبعده ومن ذلك ما يبدو عند قول الحصين بن الحمام المرى:

من الصّبحِ حتّى تغربَ الشمسُ لا ترى

من الخيــلِ إلا خارِجيا مُسوّما

إذ يقول: «فى قوله (إلا خارجيا مسوما) كانوا فى القديم قبل الإسلام

(١) المصدر السابق (١ / ٣٥٢).

(٢) المصدر السابق (١ / ١٩٠).



يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل ونحو ذلك «خارجيا» وكذلك يقولون للفرس الجواد إذا برز وأبواه ليسا كذلك « خارجى » قال الشاعر :

أكرُّ صريحَ الخيلِ فى كلِّ موطنٍ إذا ما رضيت الخارِجِىَّ المُوضَّعا

ثم صاروا فى الإسلام يجعلون الخارجى من خالف السلطان والجماعة»[1].

كما تطرق إلى الحديث عن قبائل وأنساب بعض الشعراء ، كما هو واضح فى حديثه عن طهية التى ينتسب إليها الشاعر أبو الغول الطهوى[2]، وعن عذرة التى ينتسب إليها جميل بن عبد الله بن معمر العذرى[3] .

---

(١) المصدر السابق (١ / ٣٦١) وانظر أيضا (٤ / ٣٥٨) .

(٢) انظر المصدر السابق (١ / ٢٨) .

(٣) انظر المصدر السابق (١ / ٣٠٧) .

خاتمة الدراســـــة

انتظمت هذه الدراسة فى مبحثين ، تناول الأول منهما أبا تمام وحماسته ، وخصص الثانى لدراسة شروح الحماسة ؛ وفى المبحث الأول ترجمة موجزة لأبى تمام تعرّضت فيها لنسبه ، ورجّحت أنه عربى النسب من طيىء صليبة ، كما رجّحت أن مولده كان عام (١٨٨ هـ) ، فى حين أن هناك من قال إنه ولد عام (١٩٠ هـ) أو (١٧٢ هـ) . وفى الحديث عن ثقافته انتهيت إلى أنه كان ذا ثقافة واسعة متعددة الجوانب ، نهل من الثقافة العربيـــة ، واستفاد من الثقافات الوافدة ، وكان يحفظ رصيدا ضخما من الشعر العربى أعانه على تصنيف مختاراته ، وقد استبعدت أن تكون هـذه المختارات مدعاة لاتهام أبى تمام بالسرقة كما ذهب المرزبانى ، وأيدت ذلك بخبر رواه المرزبانى نفسه يخالف ما ذكره فى هذا الصدد ، وفيما يتعلق بشاعرية أبى تمام ذكرت أنه ذو شاعرية مبدعة لا تكتفى بالأحاسيس والمشاعر القريبة ، بل تغوص إلى أعماق النفس الإنسانية لاستجلاء خفاياها واستكناه ما يمكن من تجاربها ، وعرضتُ للخلاف حول وفاته ، ورأيتُ أن أرجح الرواية التى تنص على أنه توفى سـنة إحدى وثلاثين ومائتين ، واستبعدت الروايتين اللتين ذكرهما ابن خلـكان ، وفيهما أنه توفى سنة ثمان وعشرين أو تسع وعشرين ومائتين .

أما الحماسة نفسها فقد قدمت بين يدى دراستها تمهيـداً حول جمع الشعر والاختيار منه قبل أبى تمام ، أبنت فيـه عن أهمية الشعر ومنزلته والصورة الأولية لتداول الشعر وجمعه عن طريق الرواية والأسواق والمنتديات الأدبية ، وتحدثت عن دور الرواة وعلماء اللغة فى جمع الشعر وتدوينه ؛ من مثل أبى عمرو

الشيبانى ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ، ومحمد بن حبيب ، ويعقوب بن السكيت ، وثعلب ، والسكرى ، وابن الأعرابى . ثم أبنت عن ظهور المختارات قبل أبى تمام كالمفضليات والأصمعيات ، وأشرتُ إلى أن أبا تمام كان رائد الاختيار الذى جاء الشعر فيه مبوبا حسب المعانى والأغراض ، ولم يفتنى فى الحديث عن دواعى تأليف الحماسة أن أشير إلى مناقشة الدكتور طه حسين فى استبعاده للخبر الذى جاء فيه أن الثلج حجز أبا تمام فى همذان وهو فى طريق عودته من عند عبد الله ابن طاهر بخراسان ، فأقام عند آل سلمة حتى انجلى الثلج ، وهناك ألف مختاراته ومنها الحماسة .

وفى الحديث عن مفهوم الحماسة ذكرت أن أبا تمام هو الذى سمى اختياره بالحماسة ، وأشرت لما ذكر الأستاذ النجدى فى تعليل هذه التسمية ؛ إذ ذهب إلى أن هذه التسمية ربما كان السبب فيها أن الحماسة أكبر الأبواب . . . وربما كان سببها أن الحماسة أول أبواب الكتاب ، ورأيت أن هذا التعليل وإن بدا محتملا إلا أنه ليس مقنعا ، والذى يبدو أن السبب فى تسمية أبى تمام لمختاراته بالحماسة إنما يعود لما لشعر الحماسة من مكانة رفيعة فى نفوس العرب ، فقد كان صدى للحروب التى تكاد تستأثر بكل تفكيرهم فى الجاهلية ، كما أن الشعر الحماسى واكب أيضاً الجهاد والقتال فى حروب المسلمين ، فلا غرو إذا أن يكون له شأنه وأن يسمى به أبو تمام كتابه ، كما نبهت إلى أن مفهوم الحماسة اتسع عند أبى تمام ، ولم يقف عند حد الشعر الذى يعبر عن معانى الشجاعة والأنفة والشدة وما إلى ذلك ، بل امتد ليشمل العواطف الملتهبة ، والشعور الجياش ، سواء كان ذلك فى التعبير عن نشوة انتصار فى الحرب ، أو زهو بالنفس ، وافتخار بها ، أو فى التعبير عن خلجات الهوى والحب بالغزل ، وعن آهات الأسى والحزن بالرثاء . . . إلخ .

وفى الحديث عن زمن تأليف الحماسة ، حاولت أن أحدد زمن تأليفها من خلال بعض الأحداث فى حياة أبى تمام ، وذهبت إلى أنها ألفت حوالى عام ٢٢٣ هـ مخالفا بذلك ما ذهب إليه الأستاذ البهبيتى ، الذى قرر أن أبا تمام ألف مختاراته ومنها الحماسة فيما أطلق عليه فترة الانقطاع التى حددها البهبيتى بسنة (٢١١ هـ) .

وعند الحديث عن منهج أبى تمام فى الحماسة ، تبينت منهجه فيها وانتهيت إلى أنه كان رائد التأليف فى المختارات المبوبة حسب المعانى ، وذكرت هنا إحصاء إجماليا لشعر الحماسة ، ثم أفصحت عما يحتويه كل باب على حدة وذلك فى جدول أثبته فى موضعه ، ومنه يتبين أن باب الحماسة أكثر الأبواب نصيبا من الشعر . ومما تبين لى فى أثناء الحديث عن منهج أبى تمام أن مدار الاختيار عنده يقوم على أساس الجودة والاستحسان ، وأنه (أى أبا تمام) لم ينبثق فى اختياره عن مذهبه الشعرى ، الذى يعنى أكثر ما يعنى بالغوص على المعانى وتصيد ألوان البديع .

وفى الحديث عن نقد الحماسة ، تعرضت للتهمة التى تشير إلى أن أبا تمام تصرف فى بعض شعر الحماسة ، بتغيير بعض الألفاظ ، وقد دفعت عنه هذه التهمة بالدليل والبرهان .

وفى الحديث عن شعراء الحماسة ، رأيت أن أبا تمام عنى بالاختيار للشعراء المقلين والمغمورين ، كما اختار الشعراء من الجاهليين ، والمخضرمين ، ومن صدر الإسلام ، ومن الأمويين ، والعباسيين إلى عصره ، وفى نهاية المبحث الأول تحدثت بإيجاز عن الحماسات بعد أبى تمام ، وتبين لى هنا أن الحماسات التى



جاءت بعد أبي تمام استنارت بمنهجه ، مع شيء من التوسع في الأبواب والشعر في بعضها . أما المبحث الثاني الذي خصصته لدراسة شروح الحماسة ، فقد قدمت له بتمهيد حول شروح الشعر نشأتها واتجاهاتها ، رأيت فيه كيف بدأت ؟ وبماذا كانت عنايتها في بادىء الأمر ، ثم كيف تطورت في أدوارها المختلفة ، وإلى أي صورة انتهت ، ومن ثم تطرقت بالحديث إلى شروح الحماسة الموجود منها والمفقود ، مبتدئا بالشروح الموجودة وهي حسب الترتيب الزمني :

١ – شرح أبي عبد الله النمري :

تمكنت من العثور على هذا الشرح ، مع أن المظنون بأنه كان مفقوداً ، ونبهت على أنه ليس أول شرح للحماسة، خلافاً لما ذهب إليه البغدادي في الخزانة بل إن أول الشروح هو شرح أبي رياش .

وقد استفاد النمري في شرحه من شروح السابقين ؛ كأبي رياش والديمرتي وصرح بالأخذ عنهما في مقدمة شرحه ، كما تعرض لروايات الشعر وفاضل بينها ورجح ما يراه مناسبا منها ، ولم يستفض في التحليلات اللغوية ، كما هو الشأن عند الشراح المتأخرين عنه ، ولم يكن له نصيب من التوجيهات النحوية والإعراب سوى بعض الإشارات الموجزة إيجازاً شديداً .

وفي معاني الشعر امتاز في الغالب بالبساطة ، وقد يذكر المعاني المتعددة للبيت ثم يذكر ما يلوح له هو من معنى ، ولم يخل شرح النمري من الإشارات البلاغية التي يستعين بها على إيضاح المراد غالبا ، وليس في شرحه شيء من القضايا النقدية سوى بعض اللمسات التي يستقبح فيها معنى أو يستحسن آخر .

٢ ـ رد أبي محمد الأعرابي على أبي عبد الله النمري فيما فسره معاني من أبيات الحماسة :

وهنا أبنت أن أبا محمد الأعرابي تعسف في رده على أبي عبد الله النمري ، ووضحت وجه التعسف ، وحصرت النقاط التي أخذها أبو محمد علَى النمري .

٣ — التنبيه في شرح مشكلات الحماسة لابن جني :

خصص ابن جني كتابه هذا لإعراب شعر الحماسة، وتعرض خلال الإعراب الكثير من مسائل النحو وقضاياه ، وترجح لديّ أن ابن جني بصري المذهب من خلال كتابه هذا خلافاً لمن ذهب إلى أنه بغدادي ، كما أبنت عن منهجه في كتابه ، وعن تعرضه للوجوه المختلفة من الإعراب واستعانته بروايات الشعر على التوجيه الإعرابي ، وربط الإعراب بمعنى البيت مع شيء من التعليلات النحوية والمنطقية .

٤ ـ شرح ابن فارس :

أثبت أن هذا الشرح منسوب لابن فارس ، وإن بدا في المخطوطة مسنداً إليه ، ثم تحدثت عن أبرز الظواهر التي تبدو في الشرح ، وأشرت إلى أن الغالب عليه هو الإيجاز الشديد .

٥ ـ شرح المرزوقي :

رأيت أن شرح المرزوقي يعد أهم شروح الحماسة ، فصاحبه أديب ذواقة تمكن بحسه الأدبي وسعة إدراكه للغة العرب وآدابها من استجلاء ما في أشعار الحماسة من دقائق معنوية ، ولفتات نقدية وأسرار لغوية وبلاغية ،



ونكات أدبية،على صورة لم أشهدها عند غيره من شراح الحماسة ، وقد حرص المرزوقى فى أكبر قدر من جوانب شرحه على أن يكون مبدعا مستقلا بآرائه وتفكيره وإحساساته الأدبية ، وبخاصة فيما يتعلق بمعانى أبيات الحماسة ، فى حين أن أكثر الشروح اعتمدت أكثر مااعتمدت على النقل من السابقين،من مثل شرح التبريزى ، والطبرسى ، والراوندى ، وسبط ابن الجوزى .

٦ ـ شرح أبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى :

أثبت أن هذا الشرح لأبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى ، مع أنه لم يرد تصريح باسمه فى صفحة العنوان من المخطوطة ، ومن خلال دراسة هذا الشرح تبين لى أنه شرح موجز غاية الإيجاز، بل يكاد يكون مجرد تعليقات على بعض أبيات الحماسة ، ولم يشملها جميعها بالشرح ، ويغلب على هذا الشرح الاتجاه نحو تفسير الألفاظ اللغوية .

٧ ـ شرح الحماسة المنسوب للفسوى :

أوضحت ما جاء فى صفحة العنوان لمخطوطة هذا الشرح من خلط بنسبته حينا إلى المرزوقى ، وحينا إلى الفسوى ، وانتهت إلى أنه ليس لواحد منهما ، ولم يتناول هذا الشرح إلا بعض أبيات الحماسة ، وفى آخره غلب عليه الإيجاز فى كثير من الأحيان ، بحيث أصبح شرح البيت أو البيتين لايتجاوز سطراً واحدا ، يقتصر فيه غالبا على شرح معانى الكلمات .

٨ ـ الشرح المنسوب لأبى العلاء المعرى :

أثبت أن هذا الشرح منسوب لأبى العلاء المعرى ، وليس له على الرغم مما جاء من النص على نسبته إليه فى صفحة العنوان من المخطوطة .



٩ ـ شرح التبريزى :

ظهر لى أن التبريزى اعتمد فى هذا الشرح اعتمادا كبيرا على شروح السابقين ؛ من مثل أبى عبد الله النمرى ، وأبى هلال العسكرى ، وأبى الفتح ابن جنى ، وأبى العلاء المعرى ، وأبى على المرزوقى ، الذى نقل عنه جل ما فى شرحه دون التصريح باسمه إلا فى القليل النادر ، وقد عملت إحصاء يبين مدى نقل التبريزى عن المرزوقى فى جوانب الشرح المتعددة ، إلى جانب إحصاء آخر لمن نقل عنهم التبريزى أيضا .

١٠ ـ الشرح المظنون أنه الشرح الصغير للتبريزى :

أوضحت هنا أن هذا الشرح لا يمت بصلة إلى التبريزى ، وأن نسبته إليه وهم من مفهرسى دار الكتب المصرية ، وقد ركز مؤلفه أكثر ما ركز على الشرح اللغوى .

١١ ـ شرح الطبرسى :

هذا الشرح مجموع من شروح السابقين ؛ من مثل أبى رياش ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى الحسن البيارى ، وابن جنى ، وأبى محمد الأعرابى ، والمرزوقى ، وأبى العلاء المعرى ، واعتمد كثيراً على شرح المرزوقى فأخذ عنه جل ما فى شرحه ، دون أن ينص على اسمه إلا فى القليل النادر ، وتبدو فى هـذا الشرح ظاهرة بارزة فى الجانب البلاغى ، تلك هى التركيز بشكل واضح على فنين من فنون البلاغة هما البديع فى المرتبة الأولى ، والكناية فى المرتبة الثانية ، واستطرد مؤلفه فى الحديث عن اللون البديعى الذى يذكره ، متطرقا لتعريفه وبيان ما فيه من محسنات ، مع ذكر بعض شواهده .



١٢ - شرح أبى الرضا الراوندى :

أثبت أن هذا الشرح لأبى الرضا الراوندى، على الرغم من أن صفحة العنوان التى تحمل اسم المؤلف ساقطة من المخطوطة ، وظهر لى أن هـــذا الشرح مجرد حواش علقها صاحبها على نسخته من الحماسة معتمدا فيها على شرح المرزوقى ، والإستراباذى ، وأبى الحسن البيارى ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى الفتح ابن جنى ، وأبى الفضل الميكالى، ومع ذلك فإن لصاحبه نظرات خاصة فى بعض مواطن الشرح من بنات أفكاره .

١٣ - إعراب الحماسة للعكبرى :

أوضحت أن هذا الكتاب مجرد إعراب لبعض شعر الحماسة ، وإن جاء فى بعض نسخه باسم « شرح الحماسة » وقد تناول العكبرى خلال الإعراب كثيرا من القضايا اللغوية والنحوية ، وظهر لى أن العكبرى بصرى المذهب كما يبدو من كتبه ، ومن كتابه الذى بين أيدينا .

١٤ - مقتضى السياسة لسبط ابن الجوزى :

أثبت أن هذا الشرح لسبط ابن الجوزى ، على الرغم من أن اسم المؤلف لم يرد فى صفحة العنوان ، وظهر لى أن هذا الشرح مختصر من شروح السابقين من مثل أبى رياش ، وأبى عبد الله النمرى ، وأبى هلال العسكرى ، والمرزوقى ، والمعرى ، وأبى محمد الأعرابى، وأبى الحسن السمسمى. وقد عنى فيه المؤلف أكثر ما عنى بالجانب اللغوى .

١٥ - شرح المرصفى :

سماه المرصفى « أسرار الحماسة » ولم يتناول فيه سوى جزء من شعر باب



الحماسة ، وعمد إلى تصنيف الشعر على نمط لم نعهده عند الشراح السابقين ، وذلك بوضع كل مجموعة شعرية تحت عنوان أدبى يتناسب مع ما يندرج تحته من الشعر ، كما التزم المرصفى أن يكمل المقطوعات التى يقف لها على تكملة ، وركز اهتمامه على الجانب اللغوى بشكل واضح ، حتى طغى ذلك على جوانب الشرح الأخرى ، ودرج على الإيجاز فى إيضاح المعانى .

أما الشروح المفقودة فقد تحدثت عما وجدت له مادة فى المصادر الأخرى تعين على تلمس معالمه ، وتمكنت أن أتحدث من هذه الشروح عن شرح أبى رياش ، وأبى هلال العسكرى ، وأبى الندى ، والبيارى ، والمعرى .

ومن خلال هذه الدراسة يتبين لنا أن من الشراح من كان مبدعا مستقلا بآرائه وتفكيره ، ويمثل ذلك أبو على المرزوقى ، ومنهم من كان ناقلا عن الشروح السابقة ، من مثل التبريزى والطبرسى ، وأبى الرضا الراوندى ، وسبط ابن الجوزى ، ومنهم من عنى باستجلاء ما فى أشعار الحماسة من دقائق معنوية ، ولفتات نقدية ، ونكات أدبية ، ويأتى فى مقدمة هؤلاء أبو على المرزوقى ، ومنهم من ركز على الجانب اللغوى ؛ من مثل أبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى ، وأبى العلاء المعرى ، وسبط ابن الجوزى ، والمرصفى ، ومنهم من اتجه إلى إعراب أشعار الحماسة وبيان ما فيها من نكات إعرابية ونحوية ؛ من مثل ابن جنى فى التنبيه ، والعكبرى فى إعراب الحماسة .





الفهــــرس

الموضوع	رقم الصفحة

المصادر والمراجع

أولًا : المخطوطات :

١ - إصلاح ماغلط فيه أبو عبد الله النمرى فيما فسره من أبيات الحماسة: لأبى محمد الأعرابى الغندجانى المعروف بالأسود من علماء القرن الخامس الهجرى (نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية رقم ٨٠) .

٢ - إعراب الحماسة : لأبى البقاء العكبرى (٦١٦ هـ) (نسخة محفوظة فى مكتبة كوبريلى بتركيا تحت رقم ١٣٠٧) .

٣ - الباهر فى شرح الحماسة : لأبى على الفضل بن الحسين الطبرسى (٥٤٨هـ) (نسخة محفوظة فى مكتبة فيض الله ضمن مكتبة ملت بتركيا رقم ١٦٤٢).

٤ - التنبيه فى شرح مشكل أبيات الحماسة : لأبى الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم « ٤٤ » أدب) .

٥ - شرح الأعلم الشنتمرى : للأعلم الشنتمرى نفسه (نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية فيما لم يفهرس من الأدب عن نسخة الزاوية الحزاوية).

٦ - شرح الحماسة المنسوب لأحمد بن فارس الرازى (٣٩٥ هـ) (نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم « ٥١٥ » أدب).

٧ - شرح الحماسة : لأبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى (٤٣١ هـ) نسخة مصورة من الإسكوريال محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم « ٥١٧ » أدب) .

٨ - شرح الحماسة المنسوب لأبى القاسم زيد بن على الفسوى (٤٩٧ هـ) (نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية تحت رقم « ٥١٨ » أدب) .



٩ - شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعرى (٤٤٩ هـ) (نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية رقم « ٣٠٨ » أدب) .

١٠ - شرح الحماسة المظنون أنه الشرح الصغير للخطيب التبريزى (٥٠٢ هـ) (نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ١١٩٥) .

١١ - شرح الحماسة : لأبى الرضا ضياء الدين فضل الله بن على الحسينى (٥٥٠ هـ) (نسخه محفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى تحت رقم ١٦٦٣) .

١٢ - فرحة الأديب فى الرد على السيرافى فى شرحه لأبيات سيبويه : لأبى محمد الأعرابى الغندجانى المعروف بالأسود ، من علماء القرن الخامس (نسخة مصورة فى مكتبة أستاذنا العلامة محمود شاكر) .

١٣ - معانى أبيات الحماسة : لأبى عبد الله النمرى (نسخة محفوظة فى مكتبة إسماعيل صائب بأنقرة تحت رقم ١٤٣١) .

١٤ - مقتضى السياسة فى شرح نكت الحماسة : لسبط ابن الجوزى يوسف ابن قزاوغلى (٥٨٢ هـ) (نسخة محفوظة فى مكتبة جامعة استانبول بتركيا تحت رقم ٧٧٨) .

ثانيا : المطبوعات

١ ـ ابن جنى النحوى : للدكتور فاضل السامرائى . طبع بغداد عام ١٩٦٩م .

٢ ـ أبو تمام الطائى حياته وشعره : للأستاذ نجيب محمد البهبيتى . مصور عن الطبعة الأولى . دار الفكر بيروت .

٣ ـ أحكام صنعة الكلام : لابن عبد الغفور الكلاعى الإشبيلى (٥٤٣ هـ) تحقيق محمد رضوان الداية . دار الثقافة بيروت ١٩٦٦ م .

٤ ـ أخبار أبى تمام : لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى (٣٣٦ هـ) تحقيق خليل محمود عساكر ، ومحمد عزام ، ونظير إسلام ، أعاد طبعه بالتصوير المكتب التجارى ، بيروت .

٥ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ طبع دار نهضة مصر . الطبعة الأولى

٦ ـ أسرار الحماسة : لسيدعلى المرصفى ، الطبعة الأولى، مطبعة أبى الهول بالقاهرة ١٣٣٠ هـ ، ١٩١٢م .

٧ ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين . للخالديين أبى بكر محمد (٣٨٠ هـ) وأبى عثمان سعيد (٣٩١ هـ) تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ، ١٩٣٦م.

٨ ـ إعجاز القرآن : لأبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى (٤٠٣ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .

٩ ـ الإعلام : لخير الدين الزركلى ، الطبعة الثانية ، بيروت .

١٠ ـ أعيان الشيعة : تأليف محسن الأمين وتحقيق حسن الأمين ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨م .

١١ ـ الأغانى : لأبى الفرج الأصفهانى (٣٥٦ هـ) فى ٢٤ مجلداً ، طبع دار



الـكتب المصرية والهيئة العامة للـكتاب .

١٢ ـ أمراء البيان فى العصر العباسى : أنيس المقدسى ، الطبعة الأولى، بيروت .

١٣ ـ إنباه الرواه للقفطى ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، طبع دار الـكتب المصرية .

١٤ ـ الأنساب : للسمعانى ، النسخة المصورة عن المخطوطة فى أوربا .

١٥ ـ الإنصاف والتحرى : لابن العديم ، ضمن كتاب التعريف بأبى العلاء طبع دار الـكتب المصرية .

١٦ ـ البداية والنهاية : لعماد الدين إسماعيل المعروف بابن كثير (٧٧٤ هـ) الطبعة الأولى مطبعة السعادة ، القاهرة .

١٧ ـ بغية الوعاة : لجلال الدين السيوطى (٩١١ هـ) تحقيق أبى الفضل إبراهيم. طبع عيسى الحلبى ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٥ م .

١٨ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : لمحب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدى (١٢٠٥ هـ) المطبعة الخيرية بمصر ١١٨٨ م .

١٩ ـ تاريخ الأدب العربى : لـكارل بروكلمان . طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .

٢٠ ـ تاريخ بغداد : لأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (٤٦٣ هـ) الطبعة الأولى . مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ م .

٢١ ـ تاريخ الطبرى ، المعروف بتاريخ الرسل والملوك : لأبى جعفر محمد ابن جرير الطبرى (٣١٠ هـ) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٣ .

٢٢ ـ تاريخ النقد عند العرب (نقد الشعر من القرن الثانى حتى القرن الثامن



الهجرى) للدكتور إحسان عباس ، طبع دار الأمانة ، ومؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧١ م .

٢٣ ـ التذكرة السعدية فى الأشعار العربية : لمحمد بن عبد الرحمن بن عبدالمجيد العبيدى، من رجال القرن الثامن الهجرى. تحقيق عبد الله الجبورى ، مطابع النعمان بالعراق ١٣٩١ هـ ، ١٩٧٢ م .

٢٤ ـ تعريف القدماء بأبى العلاء : طبع دار الكتب المصرية الطبعة الأولى .

٢٥ ـ تفسير الكشاف : لجار الله الزمخشرى (٥٣٨ هـ) طبع مصطفى الحلبى .

٢٦ ـ الحماسة : لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى (٣٣١ هـ) الطبعة الثالثة مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٦ هـ ، ١٩٢٧ م وطبعة جمعية الفنون ، بيروت ١٣٠٦ هـ ١٨٨٩ م ، وطبعة المطبعة القاسمية الديوانية بالهند عام ١٣٥٣ هـ .

٢٧ ـ الحماسة : لأبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى (٢٨٤ هـ) بعناية الأب لويس شيخو اليسوعى أعاد طبعها بالتصوير، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م .

٢٨ ـ الحماسة الشجرية : لهبة الله بن على بن حمزة العلوى المعرف بابن الشجرى (٥٤٢ هـ) تحقيق عبد المعين الملوحى ، وأسماء الحمصى ، مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م .

٢٩ ـ حماسة الظرفاء : لأبى محمدعبد الله بن محمد العبد لكانى (٤٣١ هـ) تحقيق محمد جبار المعيبد ، من مطبوعات وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٣م .

٣٠ ـ خزانة الأدب ولب لباب العرب على شواهد شرح الكافية : للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٩٣ هـ) الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق .



٣١ ـ الخصائص : لأبى الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢) تحقيق محمد على النجار ، طبع دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢م .

٣٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولى .

٣٣ ـ دراسة فى حماسة أبى تمام : للأستاذ على النجدى ناصف ، مطبعة الرسالة ١٩٥٩ م .

٣٤ ـ ديوان أبى تمام : حبيب بن أوس الطائى ، طبع دار المعارف بمصر الطبعة الأولى.

٣٥ ـ شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلى ، الطبعة الأولى بمصر .

٣٦ ـ شرح الحماسة : لأبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى (٤٢١ هـ) . تحقيق الأستاذين عبد السلام محمد هارون وأحمد أمين ، الطبعة الثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .

٣٧ ـ شرح الحماسة : لأبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى (٥٠٢ هـ) تحقيق وتعليق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازى بالقاهرة ١٣٥٨ هـ .

٣٨ ـ شرح ديوان جران العود : طبع دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى .

٣٩ ـ شرح الرضى على الكافية : لرضى الدين الإستراباذى (٦٨٨ هـ) طبع الشركة الصحافية العثمانية بتركيا ١٣١٠ هـ .

٤٠ ـ شرح مايقع فيه التصحيف : لأبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى (٣٨٢ هـ) تحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد ، طبع مصطفى الحلبى ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .

٤١ ـ شرح المفضليات : لأبى محمد القاسم بن بشار الأنبارى (٣٠٤ هـ) تحقيق



كالوس يعقوب لايل بمطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠ م .
٤٢ ـ شعر الحرب فى أدب العرب : للدكتور زكى المحاسنى ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١ م .
٤٣ ـ الشعر والشعراء : لابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (٢٧٦هـ) تحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، طبع دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦م
٤٤ ـ الصاحبى : لأحمد بن فارس .
٤٥ ـ طبقات الشعراء : لعبد الله بن المعتز بن المتوكل (٢٩٦ هـ) تحقيق عبد الستار فراج ، الطبعة الأولى ، دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .
٤٦ ـ طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحى (٢٣١ هـ) تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكـر ، الطبعة الثانية ، مطبعة المدنى بالقاهرة ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .
٧٤ ـ الفهرست : لأبى النديم أبى الفرج محمد بن إسحاق (٣٨٥ هـ) المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨ هـ .
٤٨ ـ فهرست دار الكتب المصرية : طبع دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .
٤٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لمصطفى عبدالله الشهير بحاجى خليفة (١٠٦٧ هـ) النسخة المصورة عن الطبعة الأولى .
٥٠ ـ اللباب فى علل البناء والإعراب : لأبى البقاء العكبرى (٦١٦ هـ) تحقيق ودراسة ، رسالة دكتوراه مقدمة من خليل بنيان ، جامعة القاهرة .
٥١ ـ لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى (ابن منظور) (٧١١ هـ) طبع بولاق بمصر ١٣٠٨ هـ .
٥٢ ـ مجلة العرب : التى يصدرها الأستاذ حمـــد الجاسر (ج ٣ ، ٤) السنة



التاسعة ١٣٩٤ هـ .

٥٣ ـ المحكم فى اللغة : لابن سيده ، الطبعة الأولى بمصر .

٥٤ ـ المدارس النحوية : للدكتور شوقى ضيف : طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

٥٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (٣٤٦هـ) تحقيق يوسف أسعد داغر ، الطبعة الأولى ، دار الأندلس بيروت ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .

٥٦ ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها : لجلال الدين السيوطى (٩١١ هـ) تحقيق جاد المولى ، على البجاوى ، محمد أبى الفضل إبراهيم ، طبع عيسى الحلبى الطبعة الرابعة ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨ م .

٥٧ ـ مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية : للدكتور ناصر الدين الأسد ، طبع دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٩م .

٥٨ ـ معجم الأدباء : لأبى عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموى (٦٢٦ هـ) الناشر مرجليوث ، طبع دار المأمون ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦م .

٥٩ ـ معجم البلدان : لأبى عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموى (٦٢٦ هـ) تحقيق وستن فلد ، نشر مكتبة الأسدى بطهران عام ١٩٦٥ م عن طبعة ليزبك ١٨٦٩ م .

٦٠ ـ معجم مقاييس اللغة : لأبى الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، طبع عيسى الحلبى بمصر ١٣٧١هـ .

٦١ ـ معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٨ هـ ١٩٥٩م .

٦٢ ـ المفضليات : للمفضل بن سلمة الضبي الكوفى (١٧٨ هـ) تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة دار المعارف .

٦٣ ـ اللمع : لأبى عبد الله النمرى ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى.

٦٤ ـ من حديث الشعر والنثر : للدكتور طه حسين ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف بمصر .

٦٥ ـ الموازنة بين الطائيين : لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى (٣٧٠ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

٦٦ ـ المؤتلف والمختلف : لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى (٣٧٠ هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبع عيسى البابى الحلبى بمصر ١٣٨١ هـ ، ١٩٦١ م .

٦٧ ـ الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء : لأبى عبد الله محمد بن عمران المرزبانى (٣٨٤هـ) تحقيق على محمد البجاوى ، طبع دار النهضة بمصر ١٩٦٥ م .

٦٨ ـ نزهة الألبا فى طبقات الأدبا: لأبى البركات كمال الدين بن عبد الرحمن الأنبارى (٥٧٧ هـ) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٧ م.

٦٩ ـ النقائض : لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى (٢١٠ هـ) طبع ليدن ١٩٠٥ م .

٧٠ ـ نكت الهميان فى نكت العميان : لصلاح الدين الصفدى (٧٦٤ هـ) ، تحقيق أحمد زكى بك ، المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ ، ١٩١١ م .

٧١ ـ هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام : للشيخ يوسف البديعى (١٠٧٣ هـ) مطبعة العلوم بمصر ١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٤ م .



٧٢ ـ الوافى بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (٧٦٤ هـ) تحقيق س ، د . بدرينغ ، النشرات الإسلامية ١٩٧٢ م .

٧٣ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه : للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى (٣٦٦ هـ) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، وعلى البجاوى ، الطبعة الثانية بمطبعة عيسى الحلبى ، ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م .

٧٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبى العباس شمس الدين أحمد خلكان (٦٨١ هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، طبع دار الثقافة ، بيروت .

٧٥ ـ يتيمة الدهر : لأبى منصور الثعالبى (٤٢٩ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٩٥٦ م .

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٦٧٥ / ٧٨

الترقيم الدولى ١ - ١ - ٧٢١٢ -

